بعد السّقوط

آرثر ميللر

"مارلين مونرو وبعدها يجب
أن يسقط العالم كله!"

AFTER THE FALL

By

A. MILLER

مقدمة

هذه المسرحية . .

الأحداث كلها تجرى فى عقل وأفكار وذاكرة كونتن ، وفيما عدا مقعدا واحدا لا تجد على المسرح أى أثاث بالمعنى التقليدى ولا توجد جدران . ولا توجد أيضاً أية حدود .

المسرح يتكون من ثلاثة مستويات ترتفع إلى أعلاها فى مؤخرة المسرح بشكل منحن يبدأ من أحد جانبى المسرح وينتهى فى الجانب الآخر .

وأعلى ما فى المسرح هو برج أحد معسكرات الاعتقال الألمانية . . ولهذا المعتقل نوافذ واسعة تبدو كما لو كانت عيوناً لا ترى . . فهى مظلمة . ومن هذه النوافذ تبدو أعمدتها الحديدية وقد انثنت وبرزت إلى الأمام كأنها أهداب محطمة .

أعلى المعسكرين الآخرين توجد مساحات محفورة ، كأنها من العهد القديم أو كأنها من العصر الحجرى ، وكأنها بقايا سيول بركانية . . ففيها فتحات وفيها كهوف .

والعقل ليس له لون ، وإن كانت كل ذكرياته واضحة عندما تتحرك فوق هذه المساحات الحجرية الرمادية .

وعندما يتحرك الممثلون فإنهم يجلسون على أطراف هذه المغارات أو الكهوف .

ومن الممكن أن يبدأ أى مشهد فى مساحات ضيقة ، وبعد ذلك يمكن أن ينتشر فيستوعب أية مساحة على المسرح .

والممثلون يظهرون ويختفون فى التو واللحظة . . تماماً كما يستحضرهم البطل فى عقله .

وليس من الضرورى أن يختفوا من المسرح تماماً . . والحوار هو وحده الذى يبين لنا أى هؤلاء لا يزال موجوداً على المسرح وأيهم ليس على المسرح .

والأثر الذى يعطينا إياه هذا التمثيل هو الحضور الداخلى للعقل الذى يسائل نفسه ويكشف عن سطوحه وأعماقه .

فنحن نسمع وقع أقدام . وعندما يضاء النور الخافت ، نرى الأشخاص يتحركون من بعيد . . ونسمع لهم همساً أيضاً . . بعضهم يجلس فوراً . . وبعضهم يتحرك وحده .

وفى حالة انفصال عن الآخرين . . والحركة بطيئة . . ولكن يجب ألا تبدو حالمة بأى حال .

واحد منهم هو كونتن ... رجل فى الأربعين . .

يخرج من أعماق المسرح ومن بين هؤلاء الأشخاص . . اتجه إلى مقدمة المسرح نحو مقعد .

هذا المقعد يواجه الجمهور ، ويسقط عليه ضوء يعزله تماماً عن الظلام الموجود فى المسرح .

كل الحركات تسكن على المسرح .

ويتقدم كونتن من المقعد ويصافح يد « المستمع » الذى إن شئنا أن نجعله بدينا فلابد أن يكون جالساً بعد حافة المسرح نفسه .

الفصل الأول

كونتن : هالو . . الحمد لله اللى شفتك ثانى أنا دلوقت كويس . . أرجو إنى ماكونش ضايقتك . . أنا بس طلبتك علشان أقول لك : هالو . . أشكرك على حضورك .

(ويجلس عندما يشير إليه المستمع أن يجلس)

أنا طلبتك عدة مرات . . السنة دى . . والسنة اللى فاتت كمان . . على كل حال أنا فقدت الدافع اللى خلانى أطلبك . . أنا ماكنتش متأكد أنا حاقول لك إيه . .

مش معقول أبداً . . الواحد يفضل يقلب ويدور فى دماغه و . . والحقيقة طلبتك النهاردة فى نفس اللحظة اللى فكرت فيك . . علشان أنا قررت حاجة . . أنت عارف الواحد لما يفضل يلف ويدور شهور طويلة حوالين حاجة ، وبعدين فجأة يلاقيها ومحتار يعمل فيها إيه . . يا ترى تقدر تدينى من وقتك ساعتين ؟ يمكن ما اخدش منك أكثر من كده ، وإن كانت فيه حاجات كثيرة خالص . . وأنا شخصيا أفضل . . إنى ماستعجلش . .

(يشرع فى التفكير . . ثم يعود كأن أحداً قاطعه فيستدير إلى المستمع فى دهشة) .

أنا سبت الشركة . . مش أنا كتبت لك جواب عن الحكاية دى . . بجد . . أنا كنت متأكد إنى لازم أكتب لك . . ده حصل من ١٤ شهر . . بعد أسابيع من وفاة ماجى . . أنا انسحبت من الشركة بالمرة . . رغم أنى لا أزال مساهم فيها . . لأن حالتى وصلت لدرجة ما اقدرش أركز تفكيرى فى أى حاجة وحسيت إنى مشغول ليس بمصلحتى أنا وبنجاحى أنا . . وماكانش باين لى أى هدف . . وكنت أندهش من تصرفى ده . . هل أنا بأحاول أحطم نفسى . . انسحبت من عمل مهم جدا لمستقبلى . . وأنا مش خايف قوى . . فأنا لسه عايش فى اللوكاندة . . وباشوف بعض الناس . . وعمال أقرا شويه .

(يبتسم) .

وبابص من الشباك . . ومش عارف أنا بابتسم ليه . . يمكن علشان كل شىء انتهى . . وأنا باحاول أستأنف العمل من جديد . . على الرغم من أن الشعور ده كان عندى قبل كده ، وما أقدرش أتخلص منه وأنا . .

(كأن أحدا قاطعه وفى دهشة)

بافتكر كتبت لك عن ده كله . . مش كده ؟ يمكن أنا باحلم إنى كتبت لك . . وأمى ماتت . . من أربع خمس شهور . . ماتت فجأة . . وكنت فى ألمانيا فى الوقت ده . . ودى من الحاجات اللى أنا عاوز أكلمك عنها . . وأنا قابلت واحدة هناك وماكنتش متصور إنها كانت تحصل مرة ثانية . . لكن كنا قريبين من بعض

خالص . . وهيه جايه الليلة تحضر مؤتمر . . هيه واحدة بتشتغل فى الآثار . . وأنا مش متأكد أنا عاوز اخترها ولا لأ . . وفى نفس الوقت عمل جنونى إذا كنت حارتبط مرة ثانية . . لكن أعمل إيه . . شوف حياتك . . وحياتى أكبر دليل . . وفى جيبى وثيقتين طلاق . .

(يقف ويتحرك ويفكر)

أقول لك بصراحة . . أنا خايف شوية . . من اللى حاعمله لها . . وياريت أقدر أقول بصوت مرتفع كل اللى بيدور فى رأسى وأنا لوحدى . . مثلا :

(يجلس مرة أخرى وينحنى إلى الأمام)

أنت عارف .. كل مافكرت .. سنين وسنين .. فى حياتى ألاقيها عبارة عن قضية فى محكمة . . سلسلة طويلة من الأدلة والبراهين . . وأنت صغير تحاول تبين لنفسك انت قد إيه شجاع وقد إيه ذكى . . وبعدين تحاول تبين انت قد إيه محب مخلص . . وبعدين أب طيب . . وبعدين عاقل وقوى . . وبعدين تبين إنك إيه وإيه . . وورا ده كله عندى إحساس إنى زى ما أكون طالع . . ماشى فى طريق عالى . . وربنا لوحده هو اللى يعرف إذا كان حينتهى ببراءتى أو بإدانتى . . قضية على كل حال . . وأنا بيتهيألى إن الكارثة بدأت لما فى يوم من الأيام بصيت لفوق ولقيت المنصة خالية . . مفيش قضاة . . وكل اللى فضل لى هوه مناقشات مالهاش أول ولا آخر مع نفسى . . مرافعات مالهاش

معنى قدام منصة خالية . . ده اسمه اليأس طبعاً ممكن يكون أسلوب فى الحياة . . بشرط أنك تؤمن بيه وتختاره ، وتحتضنه وتمضى فى حياتك بعدكده . . لكن اللى حصل عكس كده . . اتهيأ لى أننى تعلقت . . فى انتظار شىء أومن به . . والأيام والشهور والسنين ماشية وراء بعضها . .

(لحظة صمت)

ومن كام أسبوع حسيت بشىء غريب . . فعلى الرغم من كل الظلام اللى حواليه فإننى كل يوم الصبح ألاقى نفسى مليان أمل . . أفتح عينى على كل حاجة كأننى شاب . . بيتهيألى كأن فى الجو شىء . . كأن فى الهواء أمل . . وأنط من السرير . . وأحلق . . وماقدرش أستنى لما أخلص الفطار . . وبعدين الشىء ده يدخل الأوضه . . وفى حياتى . . وفى الضياع اللى فى حياتى . . وأقول لنفسى لوكنت أقدر أمسك الأمل ده وأعرف هوه متكون من إيه . . وبااقضى عليه بكذبه . . باالخليه بتاعى . .

(وتظهر فليس فى الضوء . . تجلس على الأرض وقد ارتدت سويتر وجيب) . .

فليس : أنا بس لقيت نفسى ماشيه كده ، قلت وليه ما اكلمهوش . . فاكرنى ولا لأ . .

كونتن : (وهو يواجه المستمع ملقياً نظرة عليها . .) بالصدفة قابلتها فى الشارع الشهر اللى فات . . وحكمت لها بالطلاق من كام سنة . . وعلشان كده هى عارفانى . . وكان بقى لى زمان مفيش فى حياتى

واحدة . . وهيه كانت عاوزه . .

فليس : أبداً . . أنا بس كنت عاوزة أبقى قريبة منك . . أحب وشك . . وشك فيه حنان . . فاكر لما كنا فى مكتبك . . وجوزى كان رافض يمضى ورقة الطلاق . . ؟ كنت عاوزه أقول لك كده . .

كونتن : (**يتحدث إلى المستمع**) كل شيء أبص له أشوف فى نفس الوقت نهايته . .

فليس : وأنت شفت إنه كان دايماً تصرفاته عيالى معايا زى ما يكون طفل عنيد ولما انت كلمته لقيته عاوز يعمل راجل وعنده كرامة . . وأنا كمان حسيت زى ما اكون واحدة ست ناضجة وأقسم لك إننا لما خرجنا من مكتبك اتهيألى إنى أنا حبيته . . وطلب منى حاجة لما بقينا فى الشارع . . أقول لك إيه هيه ؟ ولا انت عارف . .

كونتن : أنا خايف إن ده كله مالوش هدف . . مش عارف أنا إيه اللى خلانى فكرت فيها . .

يتوقف ولكن لا يزال يوجه حديثه إلى المستمع كل اللى طلبه منها إنها تدخل معاه السرير لآخر مرة .

فليس : وأنت عرفت منين . . ؟

كونتن : (**فوجئ بها لكن يرد عليها بقوله**) : لأنه من الصعب الواحد يشوف موت الحب ويسيبه ويمشى .

(**ثم يستدير ليواجهها**)

فليس : تفتكر كان لازم ؟؟

كونتن : وإيه الضرر ؟؟

فليس : هو ده اللى أنا اندهشت له . . هيه دى مش حاجة غريبة إنها تحصل فى نفس اليوم اللى اطلقنا فيه . . أنا كنت عاوزه إن الطلاق ده يبقى له معنى . .

كونتن : يا حبيبتى ما تقدريش ماتحبيش الراجل اللى أنت حبيتيه . . الكره ما يقدرش يمسح الحب .

(تظهر لويز تمشط شعرها وماجى تجلس على أعلى مستويات المسرح . . ويبدو تنفسها مسموعاً ويصبح هو أكثر حركة واضطراباً ويتجه إلى المستمع)

مش فاهم إيه اللى خلانى أقول الجمل الغبية دى . . أما مش مصدق كل ده . . كل الستات الملعونة ديه جرحونى . . ماتعلمتش حاجة منهم . .

(وتظهر هولجا تحت البرج وفى يديها باقة من الزهور)

هولجا : تحب تشوف سالزبورج ؟ تفتكر بيعزفوا الليلة أوبرا الناى السحرى . .

كونتن : **(يواجهها . . لحظة صمت . . ويستدير إلى المستمع . . تختفى هولجا وماجى ولويز) . .**

هيه دى . . مش عارف أنا حاجيب للبنت ديه إيه ؟ أنا مش عارف إيه اللى أنا باعتقده فى حياتى ؟ . . إيه ؟

(ويتجه إلى فليس)

فليس : أنا مابانكرش إنه كان بيحبنى وكنت أتمنى أن احنا نتوه فى الصحراء أو أى حته ونصرخ ونعض بعض . . وبعدين نمشى فى اتجاه أى حاجة . .

كونتن : أهو دلوقت انت تايهة مش كده ؟ . . عايشة لوحدك . . بتسيبي السرير من غير ماتوضبيه . . وبتاكلى سندوتش الساعة تلاته الصبح . . وبتنامى مع اللى يعجبك . . هل انت ماشيه فى اتجاه أى حاجة ؟ .

فليس : بيتهيألى كده . . أنا حاسة إنى دلوقت كويسة . . يعنى رقاصة كويسة . . ودايماً أحس إنى أنا حرة لما ارقص . . ودايماً مبسوطة وبافكر وانا سعيدة . . وباطير من على الأرض . . وفى أوقات كثيرة بيتهيألى إن حياتى بالضبط زى ما اتخيلتها . .

(وتختفى بعيداً وهى ترقص)

كونتن : أهو ده الموت . . الموت بالمعنى ده . . أنا متأكد إن أملها حقيق بالنسبة لها . . لكن أنا أقعد هنا أفكر فى اليوم اللى برجليها تفقد شبابها . . واللى جسمها مايقدرش يتابع أفكارها . . أنا عارف إن كل شيء نهايته الموت فليه أدور عليه ؟ وفى اليوم الثانى رجعت ليه بالليل ويمكن دخلت حجرتى وهجمت عليه بشدة وحسيت إن إيمانى بالحياة ضعيف . .

(تظهر فليس وقد ارتدت بالطو وتبدو كما لوكانت فى حالة هيام شديد . .)

فليس : أنا حطيت الرباط على مناخيرى . . انت مشغول . . انت مشغول ؟ الدكتور شال الرباط لكن أنا حطيته تانى أنا عاوزاك تبقى أول واحد . . عندك مانع ؟

كونتن : لأ . . لكن اشمعنى أنا ؟؟

فليس : علشان فاكر ليلة ماجيت هنا كنت باحاول أفكر وأقول لنفسى :

يجرى إيه لو أنا غيرت شكل مناخيرى . . إذا كان ده هو اللى يبنى حياتى أو يهدمها . . ما دام الواحدة حتبنى كل شىء . . على كده . . انت مش ضرورى تجاوب على أى حاجة . لكن انت كنت عاوزنى ليلة ماجيت لك هنا . . مش كده ؟

كونتن : أيوه . .

فليس : أنا عارفه . . وانت كنت بتسمعنى وماحاولتش تضحك عليه وحسيت إنه ماكانش مهم أبداً شكل مناخيرى . . قصيرة أو طويلة . . أوريها لك ؟؟

كونتن : ياريت أشوفها . .

فليس : طيب غمض . .

(يغمض عينيه فترفع الضمادة من على أنفها !)

فليس : شوف بقى . .

(ينظر فترفع ذراعيها وهى تباركه)

أنا دايماً بادعى لك . . دايماً

(ويستدير على مهل إلى المستمع بينما تمشى هى فى الظلام)

كونتن : يمكن هو ده . . هى . . مالهاش أهمية بالنسبة لى يعنى جت كده . . ويجوز أنا بالنسبة لها حاجة مهمة فى حياتها . . ويمكن أنا زى مرايا بتشوف فيها نفسها حاجة عظيمة . . والحقيقة أنا كانت تعجبنى مناخيرها الأولانية أكثر . .

(اثنان من المشيعين يحملان نعشاً . .)

ويبدو أن من بعيد زى ما تكون جنازة أمى . . أنا لسه سامع

صوتها فى الشارع عالى وحقيقى وبينده لى . . هيه مدفونة تحت الأرض دلوقت . . لكن مش باين إنها ميتة قوى بالنسبة ليه . . والترب اللى شفتها عاملة زى ما تكون أرض مدفون فيها مرايات كل واحد بيشوف فيها نفسه . . أنا ما اعرفش إزاى أحزن على حد . . أو يمكن فيه شىء من الجفاف يمنعنى . .

(تظهر هولجا على المسرح وفى يديها باقة الزهور)

ولاَّ يارب كان لازم أعيش لوحدى . . ولا أنا مباعتقدش إن الحزن ما يبقاش حزن حقيقى إلا إذا قتل . .

(أخو دان يظهر وهو يتحدث إلى الممرضة وتختفى هولجا) .

ولما رجعت قابلت أخويا فى المستشفى

(وتسرع الممرضة بالخروج وأخوه دان يتحدث إلى الفراغ)

دان : أنا مبسوط اللى[1] انت جيت هنا . . الحقيقة ماكنش لازم أبعت لك تلغراف . . لكن ماكنتش عارف أعمل إيه . . الرحلة كانت كويسة . . ؟

(يظهر أبوه آيك وقد تغطى ببطانية وإلى جواره ممرضة تخدمه)

آيك : هما دول اللى فى الصالة ؟ أمال مراتى فين . . ؟

كونتن : (مخاطبا دان) يعنى الحل ايه ؟ هيه ماتت وهو لازم يعرف

آيك : مابيدخلوش ليه ؟ أمال بنتى فين . . ؟

دان : (مخاطباً كونتن) النهاردة الصبح بس اتعملت له عملية ، إزاى تدخل وتقول له مراتك ماتت . . ده بالضبط زى ما نقطع

ذراعه . . إيه رأيك لو نقول له إنها جاية فى السكة . . وبعدين ندليله حاجة مهدئة . .

كونتن : لكن هيه تخصه أكثر منا . . مش كده ؟ بعد خمسين سنة الواحد يبقى مديون للثانى بعمره .

دان : كانت ايده اليمين ومن غيرها يقع من طوله . .

كونتن : أنا مش من رأيك . . افتكر إنه حيستحمل لأنه جامد .

(دون توقف ومتجهاً إلى المستمع)

هو أخويا ده اللى بيعبد أبوه . . دلوقت فجأة كل واحد مننا أخد مكان الثانى زى العيال لما بيلعبوا أنا مش عارف أبداً أنا إيه بالنسبة لأى إنسان ؟

دان : **(كأنه اتخذ قراراً)** ياللا بينا ندخل . .

كونتن : انت عاوزنى أقول له . . ؟

دان : **(كأنه لايريد ولكنه فى نفس الوقت خائف وبشىء من التحدى)** .

أنا حأقول له . .

كونتن : أنا ما اقدرش . .

دان : **(وقد استراح)** طيب إذا ماكانش يضايقك أنا حأقول له . .

(يتجه الاثنان ناحية آيك وهو فى سريره ولم يرهما بعد ويقتربان تحت وطأة هذا النبأ الثقيل)

كونتن : إنها تخصه . .

(ويتوقفان بالقرب من سرير الأب . . وينظر هو إلى المستمع) .

يمكن لأنى أقسى منه شويه . .

(تنظر إليهما الممرضة وتتجه إلى أعلى المسرح وتقف هناك تعد حقنة ويراهما الأب آيك . . ويرفع ذراعيه إلى أعلى)

آيك : أوه . . دا أنا كنت فاكرك فى أوربا . .

كونتن : لسه راجع .. إزاى صحتك ؟ ؟

دان : إنت باين عليك إن صحتك كويسه أوى يا بابا . .

آيك : تقصد إيه باين عليه ؟ ما أنا كويس وأقدر أرجع شغلى تانى . .

(ويضحكان معه)

أنا باتكلم جد . . ولما الدكتور قالى إنى لسه تعبان قلت له اسمع . . إذا كان ده يضايقك نام ، أنا أعمل لك عملية .. ده راجل ظريف .. أنا كنت فاكر إنك حتقعد كام شهر بره .

كونتن : (بتردد) أنا قررت ارجع و . .

دان : (يقاطعه وبلهجة غريبة) اختى جايه هيه تحت بتشترى حاجات . .

آيك : طيب كويس أقول لكم حاجة البنت ديه طالعه لأمها كل يوم بتيجى هنا . . أمال أمكم فين أنا طلبتها فى البيت . .

(لحظة صمت)

دان : لحظة واحدة يا بابا . . أنا عاوز أقول لك . .

(وفى حالة جنون ينادى الممرضة ويتجه إليها . . بينما يتطلع كونتن إلى أبيه . .)

انت يا آنسة تقدرى تطلبى محل الهدايا وتسألى عن أختى . .

آيك : يا دان تقدر تقول لها تجيب معاها شوية ثلج علشان لما ماما ترجع ناخد لنا كأسين . . أنا عندى زجاجة فى الدولاب .

(موجهاً كلامه إلى كونتن عندما يقترب دان . .)

اسمع يابنى أنا حابق شباب . . أنا طول النهار من ساعة ما قمت من النوم بافكر فى الحكاية دى . . ويظهر أمك معاها حق لأنه ما دام الواحد عجز يبقى مش لازم يعمل زى العواجيز . قصدى إن احنا لازم نسافر نتفسح . .

كونان : بابا . .

آيك : إيه ؟ بدلة جديدة ديه ؟؟

كونان : لأ ديه قديمة . .

آيك : (**وقد تذكر مشيراً إلى دان وهو يحدثه عن الممرضة . .**) قول لها تجيب كبايات احنا عاوزين كبايات أكثر . .

دان : (**يجد نفسه مضطرا إلى أن يستدير ليخرج**)

كونان : اسمع يا بابا . .

(**يتوقف دان ويستدير ناحيتهما . .**)

الأب : (**وهو لا يتوقع شيئاً بالمرة . .**) إيه ؟؟

كونان : ماما ماتت

(**ممسكاً يد والده . . تتقلص يد الأب ويشعر كأنه طعن فى بطنه وترتفع ذراعه اليمنى وتفلت منه صرخة**) .

جت لها سكتة قلبية وهى راجعة البيت امبارح بالليل . .

آيك : أوه مش معقول . . مش معقول . .

كونان (**ممسكاً ذراعه مرة أخرى**) ماكناش عاوزين نقول لك . .

آيك : أوه مش معقول . . مستحيل . .

دان : ماكانش ممكن نعمل أى حاجة يا بابا . .

آيك : (يضرب كفا بكف . .) مستحيل . . مستحيل . .

كونتن : (ممسكاً يد والده) اسمع يا بابا . . شد حيلك . .

آيك : (تنفسه عميق ويتلوى على فراشه محاولاً النهوض ورأسه يدور كأنه يبحث عن زوجته) مستحيل . . مستحيل . . مستحيل . .

دان : اسمع يا بابا . . مش كده اجمد وشد حيلك . .

آيك : ده شيء فظيع . . ما اقدرش آخد بالى من نفسى . . أنا عارف إنها كانت بتتعب . .

كونتن : ديه مش غلطتك يا بابا . . ده ممكن يحصل لأى حد .

آيك : دى كانت قاعدة هنا . . كانت هنا . .

(ويبكى مخفياً وجهه بين يديه بينما يضع كونتن ذراعه حول أبيه) .

كونتن : يا بابا . .

(ويمسكه كونتن بذراعيه ويقترب دان ليشاركه ويدع يده على كتف أبيه) .

آيك : يا أولادى . . دى كانت ذراعى اليمين .

(ويدفع ذراعه ويبدو كأنه فقد السيطرة على نفسه . .)

دان : احنا موجودين يا بابا . . وحنخلى بالنا منك . . وماتشلش هم يا بابا . .

آيك : لا أبداً أنا كويس دلوقت . . ربنا أعلم إنى أنا دلوقت أحسن . .

(ويسكتون بينما يظل هو يهز رأسه . .)

هيه فين دلوقت . .

كونتن : هناك . .

آيك : (يهز رأسه وينفخ) أوف . . ف . . ف . .

كونتن : ماكناش عاوزين نقول لك . . لكن كان لازم برضه تعرف . .

آيك : أيوه كان لازم . .

(ويربت على يد كونتن وهو يتطلع إلى دان)

أنا متشكر . . أنا حابق . . أنا حابق كويس . .

كونتن . أيوه شد حيلك يا بابا . .

آيك : ده حيخليني أقوى من كده . .

(دون أن يخاطب أحداً منهما يستغرق فى البكاء ويعض على شفتيه ويهز رأسه . .)

كان معاها حق . .

(وينطفئ النور ويختفى هو ودان فى الظلام . . بينما يتجه كونتن ببطء إلى المستمع . .)

كونتن : أنا فخور بأنى ماخدعتش أبويا . . لكن تضايقت . . مش عارف يمكن هو أخدها قضية مسلمة وإن أنا حزنت على أمى . . وهو موتها يخليني أحزن . . عمرى ما فكرت إن ده حزن وإن كان أملى إنى أحس بالحزن (ويظهر الضوء بالتدريج داخل برج معسكر الاعتقال) وبعد كده بكام شهر راح سجل اسمه وأعطى صوته فى الانتخابات . . يعنى موت أمس ماموتوش رغم الدموع الكثيرة اللى نزلت من عينيه . . أنا موش عارف أنا عاوز أوصل لإيه مش عارف إيه العلاقة بين كل ده فى اللحظة ديه . .

(يفاجأ بالضوء الشديد المنبعث من البرج . .)

زرت أحد معسكرات الاعتقال فى ألمانيا . .

(وعندما يتجه إلى البرج تظهر فليس رافعة ذراعها وهى تباركه . .)

فليس : غمض عينك . . هيه ؟

كونتن : (مضطرباً من ظهورها فجأة) مش فاهم البنت ديه لازقه فى دماغى ليه . . ؟ أيوه غمضت . .

(وقد اتجه ناحيتها)

هيه قدمت ليه حاجة . . بيتهيألى قدمت لى شوية حب . . وحتى إذا مابادلتهاش الحب ده وحتى إذا الحب ده ماغيرنيش أهو كان عامل زى هدية تيجى للواحد من غير ما يطلبها من حد . .

فليس : حافضل طول عمرى ادعى لك . .

(وترفع ذراعها وتمشى فى الظلام . .)

كونتن : ولما مشيت عملت حاجة غبية مافهمتهاش . . كان فى حجرتى فى اللوكاندة مفتاحين للنور ولأول مرة لاحظت أنهم موجودين . . يعنى وبعاد عن بعض . . وفجأة لاحظت إن إذا وقفت بينهم . .

(وقد فرد ذراعيه)

أقدر أطول الاثنين . .

(وقبل ما يفرد ذراعيه تجلس ماجى وتتنفس بصوت مرتفع وتسقط ذراعاه إلى جواره وهنا تتجه ماجى إلى الظلام).

يمكن أرجع لها تانى . . لكن دلوقت مش قادر . .

(وهنا تظهر هولجا وهى تنحنى لتقرأ شيئاً مكتوباً على الحائط فى إحدى غرف التعذيب . .)

أيوه مع هولجا دى . . هيه خدتنى هناك . .

هوجا : (وقد اتجهت إليه) ده وصف عام . . مافيش مانع أترجم لك . .

(تتجه إلى الكلام المكتوب فيقترب منها . .)

فى المعسكر ده مش أقل من مائتين ألف هولندى وبلجيكى وروسى – وفرنسى – ودانمركى . . كلهم أسرى حرب . . وكلهم قتلوا . . وكمان ٤٢٠٧ من اللاجئين من الجيش الجمهورى . . من الجيش الجمهورى الأسبانى . . والباب اللى على الشمال ده بتاع حجرة التعذيب اللى اتخلعت فيها أسنانهم الذهب . . وساح فيها دمهم وأحياناً بدل ما يضربوهم بالنار كانوا يخنقوهم لحد ما يموتوا . . والأرض اللى على اليمين كانت للملذات . . بياخدوا فيها الأسرى من النساء . .

كونتن : (وقد لمس كتفها) أفتكر ان كفاية عليكى كده . .

هوجا : إذا كنت عاوز تشوف الباقى . .

(وتبكى فى صمت وتمضى بعيداً . .)

تعال إذا كنت عاوز تشوف ماعنديش مانع . .

كونتن : (وقد أمسك ذراعها)

تعالى نمشى ياهوجا . . مناظر الغيطان هنا جميلة . .

(ويتمشيان ويتحول الضوء إلى نهار)

هنا الحشيش ناشف . . تعالى نقعد عليه . . (ويجلسان فى صمت)

أنا كنت بافتكر إن نهر الدانوب دايماً أزرق . .

هوجا : بيتهيألى إن الفالس بس هو اللى بيخلى لون نهر الدانوب جنب فيينا بيتغير . . يمكن احتراماً لشتراوس . .

كونتن : مش عارف إيه اللى خلانى أفكر كده . . عندى صداع هنا فى دماغى . .

هوجا : أنا متأسفة خالص . .

(تحاول النهوض بدهشة . .)

عندى أسبرين فى العربية

كونتن : **(وهو يلمسها برفق . .)** حنقوم حالاً بس أنا كنت عاوز أقعد هنا دقيقة بس .

هوجا : **(تحاول أن ترفع معنوياته)** انت لسه عاوز تشوف سالزبورج

كونتن : أيوه . . أكيد . .

هوجا : نفسى أورِّى لك بيت موزار والأشياء الجميلة اللى هناك . .

كونتن : **(متجهاً إليها الآن)** كان فيه حد تعرفيه ومات لك هنا . .

هوجا : أبداً . . أنا بيتهيألى إن الناس لازم تشوفها بس كده ومبقاش حد بييجى دلوقت مرة ولا مرتين . . جيت مع زملاء من الأجانب هنا . .

كونتن : لكن إيه اللى يرجعك هنا ؟ أنا متهيألى ده بيعذبك أكثر . .

هوجا : بافتكر إن الواحد مش عاوز يفقد صلته بالماضى حتى لوكان مخيف . . انت أول واحد أقابله من زمن طويل وألاقيه عاوز يتكلم فى الموضوع ده . .

كونتن : أيوه . . بس أنا أمريكانى . .

هوجا : وفيه أمريكان كمان . . الحقيقة أنا أول مرة زرت أمريكا بعد الحرب قعدوا يسألونى ٣ أيام قبل ما يسمحوا لى بالدخول . .

وكان مستحيل أشرح لهم إزاى الواحد يقعد سنتين فى معسكرات العمل الإجبارى وفى نفس الوقت من غير ما أكون شيوعية . . كان عندى استعداد أرجع تانى . . لأنهم خوفونى . . وما استريحوش إلا لما قلت لهم إنه كان ليه شوية قرايب فى حكومة النازى . . شايف ماحدش بيتكلم عن الموضوع ده . . وماحدش فاهمه فى الخارج . . زى ما تكون ١٥ سنة من حياتنا اختفت بشكل جنونى علشان كده أنا مبسوطة لما لقيتك مهتم بالموضوع ده .

كونان : **(وهو ينظر إلى البرج)** متهيألى إنى أنا حاحس بالهوان والغضب بالضبط زى ما واحد يبلع تراب من الأرض . . حاجة غريبة

(وتخفى وجهه بيديها وتطلب منه أن يتمدد على الأرض)

هولجا : تعالى نتمدد هنا . . يمكن . .

كونان : لا أنا . .

(وقد أبعد يديها . .)

أنا كاشف ياهولجا . . أنا مش قاصد أبعدك عنى . .

هولجا : **(وقد تضايقت . .)** أنا شايفه زهور فى التل البعيد ده . . حاروح أقطف شوية أحطهم فى العربية . .

(وتمضى بسرعة)

كونان : **هولجا . .**

(وتمضى إلى التل . . بينما ينهض ويلحق بها ويمسكها ويناديها)

هولجا . .

(ولا يعرف ما الذى سيقوله)

هولجا : يمكن احنا قضينا وقت طويل مع بعض أكثر من اللازم . . ويمكن نتقابل بعد كده فى فيينا فى يوم من الأيام .

كونتن : أنا مش عاوز أخسرك يا هولجا . .

هولجا : أنا فهمت إنك مسافر قريب وماتوقعتش منك . .

كونتن : لكن انت بتتوقعى حاجة . . كل الناس كده . . وانت مش من النوع اللى تنام مع واحد فسحها شوية . .

هولجا : لأ طبعاً لأ . . أنا قررت من كام سنة إنى أعيش لعملى . . وأنا ما أشعرش بالضياع لما أكون لوحدى . . لكن كل اللى حصل إنك لما كلمتنى حسيت بشىء من الألفة ما حستش بيه قبل كده . . الحكاية مش حكاية اتجوز أو لأ . . أنا ماشعرش بالخجل من حياتى لكن لازم يكون ليه حاجة . .

كونتن : لكن أنا ماباديكيش أى حاجة . . قولى لى علشان اتقال لى الكلام ده كتير . . لكن ما سمعتهوش بالهدوء ده . .

هولجا : انت بتدينى الكثير جدا . . صعب علىَّ أتكلم بالشكل ده . . أنا مش من الستات اللى لازم يتأكدوا كل دقيقة . . من كل حاجة . . النوع ده من الستات أنا أعتقد إنه غبى . .

كونتن : احنا أصدقاء . . مش كده . . قولى لى ياهولجا . .

هولجا : لكن انت ماعندكش حاجة . . ويمكن ده هو اللى انت عاوزه إنه ما يبقاش عندك حاجة . . وأنا أقدر أفهم ده من كل اللى حصل لك فى حياتك .

كونتن : لأ مش كده يا هولجا . . مافيش أسخف من المغامرات وأنا كان عندى كل اللى أنا عاوزه . انت بتعيطى يا هولجا . . بتعيطى علشانى . .

(ويدير وجهها ناحيته)

هولجا : أيوه . .

كونتن : **(وقد ذهل)** . خليكى شوية . . مش دلوقت أرجوك . .

هولجا : أنا مش عاوزه أعطلك . .

كونتن : وأنا كمان مش عاوز أخسر شعورك ناحيتى . . وأنا باقول لك كده علشان باثق فيكى . . وأقسم لك أنى مش عارف إذا كنت عشت وأنا مؤمن بحياتى والشك بيربط لسانى لما بافكر فى أنى أوعد حد مرة ثانية . .

هولجا : إزاى الواحد يتأكد من إيمانه إذا كان صحيح ولا لأ . .

كونتن : **(وقد اندهش)** حاجة جميلة . . حاجة رائعة إنى أسمع منك كلام زى ده . . كل الستات التى عرفتها كانوا متأكدين من كل حاجة .

هولجا : إزاى الواحد يبقى متأكد بالشكل ده . .

كونتن : **(وهو يقبلها بامتنان)** انت ليه دايماً بترجعى للمكان ده !

هولجا : **(صمت يظهر عليها الاضطراب والارتياب)** يمكن علشان ماموتش هنا . .

كونتن : **(يتجه بسرعة إلى المستمع)** إيه ؟

هولجا : ويمكن الكلام ده مالوش معنى . . لكن أنا حقيقى مش عارفه . .

كونتن : (يتجه إلى المقعد) إن الناس . . إيه ؟ عاوزه تموت من أجل الميت ؟
لا . . لا لا . . أنا ما أقدرش أفهم كده الناس الأحياء دول من الصعب الواحد يحتملهم لكن أنا ما افتكرش إنى باحس كده . .
(تظهر ماجى على السرير فى أعلى مستويات المسرح وتتنهد بصوت مرتفع ووجهها ما زال لا يمكن تمييزه وفى نفس اللحظة يستدير عندما يخرج صوت بيانو وسيدة هى أمه)
على الرغم من أنى بافكر فى أمى دلوقت . . أمى اللى ماتت
(ويتجه إلى هولجا . .)
يمكن الميتين بيضايقوها . .

هولجا : كان فى أيام الحرب وأنا خرجت من الفصل وكان فيه منشورات وصورة لمعسكرات اعتقال . . رموها المخابرات الإنجليزية . . الناس بتقول إنهم الإنجليز وأنا ماكانش عندى فكرة . . حقيقى . . ومش من السهل الواحد يخون بلده خصوصاً فى الحرب . . هل الأمريكان كانوا ضد أمريكا بسبب هيروشيما ؟؟ وأنا أخذت المنشور وأعطيته لواحد قريبنا فى المخابرات وسألته إذا كان المنشور ده حقيقى . . فقال لى طبعاً . . وده مضايقك فى إيه يعنى ؟ فشتمته وقلت له انت خنزير كلكم خنازير . . ورميت شنطتى فى وشه . . وفتحها وحط فيها شوية ورق . . وطلب منى أوصلها لعنوان معين . . وأصبحت بالشكل ده البوسطجى للضباط اللى كانوا بيتآمروا لاغتيال هتلر وكلهم انشنقوا . .

كونتن : اشمعنى انت ؟

هولجا : لأنهم ما اعترفوش عليه

كونتن : أمال ليه بتقولى إن الواحد مش متأكد من حاجة ولا من حد ؟

هولجا : أنا برضه ما عرفش ومش قادرة أعرف ومش قادرة أتخيل إزاى ماعرفش . .

كونتن : يا هولجا أنا أبارك الشك اللى عندك . . يمكن ده السبب فى السعادة وأنا معاك لأنك مش عاوزه تدورى على انتصار معنوى . . سامحينى أنا مش قصدى أن أرجعك للماضى المؤلم . .

(ينظر إلى البرج)

المكان ده بيخوفنى . . مش عارف إزاى . . مكان كله فاضى . .

هولجا : حاروح أجيب لك شوية زهور ويمكن نقدر نشترى شوية جبنة وتفاح وناخد راحتنا فى العربية . .

(وتذهب لقطف الزهور . .)

كونتن : وتسامحينى

هولجا : (تتجه إليه وقد بدا عليها الحب والهيام وتسرع . .) أيوه . . حالاً حأرجع ونمشى على طول

كونتن : (ويقف جامداً لحظة ويضايقه منظر البرج عندما تتغير ألوانه ثم يخاطب المستمع . .) ولكنه فاضى دلوقت . . والحقيقة إن المنظر من هنا ريفى ، والجدران اللى من الحجر دافية فى الشمس وهاويه . . أنا كنت متصور إنه مخيف أكثر من كده . . قبل ما أروح الجامعة كنت باساعد البنايين سنوات طويلة وعارف إن مشكلـة إن الواحد يبنى جدران عالية زى ده على أرض رملية . . مش فاهم

إزاى الواحد يجرؤ يفكر فى حاجة زى دى . لازم حفروا الجدران ديه عشرة متر لتحت كمان . . على الأقل عشرة . . أنا عارف . . لكن ماكنتش افتكر أبداً إن الحجارة منظرها عادى بالشكل ده .

(ويلتفت إلى الناحية الأخرى)

ليه أنا باعرف حاجة هنا . . المكان ده على الرغم من إنه فارغ وفاضى . . لكن له وجهه ، ووجهه بيسألنى . . إيه اللى بتعتقده صادق زى ده . . أيوه صحيح . . أيوه صحيح . . الناس اللى بيعتقدوا فى حاجة هما اللى بنوا ده . . ويمكن ده مصدر الخوف . . وأنا اللى ماباعتقدش فى حاجة منزوع السلاح أقدر أتخيل العربيات والدبابات وهيه طالعة ونازلة فوق التل وأنا جوه المعسكر ده . . ماحدش يعرف اسمى لكن حيدشدشوا دماغى على الأرض المسلحة . . ومافيش شكوى ولا فيش معجزة تنقذنى . .

(وهنا تظهر أمه فى نفس الوقت الذى يبدو كفنها فى أعلى المسرح)

الأم : كفاية كحك يا حبيبى حيبق فيه أكل كتير فى الفرح

(وتنادى فى أعلى المسرح)

اديله حتة صغيرة . . بس مش صغيرة للدرجة ديه . .

كونتن : ماما . . حاجة غريبة . . والجريمة . . ولا راحتها هيه اللى جابتها فى المكان ده . .

الأم : ماتخليش المكوى سخنة وانت بتكوى قميص جوزى .

(وتتجه فجأة إلى طفل لا يرى . .)

أنت حتلبس الليلة شراب طويل . . مش عاوزه كلام الليلة . .

أنت حتروح فرح أخويا ومش عاوزه شرابك يتدلدل على الجزمة . .

كونتن : (**شرع فى الضحك ثم توقف . .**) مش عارف أنا ليه مش حزين عليها . . فى الوقت اللى هوبجا بتعيط علشانى . . ليه مش قادر أعيط ، ليه عندى شعور بالتفاهم مع المجزرة البشرية ديه . .

(**تظهر فليس ترفع ذراعها**)

أنا مش فاهم مفروض أبقى إيه بالنسبة لغيرى . . أنا ما اعرفش إن فيه زفاف فى العيلة مش قادر أبلعها مش قادر أفهمها . .

الأم : (**وقد تحولت ضحكتها إلى شر مرير . .**) يا اخواتى ليه كل فرح فى العيلة ديه يبقى كارثة .. لأن البنت حامل وماعندهاش فلوس وغبية .. والفرح ده برضه كده . . خمسة من الشبان الحلوين . . واحد بعد التانى مش فاهمه بيلاقوا الستات ديه فين . .

كونتن : (**يرقبها وهو جالس**) مش فاهم إيه علاقة ده بمعسكرات الاعتقال

الأم : آل إيه وعاوزه جوانتى ضيق . . بتستعبط مين هيه . . علشان كده عاوزاك لما تكبر تتعلم إزاى تصدم الناس وتخيب أملهم . . وخصوصاً الستات . . اوع تنسى . . انت راجل . . والراجل قدامه كل حاجة . . بس ما تلعبش بالكبريت دلوقت . .

(**وتضرب بيدها على طفل لا نراه . .**)

أحسن تبل هدومك . . أنت ليه مش بتكتب بالقلم بدل ما خطك عامل زى نكش الفراخ كده . .

كونتن : **(يهز رأسه وينظر إلى البرج . . ويظهر أبوه فجأة . . وتليفون غير مرئى فينهض كونتن . .)**

الأم : أمال فين أبوك . . إذا راح ونام فى الحمام التركى مرة ثانية أنا . .

(كونتن يتحرك فى اتجاه أبيه كأنه يريد أن يسمع ما يقوله فى التليفون مشيراً إلى أمه أن تسكت . .)

أنت بتتكلم على إيه ؟ أنا مابطلتش سؤال فى كل الحمامات التركى ليلة جواز أخويا . . ما بيهمكش . . أبوك ما بيتضايقش من حاجة . .

(وتضحك بينما يكون كونتن قد اقترب من أبيه ويحملق فيه . .)

الأب : ابعت تلغراف بسرعة . .

الأم : نفس الحكاية . . ؟

كونتن : هس . . اسكتى . .

(يقترب من أبيه يريد أن يسمع ما يقوله)

الأب : لا . . لا حمولتها ٦٠ ألف طن . . أيوه . . أيوه . .

الأم : انت مش لازم تضحك عليه . . ده راجل عظيم . . وإن كان يعنى فى بعض الأحيان يطلع الواحد من هدومه . .

الأب : أيوه ابعت تلغراف كمان وحول الشحنة لميناء تانى

الأم : بتسألنى على زفافى ؟؟ كانت ليلة وكنت فيها فى غاية السعادة . . **(كونتن يتجه ناحيتها)** شوف أبوك لحد النهاردة لما يدخل حجرة . . يخليك تحس إنك عاوز تنحنى له . . أنا حاجة تانية مش زى اخواتى البنات كل يوم الواحدة منهم ترجع البيت وتقول يا ماما

أنا بحب . . بتحب ايه . . وبتحب مين . . كل حاجة بيقولوها . . لكن أنا قبل ما اتجوز أبوك ماسمحوش ليه إنى أشوفه . . لحد أبوه وجده ما وافقوا . . والسبب هو أنى أنا قررت إن واحدة بس مننا ماتكسرش قلب أمها . . انت بتقول ايه طبعا حبيت أبوك . .

(وفى حرارة)

كان بياخدنى المطاعم . . أول ما واحد منهم يشوفه يبقى على طول يزحزح الترابيزات . . ولو شاف على الترابيزة كباية مش نظيفة على طول يخرج . . ولما يروح السينما وفيه زحام حوالين الشباك على طول يلاقوا له تذكرتين . . ليه ؟ علشان عارفه إنه راجل . . حتى الدكتور جه فى فرحى وقال لى فى ودنى انت اتجوزتى راجل عظيم . . وأبوك كان دايماً بيحبنى . . والدكتور ده أيامها كان لسه صغير . . وماكانش حيلته ولا مليم . . وأبويا ماكانش يخليه يدخل البيت . . ومين كان يتصور إنه حيبقى دكتور كبير بالشكل ده . . مسكين كان يجيب لى قصص علشان اقرأها ودواوين شعر وكتب فلسفة وايه وايه . . وفى مرة من المرات رحنا سرقة نسمع مزيكة مع بعض . . مزيكة رحمانينوف .

(ثم تضحك فى أسى بدهشة أكثر منها بحرارة ، وهنا يدخل الأب كما لو كان يتحدث إلى ابنه كونتن . .)

الأب : تقدر تطلب لى المكتب على التليفون من فضلك ؟

(يقبل الأم على خدها)

انت ايه اللى خلاك تطلبى الحمام التركى !

الأم : اتهيأ لى إنك نسيت الفرح بتاع الليلة . .

الأب : ياريت . .

الأم : (متجهة إلى أعلى المسرح) أنا مش عاوزه أتأخر . .

الأب : ياستى مافيهاش حاجة لو اتأخرت نص ساعة مش حتولد . .

الأم : بلاش غلبة . . دول اثنين بيحبوا بعض . . فيها ايه يعنى . .

الأب : كلهم بيحبوا بعض على حسابى . . أنا بس اللى ما اقدرش أحب إلا إذا دفعت . . أنا اللى اتجوزت عن حب . .

(ويتجه إلى كونتن كأنه موجود ويبتسم فى حرارة . .)

هو إيه ، صدر قانون إن الأولاد ما تحلقش شعرها ولا إيه . .

(ويخرج من جيبه قرشا)

خد امسح جزمتك . .

(للأم)

أنا جاى حالاً روحى انت البسى . . (وفى التليفون)

عملت إيه ؟ المحاسب لسه عندك ؟ طيب خلينى أكلمه . .

كونتن : (وقد تنبه فجأة) انت لسه بتتكلم عن المحاسب . .

الأب : ايه خلصت ؟ عملت ايه ؟ ايه الحكاية ؟ . . وصلنا لحد فين دلوقت . . ؟

(كونتن يتجه إلى أمه وهى تصعد الدرج فى أعلى المسرح) الأسهم والسندات . . مش قادر ألاقى حد راضى يسدد الكمبيالات حيدونى فلوس ازاى ؟ مافيش فلوس لا هنا ولا فى لندن

ولا ألمانيا . . ومافيش شحنة ممكن تتنقل من أى حتة . . البحر فاضى . . ايه الحكاية ؟ وصلنا لحد فين دلوقت ؟ قول لى بصراحة . .

(لحظة صمت . . الأم تنزل من أعلى الدرج وكذلك كونتن يرقبها وتقترب الأم من الأب وهو جامد فى مكانه استعداداً للعاصفة) .

الأم : إيه الحكاية ؟ ايه اللى انت ناوى تعمله ؟

(الأب يقف مذهولا يتحدث بصوت غير مسموع ويبدو أنها قد استمعت منه إلى سلسلة من الأشياء صدمتها الواحدة وراء الأخرى . .)

انت بتقول إيه ؟ امتى الحكاية ديه بدأت ؟ وحتاخد منها اد إيه ؟ انت اتجننت ؟ انت بعت كل الأسهم ، والسندات ؟ كل ده ؟ ده انا اشتريت النهاردة بيانو جديد واشتريت طقم فضة من أخويا . . ليه ماقولتليش قبل ما اعمل كل ده . . انت لازم .

الأب : قريت الجرائد . . حاعمل ايه . . مش قادر أسيب سحب التأمين . .

(الأب يفقد بالتدريج توازنه ويفك زرار ياقة القميص)

يعنى انت خسرت كل حاجة ؟ يعنى اتخربت الدنيا ؟ حتى أسهمى وسنداتى ؟

(تصرخ ويبدو الفزع على وجهها ويتحول إلى احتقان شديد) انت كنت شايف كل ده وبرضه بترمى فلوسك ؟ انت معتوه . .

الأب : أنا مايهمنيش أنا جيت البلد ديه ومامعاييش حاجة .

الأم : ياريتنى طنشت يوم ماشفتك . .

(كأنه طعن يجلس مغمضا عينيه حانياً رأسه . .)

الأم : ياريتني عملت زى اخواتى. ماعملوا . . وماهمنيش أبويا ولا أمي . . وفكرت فى حالى . . ياريتني هربت من الأول . .

الأب : هس . . اسكتى لحسن العيال يسمعونا . .

(ضوء ينفتح بالقرب منهما فينظر إليه . .)

الأم : أنا لازم اتطلق . .

الأب : العيال حينطوا من الشباك دلوقت . .

الأم : مابقاش معاك ولا مليم . . انت راجل معتوه . .

(وعندما يقترب منه يجد نفسه مضطرا للوقوف وينظر كل منهما للآخر كأنهما غريبان . .)

كونتن : (وهو يتطلع للبرج) من غير أى سبب وحتى مايسألوكش اسمك ايه . .

الأب : (ينظر ناحية مصدر الضوء) فيه حد بيعيط يظهر كونتن هنا كلميه انت . .

(وهى تتجه إلى الداخل بشىء من التردد خطوة أو اثنتين وتقف . .)

الأم : ايه يا حبيبى ؟ ؟ البس هدومك أحسن وما تعيطش . . كل حاجة حتبقى كويسة .

(وتتوقف عن الكلام كما لو أن كونتن قد قال لها شيئا !) .

أنا قلت ايه ؟ أنت مجنون أنا ما أقدرش أقول لك حاجة زى دى . . أنا كنت فاكراك فوق وكنت متضايقه شوية . . بس لكن ما أقدرش أقول حاجةزى دى . . أبوك ده راجل عظيم . .

(وتضحك)

مش معقول أقول حاجة زى دى عليه فاهمنى ياكونتن . .

(ويتلاشى الضوء بسرعة وتفرد ذراعيها كما لوكان قد اختفى وهى فى اتجاه الضوء المتلاشى . .)

ولا قلت أى حاجة زى دى . .

(وهى تصرخ على شىء قد ضاع منها . .)

وحياتك يا حبيبى ما قلت حاجة زى دى عليه .

(وفى التو تظهر هوجا وراء البرج وفى يديها زهور وتبحث عنه . .)

هوجا : أنت فين ياكونتن . .

(بينما لا يزال هو يحملق فى أمه ثم يلتفت إلى هوجا وتراه هوجا وتتجه إليه)

شوف العربية من جوه حتبقى ريحتها حلوة قوى . .

كونتن : (يشم رائحة الزهور وهو شارد ويتطلع إليها) أنت بتحبينى مش كده . . ؟

هوجا : أيوه . .

كونتن : (متطلعاً إلى البرج) . . مابتحسيش لما تيجى هنا بشىء غريب زى ما تكونى اشتركت معاهم فى الجريمة دى ؟ .

هوجا : كل الناس اللى ماتقتلوش مش ممكن نعتبرهم أبرياء مرة ثانية . .

كونتن : (وقد تريث قليلاً) لكن ازاى يا هوجا كل حاجة عندك لها هدف . انت بتشتغلى جامد وباين عليك مبسوطة وعندك أمل .

هوجا : أنا لما رحت أقطف الزهور فكرت إنى لازم أقول لك حكاية . . مرة فى غارة جوية فقدت ذاكرتى وقعدت امشى فى كل حتة وسط الناس أدور على مخبأ . . وكل يوم كنت أهرب من الناس

المرمية فى السكك . . وفى ليلة حاولت أنط من كوبرى فى الميه . وجه واحد عسكرى عجوز ومسكنى من هدومى وضربنى قلمين وخلانى أمشى وراه . . الراجل ده انكسرت رجله فى ستالنجراد وكان زعلان جدا إنى عاوزه أنتحر ومشيت وراه فى ألمانيا أحاول ألاقى أى دليل على أنى كنت إيه قبل كده . . وفجأة لقيت باب ضخم عليه سقاطة من النحاس على شكل رأس أسد . جريت وخبط وأمى فتحت الباب واتردت لى حياتى واتدورت اطلب من العسكرى إنه يدخل علشان أشكره وأقدم أى أكل واديله كل اللى عندى . . مالقيتوش اختفى وقالوا لى إن ده كله خيال وانه ماكانش موجود لكن لحد دلوقت بتجيلى حالات تخلينى أدور عليه . . ياريت أشوفه . . حتى أسلم عليه . . أنا عارفه إنها حاجة نظيفة جدا إن الواحد يبقى مديون بحاجة ما يقدرش يسددها . . وبعد كده بوقت طويل جدا فضلت أحلم كل ليلة بحلم واحد . . إن أنا عندى طفل وفى نفس الحلم أحس أن الطفل ده هو حياتى وإنه عبيط وكنت أعيط وكام مرة هربت لكن كل مرة أرجع تانى ألاقى للطفل ده نفس الوش المخيف لحد ما فكرت مرة أنى نفسى أبوسه . . فمهما كان شكله أهو فيه حاجة منى ويمكن بالشكل ده أستريح . . وانحنيت على وشه المهدم وكانت حاجة مرعبة . . لكن برضه بوسته .

كونتن : ولسه بتحلمى بالحلم ده . .

هولجا : أحياناً . . على كل حال الميزة الوحيدة للحلم ده إنه بتاعى أنا . .

أنا متهيألى إن الواحد فى الآخر لازم ياخد حياته بايديه . .
يالله بينا أنا متهيألى إنهم حيعزفوا أوبرا الناى السحرى . . بتحب
الناى السحرى لموزار .
(وتمسك يده)

كونتن : (يقبلها)
أهم حاجة فيك إنك بتحكى لى حاجات مضحكة . .

هولجا : (تداعبه)
انت بتتريق على ؟

كونتن : يالله بينا نخرج من الحتة دى . . حنروح فين ؟

هولجا : (تضحك)
سالزبورج طبعاً . .

كونتن : يالله نتسابق نشوف مين يوصل العربية الأول . .

هولجا : (تضحك)
يا للا . .
(وتستعد)

كونتن : ياللا
(ويستعدان للجرى عندما تختفى هى فى الظلام يعود كونتن إلى مقعده) .

كونتن : والله وحشتنى جدا ولحد دلوقت مش قادر أختم جواباتى لها بعبارة
مع حبى أو حبيبك فلان . . إنما باختمهم بكلمة المخلص مع
تحياتى . . وحاجات وعبارات زى ده اللى الواحد بيهرب فيها من
الكلام المناسب . . الحقيقة أنا فقدت إحساسى بحاجات كثيرة

ضرورية . . يمكن السبب إنى أنا عايش لوحدى . . لما بامشى فى الشارع باشوف شبابيك ملايين الشقق منورة . . والله ما أنا فاهم إزاى أى واحد لما يرجع البيت يدخل أى باب . . معقول كل دول بيحبو بعض ؟ هو ده اللى بيميز الناس بعضها عن بعض ؟ أنا ما افتكرش كده إنما هو شىء من السذاجة . . وشىء من الإيمان العميق . . بأن كل حاجة مترتبة متنظمة بالنسبة لى سواء فتحت كتاب أو فكرت فى الجواز تانى . . فمن الواضح أن أنا باختار اللى أنا باعمله وأن اختيارى ده بيقطع الخيوط اللى بين أيدى وبين السما . . يمكن ده حاجة سخيفة . . لكن أنا باحس إن أنا إنسان كافر . . وبافتكر الأيام اللى اتهيألى إن كان فيها خطة وتنظيم نازل من السما . . كان عندى ترابيزة سفرة وزوجة وطفل . . والدنيا يتهددها المظالم اللى أنا اتولدت علشان أصححها . . فاكر لما كان فيه ناس طيبين وناس وحشين . . وكان من السهل إن الواحد يقول حكايات عنهم . .

(ويشعر بأن « الزى » تقترب وترتدى برنس بلاج على كتفيها تظهر منه ذراعاها وتدير لنا ظهرها وتسوى شعرها فى مرآة لا نراها . .)

لحد أنا ما فكرت فى كل ده . . وربنا يعلم إنى أنا لما بافكر فى اللى باعتقده بابقى عاوز أهرب . . **(وينظر إلى الزى)**

لكى ما كنتش صغير للدرجة دى . . لكن يمكن تقول إن الواحد زى واحد عندى (٣٢ سنة) كان لازم يعرف أن لما تيجى ضيفة عنده وتغير المايوه بتاعها فى حجرة النوم بتاعته . . **(تتجه إليه الزى كلهم سقطوا**

ويسقط البرنس من على إحدى كتفيها . .)
وألاقيها واقفة قدامى بتبص لى بالشكل ده . .

الزى : انت ايه مش خلصت شغلك . . مش حتيجى تستحم دلوقت ده الموج هادى قوى . .

كونتن : (يضحك فى ألم شديد ويتكلم بأعلى صوته . .) أؤكد لك إنها ماكانتش تعرف إنها عريانة بالضبط زى ماكانت حوا فى الجنة . . لأنها كانت متجوزة . . ازاى واحدة ست تقدر تقول لك إن العازفين فى أوبرا بينشزوا . . واحدة ترفض تلبس الشرابات الحرير علشان اليابانيين فى منشوريا . . واحدة جوزها صاحبى أستاذ عظيم فى القانون بيصحح أول قضية ليه أمام المحكمة العليا . . قاعد يقرأها على الحشيش اللى بره ده تحت الشباك . . واقدر أشوف رأسه من هنا . . مش معقول . . طبعاً . . طبعاً أنا فهمت . . لكن مش المهم إنى أفهم المهم هو اللى أوافق عليه . . إن الواحد يوافق على اللى يشوفه هو ده اللى بيهدد مبادئنا . .

(مفروض أن الزى تغادر غرفتها وتتجه إلى لويز ، وكونتن يتجه ناحيتها وهما يتهامسان . . يقترب منها من الخلف . . يتوقف ويتجه للمستمع . .) .

طبعاً انت عارف لما اتنين ستات بيتهامسوا ويبطلوا كلام فجأة لما يشوفوك . .

الزى ولويز : (تتجهان إليه فجأة بعد أن توقفتا عن الهمس) هاى . .

كونتن : الموضوع لازم عن الجنس . . إذا كانت واحدة منهم مراتك يبقى لازم كانت بتتكلم عليك . .

الزى : (**كأنما تحاول أن تقنعه بالخروج**) جوزى قاعد بره بيقرأ المرافعة بتاعتك وبيقول إنها رائعة . .

كونتن : ده منتهى أملى . . أنا كنت قلقان وباقول يا ترى حيقول عليها إيه . .

الزى : ياريتك تقول له كده . . أرجوك . . قول له قد إيه رأيه يهمك يعنى . . دى حاجة مهمة جدا إنك تقول له كده . .

كونتن : أنا يسعدنى . .

(**ينظر فى حرج وهو ينقل عينيه بين لويز وبينها**)

الجو كويس هنا مش كده ؟

الزى : يجنن . .

(**مصطحباً لويز إلى الداخل**)

أنا باحسدكم انتم الاتنين . .

(**زوجها يظهر واسمه (لو) إنسان رقيق يرتدى الشورت . . يقرأ فى ورقة فى الصفحة الأخيرة من دوسيه مستغرقاً تنهض الزى وتتجه إليه . .**)

عاوزه أمشى كمان شوية على البلاج قبل ما ييجى معاد القطر . . سرحت شعرك النهارده !

لو : (**يقفل الدوسيه**) أفتكر كده . . اسمع يا كونتن المرافعة دى رائعة . . دى مش مرافعة أبداً دى حاجة ممتازة زى ما تكون عمل أدبى عميق . .

(**وهو يربت على كتفى كونتن عندما تخرج الزى**)

أنا لى الشرف إنى اتعرفت عليه . .

كونتن : أنا اللى سعيد جدا . .

لو : المرافعة دى حتغير حياتك كلها . . أقدر أطلب منك خدمة . .

كونتن : أيوه اتفضل أى حاجة . .

لو : ممكن تديه لمراتى تطلع عليه ؟ . أنا عارف إنه طلب غريب شويه . .

كونتن : أبدا . . أنا يسعدنى جدا . .

لو : أكيد مراتى حتصاب بالرعب لما تعرف إن المحكمة استدعتنى مرة تانية . . انت عارف بقى العناوين الملعونة اللى حتطلع فى الجرايد . . أى لفتة باحترامى لـ حقيقى حاجة مهمة جدا . . يعنى مثلاً أنا اديتها الكتاب بتاعى قبل ما يتطبع . . علشان تقراه . . وأجلت نشره شوية علشان أصلح الحاجات اللى قالت عليها . . يجوز التحليلات النفسية بتاعتها هيه اللى خلتها تقول كده . . لكن على كل حال ملاحظتها حادة جدا . .

كونتن : لكن أرجو إنك . . انت متأخروش أكتر من كده . . أنا أفضل إنك تنشر حاجة بسرعة علشان تورى الكلاب دول . .

لو : (يتلفت وراءه) أنا كنت بافكر أنده لك علشان أكلمك فى الحكاية دى . . لكن ده كتاب علشان تلامذة المدارس . . ومراتى بتقول إنه حيكون بداية هجوم جديد عليه . .

كونتن : لكن دول حققوا وياك . . وحيعملوا فيك أزيد من كده إيه . .

لو : مين عارف ؟ حملة تانية ويطلعونى بره الكلية ، المرة اللى فاتت صوت ميكى هو اللى أنقذنى . .

كونتن : حقيق ؟ أنا ماكنتش عارف الحكاية دى ؟

لو : ده ألقى خطبة رائعة فى اجتماع مجلس الكلية لما أنا رفضت أحضر الاجتماع . .

كونتن : أيوه دى أخلاق ميكى . .

لو : لكن الزى شعورها إنى لازم أنشر الكتاب وإن أنا عندى رغبة لاشعورية فى تحطيم نفسى وإنى أنا إذا ركنت الكتاب دلوقت أكون بالضبط زى واحد بينتحر لأنى أنا حطيت فى الكتاب كل اللى أعرفه . . إيه رأيك . . أنت ؟

كونتن : اسمع انت من حقك تنشره . . إذا كان للواحد ماضى فالماضى مش مرض معدى . . واحنا بقينا يساريين لأننا كنا مع الحق انت مش لازم تخجل من ماضيك . .

لو : (فى ألم) مضبوط أنا عمرى ما قلت لك كده . .

كونتن : (يتجه إلى المستمع)

مش عارف أنا باقول كل الحاجات دى علشان إيه . .

(وينصت . .)

يمكن بافكر فى اليوم اللى حينتهى فيه العالم ومايبقاش فيه حد يشعر إنى أنا برىء من جرائم البشر . . على الرغم من إننا عمرنا ماكنا أبرياء . . مش عارف أنا باتطلع لإيه . .

لو : لما رجعت من روسيا نشرت دراسة عن القانون السوفييتى . . ومانشرتش حاجات كثيرة من اللى شفتها وكذبت وكان فيه سبب . . لكن مافضلش من ده كله إلا الكذب . . حاجة غريبة بالنسبة ليه دلوقت . . يعنى أنا عندى عيوب كثيرة لكن عمرى

ماكنت كذاب . . كذبت على الحزب كتير سنة ورا سنة . .
وعلشان كده دلوقت عاوز أكون صادق مع نفسى فى الكتاب
ده . . والكتاب ده مش هجوم ، لكن إحساسى إنى أنا مضطر
أدافع عن أكاذيبى هو اللى بيخلينى حريص على نشره .

(تظهر الزى وتقترب وتستمع)

الزى : أنا مندهشة جدا . أنا فاكره إن احنا خلصنا من الموضوع ده . .

لو : أيوه يا حبيبتى . . بس أنا باكلمه عن شعورى .

الزى : قميصك طالع لبره يا حبيبى

(يعدل قميصه بسرعة وتخاطب كونتن)

أنت طبعاً من رأيه إنه ماكانش لازم ينشر الكتاب . .

كونتن : ماهو إذا ما نشرش الكتاب

الزى : **(بثورة بركانية)**

لكن ده هو الموقف لو مش زيك .. ولا زى ميكى ما يقدرش
يعمل أى عمل ولا يقدرش يشتغل ولا شغلانة ده راجل أستاذ
فى الجامعة وعاجز عن أى عمل خارج الجامعة ..

لو : **(بشىء من الضيق)**

أنا مش عاجز للدرجة دى . .

الزى : **(باحتقار مفاجئ لزوجها)**

ما تغلطش نفسك دلوقت . .

(مع الضوء تظهر الأم وإلى جوارها يجلس الأب فى مقعد . .)

الأم : أنت مجنون . .

(ينزعج كونتن ويتجه بسرعة ناحية أمه . .)

فين سنداتى ؟

(ويذهب الأب والأم كما حدث من قبل وتظهر هولجا تحت البرج والزهور فى يديها وتبحث عنه)

هولجا : انت فين يا كونتن ؟

(بسرعة يتجه إليها يدير لها رأسه عندما تختنق)

كونتن : (وهو وحده)

إزاى يكون إيمان مرة تانية

(تظهر فليس)

فليس : حافضل أحبك على طول . .

(ثم تمضى فى الظلام . . وهنا يظهر حائط اللوكاندة وعليه مفتاحا النور)

كونتن : وفى ليلة لما البنت دى خرجت أنا . .

(يتجه إلى الحائط وتتضح مفاتيح النور ويبعد عنها)

أنا حاحاول إنى أرجعها تانى . .

الزى : (يخفت الضوء عليها وعلى زوجها ثم يسطع مرة أخرى عندما تخاطب زوجها . .)

يالله بينا انت مانزلتش الميه . . يالله نتفسح ونتبسط النهارده . .

(تمشى إلى جواره وتقبله على خده . .)

كونتن : (وهو يرقبها)

أمال لما انتو كده . . ليه كان باين عليكم إنكم حتتخانقوا مع بعض . .

(تظهر لويز كما لو كانت تخاطب الفراغ)

لويز : كونتن . .

(يركز عينيه على أرض المسرح ثم يلتفت إلى المستمع)

كونتن : مش حاجة مخيفة اللى قالتها هولجا دى ؟

لويز : أنا قررت إنى أشتغل بالتحليل النفسى . .

كونتن : (ما زال يتحدث إلى المستمع)

علشان تقضى حياتك كطفل مجنون .

لويز : عاوزه أكلمك على حاجة . .

كونتن : لكن هل حقيقى حد يقدر يعمل كده . .

(ويتجه ناحيتها بشىء من الندم . .)

لويز : أنا لازم اتخذ قرار . .

كونتن : بخصوص إيه يعنى ؟

لويز : (وفى خوف)

بخصوص كل حاجة . .

كونتن : قصدك إيه ؟

لويز : (وقد شعرت بالضياع)

ممكن تقعد . .

(وتجلس هى وتركز أفكارها ويتردد قليلاً عندما يتذكر تلك الأيام الأليمة ويتحدث للمستمع)

كونتن : زى ما يكون اجتماع فى خلال سبع سنين عمر ما كان فيه اجتماع . .

لويز : كأننا . .

(لحظة صمت وهى تحاول أن تستجمع أفكارها)

كونتن : كأننا احنا الاتنين ماكناش متجوزين . . احنا . . ؟

(لكن فى صوتها صدق وهى تحاول أن تجعل كلامها على شكل حكم)

لويز : إنك ماكنتش بتهتم بيه .

كونتن : (فى حيرة . .)

امتى ؟

لويز : طول عمرك وأنا ما تنبهتش للحكاية دى إلا أخيراً جدا . .

كونتن : (يحاول أن يساعدها)

يعنى عايزه تقولى ليلة الجمعة اللى فاتت لما مافتحتش لك باب العربية . .

لويز : يعنى دى حاجة صغيرة . . لكن حاجة من اللى أنا عاوزه أقولها . .

كونتن : لكن أنا قلت لك إنك انت دايماً اللى بتفتحى باب العربية لنفسك . .

لويز : أنا دايماً اعمل كل حاجة لنفسى لكن مش معنى ده إنه صح . . والناس كلها ملاحظة الحكاية دى . .

كونتن : ملاحظين ايه ؟

لويز : معاملتك ليه . . زى ما أكون مش موجودة ومفروض إننا نعرف الحاجات اللى تهمنا وأنا مش تافهة . . ورجاله كتير وستات كمان بتقول إن أنا مش تافهة . .

كونتن : وبعدين . . (لحظة صمت)
أنا مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه . .

لويز : أنا عارفه إنك مش فاهم . . ماعندكش فكرة عن إيه هيه الست . . انت بيتهيألك إنها حاجة كده . . أنا مش عارفه أنا إيه بالنسبة لك . .

كونتن : لكن أنا دايماً مهتم بيك . . امبارح بالليل قريت لك كل المرافعة . .

لويز : انت فكرك لما تقرا المرافعة لواحدة ست تبقى قاعد تتكلم معاها . .

كونتن : أهو ده اللى جه فى دماغى بقى . .

لويز : إذا كان ده اللى جه فى دماغك يبقى انت محتاج زوجة ليه ؟

كونتن : إيه السؤال ده ؟

لويز : هوه ده السؤال . .

كونتن : (لحظة صمت مع خوف ودهشة . .) إيه هو السؤال ؟

لويز : أنا أبقى لك إيه ؟ أنت عمرك سألتنى عن أى حاجة شخصية . .

كونتن : (بفزع . .) لكن مفروض أسألك عن إيه ؟ ما أنا عارفك . .

لويز : أبداً مانتاش عارفنى . . أنا عاوزه انكسف من نفسى مرة تانية . . أنا كنت فاكرة إنها حكاية عادية إنك ما بتشفنيش . . لأنى ما استحقش إنك تهتم بيه . . لكن دلوقت أنا شايفة إنك مابتهتمش بأى واحدة ست . . يمكن أحياناً أمك تحس إنها تعبانة متضايقة لكن مش أنا ولا أى واحدة ست تانية . .
(تظهر الزى وتوشك أن تلق ببرنسها . .)

كونتن : لا مش صحيح . .
لويز : والزى لاحظت كده كمان وهى مندهشة . .
كونتن : وهيه قالت إيه ؟
لويز : بتقول إنك مابتحسش إن فيه أى واحدة ست موجودة .
كونتن : ياه . .
لويز : انت عارف هيه قد إيه معجبة بيك . .

(كونتن يهز رأسه ويتجه فجأة إلى المستمع وينفجر فى ضحكة عالية ساخرة ويسكت . . وبشىء من الشك تواجهه لأول مرة وتناديه . .

كونتن . .

(ينهض فى صمت . .)

كونتن : السكوت مش حيحل المشكلة ما أقدرش أعيش بالشكل ده . . يمكن أنا ما باردش عليك علشان المرة اللى حاولت أقول لك رأيى زعلت منى ست شهور . .
لويز : ماكانش ٦ أشهر دول كانوا كام أسبوع كده يمكن أنا زودتها شوية . . لكن انت عارف ليه انت كنت مسافر وقلت لى إنك قابلت واحدة وعاكستها . . إلخ . .
كونتن : ماحكيتش لك بالطريقة دى . .
لويز : لأ أنت قلت بالضبط كده . . وكنا متجوزين بقالنا سنة . .
كونتن : أنا ما قلتش بالضبط كده دى كانت حكاية سخيفة وكان قصدى أعملها لك كومبليمان . . البنت ديه أنا ما قربتش لها لأنك انت حاجة وبالنسبة ليه وادى سنة راحت وانت دايماً تبص لى زى

ما أكون حيوان متوحش مش حتثق فيَّ أبداً .

(إلى المستمع)

وأنا أصدق ليه إن كلامها مضبوط . . هيه دى المشكلة . . دى براءة مش كده ؟ وكل السذج والأبرياء دايماً أحسن وأفضل ليه! أنا مش قادر أبقى ساذج ولا برىء . .

(وهنا تظهر الزى وأوشك البرنس أن يسقط من فوق كتفها . .)

ليه أنا مش قادر أقولها كلام الزى بكل بساطة . . ليه مش قادر أقول لها : يا لويز أقول لك حاجة إن أعز أصدقائك خائن . . مش لويز هى اللى أغرتنى واستدرجتنى . . أبداً حاجة أسوأ من كده . . ليه أنا لما أشوف خطيئة أو جريمة بيتهيألى إنى أنا جزء منها . . ليه ؟

(تختفى الزى عندما يظهر برج معسكر الاعتقال . .)

حتى المعسكر ده . . معسكر الفظائع . . أقدر أنقل الناس وأرمى الميه المثلجة على المعتقلين وأسيبهم يموتوا متجمدين ؟ ليه باحس إن فى داخلى إنسانا آخر بيحنى رأسه من الهوا كأنه شريك فى المجازر البشرية دى ؟ هه . . اسمح لى أقول لك إنك شريك ما دمت عارف إنه ده بيحصل . .

(وهنا تظهر أمه ويتجه إليها . .)

الأم : يا ترى . . دواوين الشعر اللى جابها لى ! وكان بيفهمنى . . وبعد الزفاف بأسبوعين بابا جاب قائمة الطعام وقال لى . . اقرى . .

كونتن : هه . . ياه . . وبالنسبة لطفل صغير بيعرف يقرأ . . وقارئ ممتاز الطفل ده . .

الأم : أنا عاوزه طفل يبقى جميل . . فاهم يا حبيبى علشان تبقى . .

كونتن : شريك فى الجريمة دى . . !

الأم : (تتجه إلى الأب الذى يجلس جانباً)

سنداتى ؟ وكل ده يروح وماتقوليش حاجة ؟ أنت مجنون ؟

كونتن : (يرقبها وهى تدخل فى الظلام . . ويتجه إلى المستمع . . ويبدو برج القلعة واضحاً . .) أيوه . . أيوه . . فاهم . . لكن ليه العالم كله خاين ؟ يا ترى نسيت الحكاية دى كلها . . دى كلها لأمهاتنا ؟ فاهمنى ؟ المرض ده أكبر من دماغى . . ياما فيه أمهات بتخبى سخطها لحد ما تموت . . ومايرضوش يحطموا إيمان أولادهم لحد الأولاد دول ما يصبحوا مذنبين بالنسبة لجريمة ما ارتكبوهاش . . وحاجة أكثر من كده محيرانى جدا . . يعنى هل من الأفضل الواحد ما يبقاش مذنب بالنسبة لجريمة ارتكبها غيره . .

(ميكى يظهر متجهاً إلى كونتن الذى يتجه إليه أيضاً . .)

ميكى : المرافعة هائلة . . أقسم لك أنها يعنى بدأت تهزنى

(يحدث لويز فى غضب)

طبعاً انت فخورة به جدا . .

(تتركه وتمضى . .)

لويز : أيوه بس خد بالك إن لو والزى موجودين هنا . .

ميكى : ياه . . ماكنتش عارف . . انت شكلك جميل خالص يا لويز

وباين عليك مبسوطة جدا . .

لويز : أشكرك . .

(وتضحك فى خجل وبلا صوت وتشير إلى كونتن ثم تمضى)

ميكى : **(صمت . . وابتسامته تتحول بسرعة إلى نوع من الضحك الفاتر . .)** .
إيه تعبانه ولا إيه !

(يختفى البرج فى الظلام . .)

كونتن : **(متحيراً)** ماافتكرش تعبانة هيه رايحة للطبيب النفسانى . .

ميكى : **(يضحك . .)** أنت علشان كده تعبان . .
لكن بعد كده حتبقى متعبة خالص . . على الرغم من إنها بعد شوية حتتكلم على حقوقها . .

كونتن : صحيح ؟ انت تعرف إنها كانت بتتكلم كده دلوقت

ميكى : **(يهز رأسه ضاحكاً مرحاً)** أنا بحب الستات . . أنا بيتهيألى إنك اتجوزت صغير خالص .. أنا كمان.. وعلى الرغم إنك ماكنتش بتلعب . . مش كده ولا إيه . .

كونتن : أيوه . .

ميكى : طيب أمال حاسس إنك مذنب ليه ؟

كونتن : أنا مش عارف أنا لسه ليه مذنب . .

ميكى : يمكن كان لازم تبقى مذنب . . أنا أول ما حصل لى الجواز ده كنت باتخيل مراتى ٥ دقائق فى اليوم على أنها واحدة تانية . . على الرغم من أنى لسه ماغيرتهاش . . وانت لازم تخلق فى نفسك شيء من الاحترام لها . . وعادة الواحد يبدأ بخمس دقائق . .

دلوقت أنا أقدر أقعد ساعة . .

كونتن : أنت عاملها زى لعبة . .

ميكى : يعنى . . أهيه لعبة بشكل من الأشكال . . ما دام فيه اتنين من الناس مش ممكن تبقى مخلصة ميه فى الميه . . انت تقدر؟ أنا متهيألى إنها مش من نوعك . .

كونتن : معاك حق . .

(لحظة صمت . .)

ميكى : أمال فين (لو) ؟

كونتن : (مشيراً إليه)

بيستحموا . . عاوز تستحمى ؟

ميكى : (ويمشى إلى نقطة ينظر منها إلى تحت كأنما ينظر من على صخرة)

شوف بص الراجل ده عمره ما اتعلم إزاى يعوم عمال يبلبط زى الكلاب . .

(عائداً إلى كونتن)

أنا حبيت الراجل ده . . ولسه باحبه وأنا آسف اللى انت ماجيتش البلد لما اتصلت بك من أسبوعين .

كونتن : ليه فيه حاجة ؟

ميكى : أهو طلبتك ٣ مرات كنت عاوز أكلمك . .

(يقف ويضع يديه فى جيوبه وهو ينظر إلى الأرض)

دول حققوا معايا

كونتن : (مصدوماً . .) ياه . . اللجنة إياها . .

ميكى : أيوه كنت عاوزك تيجى لكن دلوقت ما يهمش بقى .

كونتن : أنا كان عندى إحساس بالشكل ده وأنا بيتهيألى إنى مش عاوز أعرف حاجة تانية بالمرة . . آسف يا ميكى . .

(إلى المستمع . . لحظة صمت طويلة يجدان صعوبة فى أن يواجه كل منهما الآخر . .)

مش عاوز أشوف نفسى برىء تانى مرة . .

ميكى : أنا شفت الويل . . حاجه غريبة إنك تجد نفسك فى حالة امتحان لكل المبادئ اللى انت مؤمن بيها . . مش من الناحية النظرية . . لكن على أساس أنها حياة أو موت . . فيه حاجات كتيرة ما بتقدرش تقف على حيلها . .

كونت : أنا متهيألى إن أهم حاجة إنك ما تخافش .

ميكى : أيوه . .

(لحظة صمت)

أنا دلوقت مش خايف لكن من أسبوعين كنت خايف . . أنا كنت بارتعش لما جه الماريشال ودخل مكتبى وسلمنى ورقة حمرة . . ماخبيش عليك كنت بارتعش . . حاجة رهيبة . . وركبى سايبت . .

(لحظة صمت يجلسان وكل منهما يحملق بعيداً وأخيراً يتجه ميكى إلى كونتن الذى واجهه الآن . . ميكى يحاول أن يبتسم . .) يمكن ماتبقاش صاحبى بعد كده . .

كونتن : **(يفتعل الضحك . . ولكن يبدو عليه الفزع . . لحظة صمت . .)**
ليه ؟

كونتن : قصدك إيه ؟

ميكى : حأقول لهم أسماء . .

كونتن : **(وهو لا يصدق)**
ليه ؟

ميكى : علشان أنا عاوز أقول لهم . . مش عاوز أخبى حاجة بعد كده . . ١٥ سنة كل حتة أروحها . . أى كلام أقوله . . وأنا عندى الشعور ده ألى أنا باخدع الناس زى ما أكون عايش فى بلد محتل نصفه . . عايش فى ظلام . .

كونتن : لكن انت ما انضمتش لهم إلا لمدة كام شهر كده .

ميكى : أيوه ده صحيح . . لكن مع الأسف ما اتكلمناش فى الموضوع ده أبداً . . وأنا أعتقد أن ده مش من الإخلاص . . وان الواحد لازم يدفع ثمن غلطته . .

كونتن : طيب انت ليه مابتعترفش على نفسك بس . .

ميكى : اعترفت لكن هم عاوزين أسماء تانية . . وحيحطموا أى واحد أعترف عليه . .

كونتن : أنا اعتقد إن ده غلط منك وكل ده حينتهى وحاييجى يوم تندم . . وعلى كل حال دول ممكن يقضوا عليك إزاى ؟

ميكى : **(صمت)**
شوف اللى حيحصل إن فى مجلس إدارة المؤسسة حيصوتوا ضدى

ويطردونى إذا أنا ماعترفتش . .

كونتن : مش معقول . . أنا فاكر إن صاحبنا ماجى ياما اتكلم كتير ضد الإجراءات ديه .

ميكى : ده ماكس هو اللى عملها . .

كونتن : أنا مش قادر أصدق . . طيب وصاحبنا ديفريس ؟

ميكى : وهو كمان وغيره ياريتك شفتهم يومها . . شفت الناس اللى أنا اشتغلت معاهم ١٣ سنة صحابى اللى لعبت معاهم تنس ولكن ساعة ما قلت إنى أنا كنت منضم للشيوعيين أصبحوا زى الحجر . .

(ويضىء برج المعسكر)

كونتن : **(يخاطب المستمع)**

كل شىء هو نفس الشىء . . فاهم ؟ أنا مش عارف احنا إيه بالنسبة لبعض . . ولا حتى لازم نبقى إيه لبعض . .

ميكى : أنا كنت حاسس بيهم وهما بيدونى ظهرهم . . حاجة فظيعة زى ما يكون عاوزين يسيبونى أموت . .

(ماجى تظهر فى سريرها وتنفسها مسموع . .)

ماجى : كونتن . .

كونتن : **(يوشك أن يتجه إليها ولكنه ينظر إلى ناحية أخرى ويتمشى بالقرب من المستمع عندما يستأنف ميكى كلامه وتتلاشى ماجى وتنفسها المسموع . .)**

ميكى : أنا أعرف حاجة واحدة بس إنى عاوز أعيش على المكشوف عاوز أعيش دوغرى . .

(يدخل لو ويبدو عليه الفرح الشديد عند رؤية ميكى)

لو : أنا متهيألى سمعت صوتك يا ميكى . . إزيك . .

(ويمد يده . . تظهر هولجا ومعها الزهور وفى لحظة تختفى . .) .

كونتن : إزاى انت تجرؤ على إنك تدى وعود مرة تانية أنا عشت طول عمرى أدى وعود بالشكل ده . .

ميكى : كويس يا «لو» . . أنا كنت حاكلمك بكره . .

لو : صحيح ؟ وأنا كمان فى مشكلة كده . .

(متردداً . .)

ممكن أطلبك بكره ؟

ميكى : طبعاً تقدر تطلبنى أى وقت ، عندى بكره ضيوف فى البيت وبلغ تحياتى لزوجتك . .

لو : أنا حاطلبك بكره . . أنا متشكر خالص . .

(يبدو الامتنان على ميكى ويعود بإصرار) .

ميكى : إيه هيه المشكلة ؟

لو : هيه حكاية نشر كتابى دلوقت . . الزى خايفة إنه لو انتشر حيعمل ضجة مرة تانية . .

ميكى : لكن لازم تجرب . . وكل واحد بياخد نصيبه وأى حاجة الواحد بيخبيها بتبقى عاملة له زى السم . . على كل حال ده شغلك . .

لو : وهو ده إحساسى . . احنا ليه مش بنقعد مع بعض زى ما كنا بنقعد زمان . . وحشتنى قعداتك وأحاديثك الجميلة . . بس أنا

عارف انت مشغول أد إيه . . وأنا أقدر أقابلك فى أى مكان تختاره . .

ميكى : الزى جايه أهيه . .

لو : عاوز تشوفها ؟ أقدر أنده لها من هنا وهى قاعدة على البلاج . .

(ويحاول أن يتجه ليناديها ولكن ميكى يستوقفه . .)

ميكى : اسمع يا لو .

لو : (وقد أحس شيئاً غريباً) ايه ؟

كونتن : (وجهه إلى السماء)

يا الله . . يا الله . .

ميكى : حققوا معايا . .

لو : مش معقول . .

(ميكى ينظر إلى الأرض و (لو) يمسك ذراعه)

أنا آسف جدا . . أنا كنت خايف من الحكاية دى . . لما استدعونى لكن أقدر أقول لك حاجة ؟ يعنى يمكن لما الواحد بيواجه الناس دول مرة يبقى كل حاجة بعد كده سهلة . .

كونتن : يا هوه . .

لو : بجد مش مخيفة زى ما انت متصورها دلوقت . . كل حاجة تبص تلاقيها وقعت وراحت بعيد وتلاشت إلا حاجة واحدة . . إلا أنت حقيقتك .

لو : ياه . . لسه عاوزين منك ايه . .

ميكى : عاوزين يستجوبونى تانى . .

لو : ليه . . ؟

ميكى : علشان أنا عاوز أقول الحقيقة ؟

لو : بأى معنى ؟ وقصدك إيه ؟

ميكى : اسمع يا «لو» لما سبت حجرة التحقيق ماحستش أبداً إنى كنت باتكلم . . حد تانى اتكلم . . حد تانى اتهيألى إنه هو اللى كان بيتكلم . . كلام بيخرج مش عارف منين . . وسألت نفسى إيه اللى كنت بادافع عنه لما كنت بارفض أرد على الأسئلة . . أرجوك خلينى أكمل كلامى . . لازم أكمل كلامى . . بدافع عن الحزب ؟ لكن أنا باحتقر الحزب من سنين زيك بالضبط . . لكن فيه حاجة . . حاجة تانية فقلت بقى لما فكرت إنى أعترف أقول لهم أسماء . . مش عارف أنا بادافع عن إيه ؟ يمكن حلم . . حلم إننا نبقى متضامنين . . لكن الحلم ده مش مات من وقت طويل ؟ الحقيقة أنا مش متضامن مع الناس اللى أقدر أعترف عليهم فيما عداك انت . . مش علشان احنا كنا شيوعيين مع بعض ؟ لكن علشان احنا كنا صغيرين مع بعض . . لأننا لما كنا بنتكلم كنا عاملين زى الرهبان . زى الإخوان فى مواجهة الظلم اللى فى الدنيا . . يمكن انت اللى خليت بقى اتقفل ، يمكن الحب اللى بينا لما شفنا بعض . . لكن إيه اللى خلق الحب ده . . ؟ مش هو احترامنا للحقيقة وكرهنا للنفاق علشان كده باسم الحب كان لازم إنى أبقى صادق مع نفسى. ومن الأسهل أن الواحد يعمل اللى يعمله ويتمسك به . . بالشكل ده أحتفظ بصداقتك وأخسر

نفسى . . ولكن الحقيقة . . حقيقتى أنا . . هيه إنى أنا باعتقد أن الحزب ده مؤامرة . . خلينى أكمل كلامى . . أرجوك . . وأعتقد أنهم استغفلونا . . وإنهم استغلوا حبنا للحق فى صالح روسيا . . وأنا ما اعتقدش إن احنا ندى ظهرنا للحقيقة بس لأن الرجعيين يرددوها زينا . . واللى أنا باقترحه دلوقت هو أننا نحاول نفصل حبنا لبعض عن المواقف السياسية . . ماكانش حبنا للحزب لكن حب كل واحد مننا لحقيقة التانى . . وأنا دلوقت ماقلتش لك حاجه وماقلنهاش لبعض فى السنين الخمسة اللى فاتت .

لو : أنت بتقترح ايه دلوقت ؟

ميكى : أيوه . . أنا قلت لهم كلهم فيما عدا اتنين لعنونى وأنا كنت متوقع منهم ده . .

لو : (فى ذهول) أنا عاوز أفهم أنت بتستأذننى فى إنك تعترف على بالاسم . . مافيش داعى إنك تذكر اسمى .

(وبدأ يرتجف)

وإذا كنت عاوز تقوله يبقى انت بتحبنى لحسابك وإذا ذكرت اسمى أنا حاترفد . . أنت حتخرب بيتى وحاتحطم مستقبلى . .

ميكى : إسمع أنا من حق إنى أعرف انت ليه كنت مؤمن ؟

لو : لأنه إذا كان الواحد ماعندوش إيمان . . ما يبقاش فيه حضارة علشان كده أنا باعتقد أن اللجنة دى بداية الخراب . . وأنا مندهش إنك بتتكلم عن الحقيقة والعدالة أمام مجموعة من أبواق الدعاية الرخيصة وعمرى ماحاقول لهم كلمة واحدة . . ولا كلمة

حتخرج من بق . . وشقتك أم ١١ حجرة وعربيتك وفلوسك ماتساويش كلمة واحدة تخرج من بق . . ويمشى فى اتجاه آخر من المسرح .

ميكى : (وقد تصلب فى مكانه)

ده كذب الحكاية مش فلوس .

لو : (متجهاً إليه)

مافيش غير حقيقة واحدة بس هنا وهى إنك خايف . . وانهم اشتروك . .

(ويشرع فى الحركة فى اتجاه آخر . .)

ميكى : (غاضباً ولكن فى تماسك)

انت كمان محدش اشتراك . .

لو : (يشرع فى البكاء) إزاى بتتكلم على بالشكل ده ؟

ميكى : انت لازم تتحمل ما دمت رايح تعترف . . من امتى جالك التماسك اللى انت فيه ده . . ومن امتى عندك لهجة الثقة بالنفس دى . . دى بتاعتك ؟

(وتظهر الزى فى الجانب البعيد وتجرى ببطء نحوهما كأنها قادمة من البلاج . البرنس مفتوح ورأسها مرفوع كأنما تشم الهواء وتتطلع للسماء . .)

أنا فاكر نهار ما رجعت من روسيا وأنا فاكر برضه مين اللى خلاك ترمى الكتاب بتاعك فى النار عندى فى البيت . .

لو : (يكاد يصرخ ويلقى نظرة على الزى)

لكن الفكرة . .

ميكى : لكن أنا شفتك بتحرق كتاب حقيقى وبتكتب كتاب تانى مليان أكاذيب . . لأنها طلبت منك كده وعلشان خوفتك . . وعلشان اشترتك . .

لو : **(يرفع قبعته فى الهواء)**
أنا ألعنك وأتهمك . .

ميكى : انت اللى بتلعنى ولا هيه اللى بتلعنى ؟ مين بيكلمنى دلوقت ؟

لو : أنت شيطان . .

(ويبكى متجهاً إلى الزى ويلتقى بها ويسر إليها ببضع كلمات ويبدو على وجهها الفزع وفى مقدمة المسرح يقف ميكى ناظراً إلى كونتن فى الطرف الآخر وهو يحاول أن يقرأ أفكاره) .

ميكى : أنا متهيألى انت عاوز حد يقرأ معاك الدفاع بتاعك .
(كونتن وهو يبدو إنه لم يتخذ قراراً بعد ثم يتجه إليه . .)
مع السلامة ياكونتن . .

كونتن : **(فى لهجة ميتة)**
مع السلامة

(يخرج ميكى عندما تندفع الزى فى حالة هستيريا وعندما يقتربان من كونتن تظهر لويز تقف وترقب) .

الزى : **(وهى ملتفتة إلى لويز أيضاً)**
سمعت آخر حاجة . . سمعت . . ده عقليته غبية . . معقول ده ؟
يتجه إليها كونتن وربما كان فى نظرته إليها أو فى تفكيرها ما يجعلها تزرر البرنس . .)

كونتن : (وفى هدوء)
أيوه معقول . .

الزى : بعد الصداقة دى ؟ بعد الحب اللى بينهم . . وبعد كام سنة . . عِشرة . .

(ويضيء برج القلعة ويتحرك كونتن ناحيته ويتطلع)

لو : (منزعجاً . .)
الغريبة أنه جاب لى شنطة غالية جدا بمناسبة عيد ميلادى . .

الزى : وابنه سماه «لو» على اسمك . . مين يصدق ده ؟

(وتظهر هولجا تحمل الزهور بعيدة عن كونتن الذى يتجه إليها)

كونتن : أنت بتحبينى مش كده ؟

هولجا : أيوه

(ويتردد لحظة ثم يتجه بسرعة إلى المستمع ويصرخ . .)

كونتن : تفتكر اللى بادور عليه هو نوع من البساطة العقلية اللى مش موجودة ولا اتوجدت . . تفتكر ده ؟

(يتجه إلى الزى التى تحاول أن تنهض «لو» وتقبّله . .)

كونتن : رقيقة قوى وهى بتقومه كده . . بس بعد ما اتخرب بيته . .
(وتمضى الزى و «لو» وقد التفت ذراعها حوله وتقبّله فى خده ويزفهما . .)
ويمكن دى بوسة بإحساس . . ماحدش عارف ياترى هل مافيش خيانة بين الناس وماحدش يلوم حد زى مايكونوا شجر ولا قطط ولا سحاب . مش عارف إذا كنا احنا بالشكل ده أمال إيه اللى حيدينا الأمان . .

(تظهر لويز)

لويز : عندى حلم عاوزه أقوله لك . .

(فى صمت يقترب منها كونتن يخرج دوسيهاً ويقلب فيه . .)

حلمت إننى واقفة جنب جمل عالى قوى ورجليه الاتنين مقطوعتين . .

كونتن : يعنى إيه ؟

لويز : يعنى لازم تشتغل الليلة . .

كونتن : أيوه دى قضية «لو» وعندى شوية أوراق كتيرة لازم أقراها . . لكن على كل حال أقدر أعملها بعدين . . ايه فيه ايه ؟

لويز : مش مهم بقى . .

كونتن : (مستدركاً . .) أنا آسف . . انت عاوزه تقولى لى ايه ؟

لويز : عاوزه أفهم ايه اللى زعلك منى ليلة الحفلة اللى فاتت دى . .

كونتن : أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار .. كل ما اجى أكلمك تقاطعينى وتقولى أنا عارفة انت حتقول ايه ..

لويز : أنا كنت سكرانة وكنت مبسوطة شوية . .

كونتن : أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار معنوى على الشركة وملاحظة إنك بتحرجينى يعنى . .

لويز : أنا شفتك اتضايقت لما أنا بدأت أتكلم عن المصل الجديد . . ليه انت ماكنتش عاوزنى أتكلم بالمرة .

كونتن : ده مش معقول . . ليه ؟ يعنى إيه السبب ؟

لويز : علشان فى كل لحظة أنا باحاول أثبت وجودى بتضايق انت . .

وأنا بيتهيألى إنك مش عاوزنى أبقى سعيدة أبداً . .

كونتن : أقول لك الحقيقة يا لويز . . أنا متهيألى أننى مابقاش عندى ثقة فى نفسى . . وباحس أحياناً إن مافيش حقيقة بالمرة . . وأنا مبسوط اللى أخذت قضية « لو » لأنه مافيش محامى محترم يقدر يلمسها . . وحسيت إن زى ما يكون فيه شبكة خفية بين الناس ماعادش لها وجود . . ماعادش صلة بين الناس وده إحساسى من زمان . . وده حاجة بتخوفنى . .

لويز : **(وهى تكاد تستعطفه)**

أنت دلوقت تقدر شعورى لما لقيت الجواب فى شنطتك . .

كونتن : **(متجهاً إليها)**

أنا ماعملتش كده علشان أتخلص منك . . أنا بيتهيألى إن احنا خلصنا من حكاية البنت دى . . انت متهيألك إنى أنا لسه على صلة بيها . .

لويز : أنا ماعرفش انت بتعمل إيه . .

كونتن : يعنى إيه ماتعرفيش . . ؟

لويز : قلت لك أنا ماعرفش . . وأنا كنت فاكره إنك انت قلت لى الحقيقة من كام سنة لكن بعد اللى حصل فى الربيع اللى فات مااقدرش أعرف حاجة . .

كونتن : قولى لى . . يعنى فيما عدا اللى حصل فى الحفلة دى إنما كان بيتهيألى إنك كنت سعيدة طول السنة مش كده والا إيه . . ؟

لويز : انت مش عارف إنى أنا كل اللى عملته السنة اللى فاتت هو أنى

تفاديت إنى أصطدم بك بس . .

كونتن : يعنى إيه تفاديت إنك تصطدمى بى ؟ !

لويز : طيب تقدر تقولى حاجة واحدة أنا قلتها على نفسى السنة دى ؟

كونتن : أقسم لك إنى أنا كنت فاكر إن احنا بنبنى حاجة مهمة لحد اللى حصل ليلة الحفلة دى . .

لويز : لكن ليه ؟

كونتن : أنا ماأقدرش أحكى لك تفاصيل . . لكن كان واضح جدا إنى باعمل مجهود كبير علشان أبين لك قيمتك عندى مش ملاحظة كده . . ؟

لويز : اسمع انت إنسان مليان غيظ . . انت فاكر إنى أنا عميه . . ؟

كونتن : مش غيظ . . أنا باتغاظ من إنى أبقى متهم كل يوم . . وانت مش متفرج برىء هنا . . وأنا أفضل مستنى إنك تساعدينى وباتغاظ أكثر لما ماتعمليش حاجة وتسيبينى لوحدى . .

لويز : أنا ساعدتك كتير من غير ما أطلب منك حاجة . .

كونتن : قصدك الصيف اللى قبل ده . . مش جيتى وقلتى لى إن إذا أنا ماتغيرتش حنطلق .

لويز : أنا ماقلتش إن كان فى نيتى حاجة زى كده . .

كونتن : انت قلت إن لما توصل للدرجة دى حنطلق . . هيه دى المساعدة . .

لويز : طبعاً . . ما كنش لازم تقوم بدور الدكتور لأول بنت تصادفك فى السكة . .

كونتن : انت عاوزه تخلينى أشعر بالخجل لأى درجة ؟ أنا كرهت اللى أنا عملته وبيتهيألى إنى شرحت لك وماكانش لازم لكن أهوه شرحت .

لويز : انت لسه بتدافع عن نفسك . . ؟

كونتن : وانت مش غلطانة فى حاجة أبداً ؟

لويز : إزاى . . . ؟

كونتن : ما حصلش إنك اديتنى ضهرك فى السرير

لويز : ماحصلش

كونتن : ماحصلش إنك اديتنى ضهرك . . أنت فاكرانى عبيط .

لويز : أنت منتظر منى إيه ؟ طول الوقت ساكت وبارد . . وحاطط دماغك فوقى . .

كونتن : على كل حال أنا ماعرفش استعرض عواطفى

(صمت ويلقى بنفسه عليها)

أنا قلقلان عليك طول النهار والليل . .

لويز : على كل حال عندك طفل وأنا متأكدة إنه هو اللى شاغلك . .

كونتن : ده بس ؟

لويز : (بكثير من العقل) اسمع ياكونتن هيه الحكاية بتنتهى عند حاجة بسيطة جدا . انت عاوز واحدة تهيألك جو مافيش فيه حوادث خالص . . وعاوز تفضل طول الوقت تغرقك فى الدلع والمدح . .

كونتن : أنا مابتضايقش من المدح . . ده طيب ايه الغلط فيه . .

لويز : اسمع أنا مش ممكن أمدحك ليل نهار . . أنا مش أملك . . أنا شخصية تانية . .

كونتن : (ينظر إليها بتأمل)
فهمت دلوقت . .

لويز : طبعاً دى مش جريمة . . ما دام واحد زيك بقى كبير بالشكل ده . .

كونتن : أنا ماعتقدش أنها جريمة برضه . . لكن أنا محتار وشعرت بالفكرة دى لما شفت «لو» بيجرى من تلميذ لتلميذ . . ومافيش ولا واحد منهم رضى يمسك له القضية . .

لويز : إيه علاقة «لو» بالقضية دى . . أنا متهيألى إنك عاوز تبقى موضع الإعجاب بس من الناس . .

كونتن : أيوه أنا باعمل اللى انت بتسميه موضع إعجاب الناس . . لأنى ماقدرش أستحمل إنى أبقى إنسان مستقل . . أنا متهيألى كده . . أنا مش عاوز أبقى معروف . . إنى محامى أحمر . . مش عاوز الجرايد تأكلنى صاحى . . وإذا وصلت للدرجة دى يبقى «لو» يتولى الدفاع عن نفسه . . لكن لما ييجى الراجل الطيب ده المنهار . . اللى مش عاوز حاجة من الدنيا . . ويقعد قدامى مااقدرش أقول له إنى مصلحتى مش هى مصلحته وأسيبه يتعذب علشان احنا شخصيتين منفصلتين زى ما بتقولى .

لويز : انت أفكارك ملخبطة خالص . . قضية «لو» ده ملهاش علاقة . .

كونتن : (وقد واتته فكرة)
أنا حاقول لك على اللخبطة اللى عندى . . أنا باعتقد أن ميكى هو كمان بقى شخصية منفصلة . .

لويز : انت مش معقول . .

كونتن : وأمى كمان أعتقد إنها شخصية منفصلة . .

لويز . انت فاكرنى أمك . .

كونتن : أنا عاوزك تشرحى لى إيه اللى حصل لما حسيتى إنك شخصية مستقلة ؟

لويز : (بشيء من الغرور)
نضجت . .

كونتن : مش فاهم يعني إيه . .

لويز : معناه إنك تحس إن فيه إنسان آخر موجود . . أمال انت فكرك إن أنا باشتغل بالتحليل النفسى من غير نتيجة . .

كونتن : (متسائلاً) مش يجوز الحالة دى عبارة عن نوع من المرض أو حالة مرضية . . وأنا أقسم لك لو جيت مرة . . مرة واحدة بس وقلت لى إنك انت غلطت فى حاجة وإن دى غلطة مهمة وإنك لازم تعتذر كل ده كان يساعدنى . . مش كده ولا إيه يا لويز . . ؟
(وتلتزم الصمت فى غرور)

لويز : والله انت عبيط . .

(وتبكى على بختها وتتوارى ويضاء مقعد فى إحدى الحدائق مع صوت للمرور ويسرع زنجى نظيف وقد وضع منظار الشمس وينفض التراب من على حذاء

لامع وتمر عجوز تحمل سلة بها مشتريات وببغاء فى قفص ويتقدم كونتن ويجلس على البركة وعلى ركبتيه شنطة بها دوسيه . .)

كونتن . أيام قليلة قوى اللى تخلى العقل فى مكانه زى سجادة مشدودة متعلقة من أربع أو خمس مسامير . . خصوصاً اليوم اللى انت فيه ما بتتغيريش . . اليوم اللى بتحس فيه إنك زى ماأنت . . بيتهيألى لما تحس إن المبادئ بتدوب وبدل ماتحس بالشيء اللى لازم يحصل بتبدأ تشوف كل حاجة زى ما هى حتى الدكة اللى فى الجنينة دى بتبان حية قعد عليها ناس كتير حقيقيين . . حتى كلمة « دلوقت » بقت زى قنبلة . . تترمى من الشباك وبعدين تنفجر

(وتعود العجوز تمر وفى يدها الببغاء . .)

ودلوقت واحدة عجوز بتفسح ببغاء . . ويمكن قلقانه على مصيره . . لما تموت كل حاجة فجأة يتبقى لها نتايج . .

(وتمر فتاة عادية تقرأ فى كتاب)

ما أشجع ست البيت دى قد إيه هيه مطيعة للنظام لدرجة أنها ماتولعش النار فى متحف للفنون . .

(ويمر الزنجى وهو ينفض التراب عن حذائه ويتقدم لكونتن يطلب منه أن يشعل سيجارته ويشعلها له) . . نظيف قوى مع أن الحمام فى دور تانى لازم بيتضايق لما يحلق . .

(ويرى الزنجى فتاة له فى أعلى المسرح فيتجه إليها)

وأنا مش عارف إيه اللى خلانى فى نهاية اليوم كان لازم أرجع

البيت . . فاهم ؟ اليوم اللى ماحصلش فيه حاجة بالمرة . . يوم . .

(وتظهر ماجى تبحث عن أحد . .)

وما دام فيه حقيقة يبقى الجسم المتناسق الجميل ماحدش يقدر ينكره . .

ماجى : لامؤاخذة ماشفتش واحدة معاها كلب كبير . . ؟

كونتن : لا أنا شفت واحدة معاها ببغاء صغير . .

ماجى : لا مش ده . . ده محطة أوتوبيس . .

كونتن : أيوه اليافطة بتقول كده . .

ماجى : (تجلس إلى جواره)

أنا كنت واقفة هناك وبعدين جه راجل معاه الكلب ده وحط الحبل بتاعه فى أيدى ومشى . . وحاولت أمشى وراه لكن الكلب ما اتحركش . . وبعدين جه راجل تانى أخد منى الحبل ومشى . . وأنا متهيألى إن الكلب ده مش بتاعه . إنما بتاع الأولانى . .

كونتن : لكن واضح إنه مش عاوزه . .

ماجى : يمكن هو كان عاوزنى أخد الكلب وبيتهيألى الراجل التانى ده شافه وقال أخذ الكلب ببلاش . .

كونتن : يعنى انت عاوزه الكلب

ماجى : أعمل بالكلب ايه . . ده حتى مابيسمحوش بالكلاب فى الحتة اللى أنا ساكنة فيها . . يمكن بيسمحوا لكن أنا ما شفتش كلاب

هناك يجوز لأن أنا ماباروحش كتير . أوتوبيس ايه اللى هنا ده . . ؟

كونتن : رايح البلد . . انت عاوزه تروحى فين ؟

ماجى : تفكر ينفع أقدر أخده . .

كونتن : فين . . ؟

ماجى : البلد . .

كونتن : حاجات غريبة بتحصل مش كده ؟

ماجى : يمكن كان عاوزنى أخد الكلب ده . . وأنا ماعنديش مانع بس لوكنت أقدر . . ده أنا ماعنديش تلاجة . .

كونتن : لازم كده . . وأنا بيتهيألى إنه كان فاكر إن عندك تلاجة . .

(يهز كتفيه ينظر إليها وهى تتطلع إلى الأوتوبيس . . ليس عنده ما يقوله)

لويز : انت مابتكلمش أى ست ومابتحبش أى ست . . انت فاكر إنك لما إنك تقرأ فى الدوسيه يبقى بتكلمنى .

(وفى حالة توتر يميل كونتن إلى الأمام وذراعاه على ركبتيه وينظر إلى ماجى ويظهر ناس مختلفون ويبحلقون فيها . .)

كونتن : (**بمجهود**) انت بتشتغلى ايه ؟

ماجى : (**كأنها تشعر بأنها لابد أن تصارحه . .**)
فى السويتش . .

كونتن : آه عاملة تليفون . . ؟

ماجى : (**تضحك**) مش فاكرنى ؟

كونتن : (**مندهشاً**) أنا ؟

ماجى : أنا دايماً أهز لك رأسى كل يوم الصبح من الشباك

كونتن : آه فى حجرة الاستقبال ؟

ماجى : أيوه . . أنا ماجى . .

كونتن : آه افتكرتك . . انت بتطلبى لى مكالمات مش كده

ماجى : أنت فاكر أنا جيت كده من غير ماعرفك ؟

كونتن : ماعنديش فكرة . .

ماجى : (تضحك)

أمال انت افتكرت إيه ؟

كونتن ما افتكرتش حاجه . .

ماجى : أفتكر انت ماشفتنيش على بعض خالص . . يعنى بس راسى من الشباك . .

كونتن : طيب فرصة سعيدة إنى أشوفك أخيراً كده على بعضك . .

ماجى : (تضحك)

راجع الشغل الليلة ؟

كونتن : لا أنا قاعد أستريح شوية . .

ماجى : (وقد استشعرت وحدته) آه . .

(وتنظر يميناً ويساراً . . بينما هو يتفرس فى جسمها . .)

كونتن : من المؤسف انك تقعدى طول النهار ورا الشباك ده . .

ماجى : (وتضحك بامتنان وتلتقط عيناها الأوتوبيس)

ماجى : (ناهضة)

هو ده الأوتوبيس ؟

كونتى : ما هو أنا مش عارف انت رايحة فين . .

(يظهر أحد المارة ويلمحها ويشير إلى الأوتوبيس وإليها) .

ماجى : عاوزه أدور على محل أسطوانات من اللى بيعملوا التخفيضات دول . . لسه شاريين فونوغراف . . ماعنديش غير أسطوانة واحدة . . أشوفك بعدين بقى . .

(وتستدير ناحية الرجل)

الرجل : فيه واحد تانى

ماجى : (تتجه وقد فوجئت)

شكراً . .

كونتى : (وقد نهض وتحرك ناحيتها كأنه يخشى أن يلتقطها منه الرجل) فيه محل اسطوانات قريب هنا . .

ماجى : لكن فيه تخفيض

الرجل : (وقد لف ذراعه حول ذراعها)

إيه عاوزه ١٠ فى المايه . . تعالى وأنا أجيب لك ٥٠٪

ماجى : (وقد أبعدت ذراعها عنه)

حقيقى . .

الرجل : تعالى وأنا أديك أسطوانتين . .

ماجى : (تتوقف وتسحب ذراعها منه وتعود)

لا مؤاخذة . . أنا نسيت حاجة . .

الرجل : تعالى وأنا أديكى ١٠ اسطوانات . .

(يصرخ . .)

ابعدى عن الباب . .
(يسكتها . .)
تعالى . .

كونتن : (متجهاً ناحيتها)
هيه . . أنت !

الراجل : (وقد تركها . .) خدها اهيه . .
(مفروض أن يراقب كونتن الأوتوبيس وهو يمضى وهى مشغولة بتسريح شعرها . .)

كونتن : أنا آسف افتكرت إنك تعرفيه . .

ماجى : أبداً أنا عمرى ما شفته . .

كونتن : أمال كنت رايحة ويَّاه ليه . . ؟

ماجى : أبداً . . هو قاللى إنه يعرف محل أسطوانات . .
(كونتن فى ذهول وحيرة ينظر إليها ثم يهز رأسه وهو لا يفهم . .)
أمال فين المحل اللى انت بتقول عليه ؟

كونتن : دقيقة واحدة . . لما أفكر . .

ماجى : طيب أقدر أقعد وياك لحد ما تفكر . .

كونتن : آه بكل تأكيد . . اتفضلى . .
(ويعودان إلى الركن وينتظر حتى تجلس وتلاحظ هى يديه وتتطلع إليه وهو يجلس بعدها ثم تنظر له بإمعان ولسبب ما تصاب بذهول . .)
بيحصل لك حاجات زى دى كتير . .

ماجى : كتير . .

(ومن المستحيل أن نعرف إذا كانت تحب ذلك أو تكره . .)

كونتن : يمكن علشان بتكلميهم . . ؟

ماجى : لكن هُم اللى بيكلمونى . . وأنا لازم أرد عليهم

كونتن : لكن إذا كانوا قلالات الأدب . . ؟

ماجى : لكن إذا كلمونى . . ؟

كونتن : ولا تسألى فيهم . .

ماجى : (تفكر ودون أن تقرر شيئاً) طيب . .
وكأنها لا تعرف شيئاً عن عالمه أو دنياه . . أشكرك على أنك منعتنى من الكلام مع الراجل ده

كونتن : أى حد يعمل كده . .

ماجى : أبداً كلهم بيضحكوا زى ما أكون نكته . .
(وتضحك فى ألم وصمت)
أنت حتقعد هنا كتير . .

كونتن : شويه . . أنا مروح وديه أول مرة أعمل كده . .

ماجى : أنت زى ماباشوفك دايماً . .

كونتن : ازاى

ماجى : مش عارفه . . تبان كأنك تقدر تقعد ساعات تحت الشجر تفكر . .

كونتن : أبداً مع أن أنا عادة باروح البيت على طول . .
(بامتعاض)
أنا دايماً أروح البيت على طول . .

ماجى : ياه

(وتنتبه)

شوف أنا لسه بادفع قسط الفونوغراف . . فى الوقت اللى هما ما بيبيعوش الأسطوانات وقت الواحد ما يعوزها . .

كونتن : يمكن خايفين إن ثمنها ينزل . .

ماجى : أيوه يمكن كده . . وانت تعرف الحاجات دى منين .

كونتن : أبداً بالعقل . .

ماجى : أيوه يظهر معاك حق . .

(تضحك)

ماعرفتش أفكر فى الحاجات دى . . وماعرفش ليه بيبيعوا الحاجات دى بنصف الثمن . . (وتضحك بعمق وهو أيضاً)

كان عندى عشرة أو عشرين أسطوانة فى واشنطن لكن صاحبى كان عيان والأسطوانات يمكن لسه هناك . .

كونتن : لكن إذا كانت لسه الشقة عندك . .

ماجى : أنا مش متأكدة . . أنا جالى جواب من كام شهر بيقولى إن . .

(لحظة صمت وتفكر) .

متهيألى أفتح الجواب . . أحسن . . وصاحبى ده . . ساكن قريب هنا . .

كونتن : لكن هو أحسن دلوقت ؟

ماجى : مات . .

(والدموع تجئ فى عينيها)

كونتن . (فى شدة الحيرة) أمتى ؟؟

ماجى : يوم الجمعة اللى فات مش فاكر إنهم قفلوا المكتب فى اليوم ده

كونتن : قصدك . .

(فى دهشة)

إن صاحبك كان هو القاضى كروز . .

ماجى : أيوه . .

كونتن : أوه . . أنا ماكنتش عارف . .

(بدهشة غريبة)

ده كان محامى عظيم . .

ماجى : (تمسح دموعها) وكان لطيف جدا معايا . .

كونتن : أنا كنت فى الجنازة لكن مع ذلك ماشفتكيش

ماجى : (بصعوبة تغالب دموعها) مراته ماكانتش ترضى تخلينى أمشى فى الجنازة لكن أنا رحت المستشفى . . قبل ما يموت ولما فتحت باب الحجرة عليه كل أسرته طلعتنى بره . . لكن أنا سمعته بينادينى ويقوللى ماجى . . ماجى . . وحاولوا يدونى ألف دولار لكن أنا رفضت وقلت لهم أنا مش عاوزه حاجة بس أشوفه وأسلم عليه

(وفتحت حقيبتها وأخرجت مظروفاً وفتحته . .)

آدى معايا شوية تراب من القبر بتاعه . . شوف السواق بتاعه هو اللى ودانى هناك . .

كونتن : (ينظر إلى المظروف)

ساب لك حاجة . .

ماجى : أبداً ولا حاجة . .

(وتضع المظروف فى حقيبتها وتقفلها وتسرح .)

كونتن : كنت بتحبيه قوى . .

ماجى : أبداً لكن هو كان لطيف جدا معايا . . والحقيقة . . مرات كتيرة سبته . .

كونتن : وماسبتيهوش خالص ليه . . ؟

ماجى : هو اللى ما كانش بيرضى . .

كونتن : كده . .

أنت عاوزه تعملى إيه دلوقت . .

ماجى : عاوزه أجيب الأسطوانة دى . . بس لو أعرف هيه بتتباع بالتخفيض فين ؟

كونتن : لا . . أنا باسأل عموماً أنت حتعملى إيه ؟

ماجى : تفتكر حيرفدونى دلوقت . . ؟

كونتن : ما أعرفش . .

ماجى : أنا مش متضايقة . . أنا أقدر أروح للشعر تانى

كونتن : تروحى لفين . . ؟

ماجى : أنا كنت باعرض تسريحات شعر . .

(تضحك وتأتى بحركة من يمسك بزجاجة وتصبها على شعرها تضع رأسها تحت ذقنه . .)

أنا مرة طلعت فى التليفزيون . .

يمكن علشان شعرى تقيل . . شايف شعرى زى شعر ماما . . مش

ملاحظ أن شعرى مش مقصف . . معظم الستات شعرها بيتقصف شايف حط إيدك عليه . .

(تمسك يده وتضعها على رأسها فجأة وتتركها)

أنا متأسفة . .

كونتن : لا مفيش حاجة . .

ماجى : أنا افتكرت إنك عاوز تشوف بنفسك يعنى . .

كونتن : آه طبعاً . .

ماجى : طيب حط إيدك إذا كنت عاوز

(وتحنى رأسها مرة أخرى فيلمس قمة رأسها)

كونتن : آه مضبوط شعرك ناعم خالص . .

ماجى : (باعتزاز)

أنا مرة اشتغلت منادى فى لوكاندة وسبتها فى ١٠ دقائق واشتغلت فى فرقة هزلية . .

كونتن : طيب وإيه اللى خلاك تسيبيها ؟

ماجى : بدأوا يبعتونى فى حفلات . . ومفروض أن الواحد لازم يعامل كل الناس وانت عارف بقى . .

كونتن : أيوه . .

ماجى : وفيه حاجات أنا مابقتش أحبها دلوقت خالص . .

(لحظة طويلة . . فجأة يمر طالب ويقرأ فى كتاب وينظر من كتابه إليها فى خجل . . ويمضى فى القراءة وتضحك . . وتنظر إليه وتضحك . .)

مش دمهم خفيف لما يبصوا من ورا الكتب كده ؟

(وينظر هو إليها فى حرارة ويبتسم . .) أنا متأسفة اللى حطيت إيدك على رأسى . .

كونتن : لا مفيش حاجة . . أنا مش وحش للدرجة دى

(ويضحك برفق ولكن فى حرج . .)

ماجى : لا أنت مش وحش . .

كونتن : ماقصدش وحش قصدى باتكسف . .

ماجى : مش وحش أنك تنكسف . .

(وترمقه بنظرة طويلة . .)

قصدى إذا كانت دى طريقتك يعنى ؟

كونتن : أيوه بيتهيألى كده . .

(لحظة صمت يتبادلان النظرات . .)

أنت حلوة قوى يا ماجى . .

(تبتسم وتعتدل فى جلستها كأن كلماته قد نفذت إليها . .) أنا عاوزك تعرفى إزاى تاخدى بالك من نفسك . .

ماجى : أوه . .

(وقد وضعت أصبعها على خرق فى فستانها) الفستان انقطع النهاردة الصبح فى الأوتوبيس لما روح البيت حا خيطه . .

كونتن : لأ أنا ماقصدش ده . .

(وتلتقى عيونهما)

لا أنا ماباقولش على ده أبداً بالمرة خالص فاهمه

(وتهز رأسها وقد استغرقت فى النظر إلى وجهه وينهض واقفاً . .)

أنا لازم أروح دلوقت . .

(وتنهض هي أيضاً وتتطلع إليه وتقترب منه ويلاحظ ذلك وتتحرك يده ويكتفي بالسلام)

تقدري تدوري على محلات الأسطوانات فى دفتر التليفون . .

ماجي: : لا أنا حاتمشى فى الجنينة . .

كونتن : لا مش لازم الدنيا بدأت تضلم . .

ماجي : لكن دى جميلة بالليل . . مرة نمت فيها بالليل لما كانت حجرتى حر . .

كونتن : أوه . . لا أنت مش لازم تعملى كده . .

ماجي : أوكى . . أنا حاروح أشترى الاسطوانة . . متأسفة علشان حكاية شعرى إذا كانت ضايقتك . .

كونتن : (يضحك . .)
أبداً . .

ماجي : (يلمس قمة رأسها . .)
أهو مش مقصف
(وتضع يدها على الخرم الموجود فى الفستان . .)
أنا حاصلحه فى البيت . .
(يهز رأسه وتشير هي إلى الجنينة فى أعلى المسرح) .
أنا مش قصدى إن أنا نمت هناك . . إنما غفلت وأنا قاعدة . .
(ويظهر اثنان من الشبان يمران ببطء بالقرب منها يتوقفان تحت الضوء فى انتظارها)

كونتن : آه . . فهمت . .

ماجى : أشوفك بعدين . .

(تضحك . .)

ده إذا ماكانوش حيرفدونى . .

كونتن : باى . . باى . .

(تمر بالشابين اللذين يمشيان وراءها خطوة خطوة ويهمسان فى أذنيها . . فلا ترد عليهما ولا تندهش)

كونتن : **(فى قلق يسرع وراءها ويناديها ويمسك ذراعها ويبعدها عن الرجلين ويخرج ورقة مالية من جيبه . .)** ماجى . .

خدى لك تاكسى على حسابى وروحى على طول . .

فيه واحد هناك أهه . .

يالله خدى التاكسى ده . .

(يشير إليه ويصفر . .)

ماجى : **(وقد أدارت ظهرها للشابين)**

فين ؟ طيب أخده وأقول له أروح فين ؟

كونتن : خديه وروحى ابعدى عن هنا وخلاص . .

ماجى : أوكى . . باى انت لسه حتستنى شوية

كونتن : أنا مش عارف . .

ماجى : **(فى دهشة وتسرع بينما يظل واقفاً يتطلع إليها ويقف الشابان ينظران إلى التاكسى)**

أشكرك على لطفك

(ويسقط الضوء على لويز وهى تقرأ فى مقعدها . . بينما يضع كونان حقيبته وراء ظهره ويمشى على مهل ويصبح على مدى خطوات منها . . ينظر إليها وتظل هى غير مدركة لوجوده وتمضى فى القراءة والتدخين . .)

كونان : ياه . . ياه . . عندها . . وصدر وشفايف . . وعينين رائعة . . امرأة جميلة معجزة وفى بيتى كمان

(ويمشى إليها وينحنى ويقبّلها وتنظر إليه مندهشة وفى حيرة)

هاى . .

(وتظل تنظر إليه . .)

إيه الحكاية ؟ (لا تتكلم)

إيه الحكاية ؟

لويز : (وتعود للكتاب حائرة يائسة ويقف يرقبها ويفتح حقيبته ويسحب أوراقه)

اقفل الباب إذا كنت حتكتب على الماكينة . .

كونان : أنا دايماً باقفل الباب . .

لويز : لا مش دايماً . .

كونان : غالباً . .

(يكاد يضحك لكن يبدو أنها غير مستعدة للضحك وتضع رأسها فى الكتاب مرة أخرى ويتجه إلى غرفة النوم ويتوقف . .)

إيه رأيك نتعشى بكرة قبل اجتماع الآباء . .

لويز : ايه اجتماع الآباء ده ؟

كونان : مجلس الآباء بتاع المدرسة . .

لويز : ده كان الليلة

كونتن : (وقد صدم)

حقيق !

لويز : طبعاً أنا لسه راجعة دلوقت . .

كونتن : طيب مافكرتنيش ليه لما طلبتك النهاردة ؟

لويز : أنت عارف زى ما أنا عارفه . .

كونتن : لكن انت عارفه أنى أنا أحياناً بانسى . . الحاجات دى . . وأنا قلت لك إنى أنا عاوز أكلم المدرس بتاعها . .

لويز : (أكثر حدة)

الناس بتعمل اللى هيه عاوزه تعمله ياكونتن

كونتن : لكن أنا كنت باكلمك الساعة ٣ بعد الظهر

لويز : لكن انت قلت إنك حتشتغل بالليل مش فاضى

(وتطيل النظر إليه بتمعن وتعود إلى كتابها ويقف مفزوعاً)

كونتن : أنا ما اشتغلتش . .

لويز : أنا عارفة إنك ماشتغلتش . .

كونتن : (مندهشاً)

عرفتى إزاى ؟

لويز : علشان ماكس سأل عليك الساعة ٧,٣٠

كونتن : د ماكس سأل ليه ؟

لويز : لأنه يظهر اللجنة التنفيذية كانت فى مكتبه مستنيينك علشان يقابلوك . .

(يضع يده على رأسه ويبدو الفزع على وجهه)

والحقيقة إنه طلبك ٣ مرات . .

كونتن : (يسرع ناحية التليفون ثم يتوقف . .) إزاى حصل ده ؟

لويز : مش حتلاقيهم دلوقت الساعة دلوقت ١٠,٣٠

كونتن : يا ساتر يا رب . . إزاى حصل ده . . نمرته فى البيت كام . .

لويز : دفتر التليفون فى حجرة النوم .

كونتن : كنا حنتناقش فى حكاية قضية « لو » اللى أنا أخدتها وأنا ماشى فى الشارع . .

(ورايح وجاى كأن مافيش حاجة أبداً) .

هو نمرته كام فى البيت كام . .

لويز : دفتر التليفون جنب السرير . .

كونتن : انت مش كنت عارفة نمرته ؟

لويز : نمرته فى الدفتر . .

(لحظة صمت وينظر إليها متحيراً . .)

كونتن : بتعملى إيه . .

لويز : أنا باقول لك إن الدفتر فى أوضة النوم

كونتن : (يلقى بالتليفون على الأرض فى خوف أكثر منه فى غضب . .) لكن انت عارفه النمرة . .

لويز : أنا مش حافظة لك نمر التليفونات بتاعتك . . انت تقدر تفتكرهم زى أنا ما بافتكر . .

(كونتن يهز رأسه فى سخرية) ماتستعملش التليفون دلوقت البنت لسة نايمة . .

كونتن : أنا ماعنديش نية أطلبه دلوقت هناك . .

لويز : عارفه إنك عاوز تكلمه فى السر . .

كونتن : مافيش سر فى الحكاية دى .. الحكاية دى تهمنى زى ماتهمك .. زى الأكل اللى فى بقك والهدوم اللى عليك ..

لويز : حقيق ؟ ومن امتى بتفكر فينا احنا الاتنين

كونتن : الاجتماع كان بشأن إنى أقرر إذا كنت حاسيب الشركة دى لحد ما تخلص قضية « لو» ولا أسيبها على طول . .

(ويتجه ناحية التليفون وتقف هى برعب زائد ويطلب الرقم . .)

لويز : (رغم إرادتها)

دى نمرته القديمة . .

كونتن : مش ٩٦٧٨

لويز : اتغيرتا بقت ٥٥٥

كونتن : (لا توجهه وتحس إنه انتصر عليها) متشكر

(ويطلب الرقم وتجلس هى)

مش عارف حاقول له إيه . . كنا منظمين كل حاجة إن احنا نتقابل بعد الغدا ومن غباوتى نسيت

لويز : يمكن كنت خايف . .

كونتن : طول بعد الظهر وأنا عمال أعمل مذكرات عن الكلام اللى حاقوله بالليل . .

لويز : (بمغزى)

يمكن انت ماقدرتش تعرف انت خايف قد إيه

كونتن . لا مش عارف . . هو ماكس قاللى حاجة مرعبة النهاردة كان بيحاول يقنعنى بأنى أسيب قضية «لو» . . لكن أنا قلت له لازم نكون حريصين على أننا ناخد موقف جديد لأن فيه فى البلد هستريا وأنا متهيألى أن دى حاجة كاوية جدا إن الواحد يقولها . . لكن هو ماتصورش كده وكنا عاملين زى اتنين واقفين فوق جبلين بعيدين عن بعض . . وقال لى أنا ماعرفش إن فيه هستريا ومافيش فى المكتب ده . .

لويز : لكن ده كله بيدهشك ليه ؟

كونتن : مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه بالضبط . .

لويز : عاوزه أقول إن فيه مسائل لازم تواجهها وإنك انت واخد الناس كلهم قرايبك . . ماكس ده مش أبوك ولا أخوك هو مش أكتر من محامى مهم جدا . . وله مصالحه وهو لا يمكن يعرض مؤسسته للخطر علشان يدافع عن واحد شيوعى وأنا مش عارفه إنك انت ازاى كنت فاهم غلط

كونتن : قصدك إيه . .

لويز : قصدى انت ماتقدرش يبقى عندك كل حاجة وإذا كنت متحمس لحكاية «لو» بالشكل ده يبقى انت حتضطر للاستقالة . .

كونتن : تفتكرى لازم يعنى . .

لويز : افتكر ده يتوقف على مدى عمق إحساسك بالنسبة لـ «لو» .

كونتن : أنا باحاول أحدد موقفى لكن أنا مش متأكدة إيه رأيك أنت ؟

لويز : مش مسألة رأى . .

كونتن . (متحيراً فى دهشة)

لكن متهيألى يهمك برضه . .

لويز : طبعاً يهمنى . .

كونتن : لكن أنا بس حريص على أنى أعرف . .

لويز : انت ؟ حريص على رأيى . . ؟

كونتن : احنا مش كنا بنتكلم دلوقت . . فى موضوع واحد . .

لويز : (تهز رأسها مؤكدة)

انت لازم تقدر شعورك . . بالنسبة لإنسان معين . . مرة واحدة فى عمرك . . وبعد كده تقدر تقرر موقفك بالنسبة لغيره بوضوح ومرة واحدة

كونتن : طيب تفتكرى أنا كنت فين الليلة . .

لويز : مايهمنيش انت كنت فين الليلة . .

كونتن : قعدت فى جنينة شوية وفكرت ومانمتش مع ستات تانية لكن بيتهيألى إنى باتصرف زى ما أكون عملت كده . .

(تستمع إليه) أحياناً أخليك تشكى فى يمكن علشان أحس انى أنا مابقتش قاضى وبالشكل ده أبطل الحكم على الناس وأحياناً بافكر إذا كنت أنا سبت لك الجواب علشان تقريه وتقرى حكاية البنت وبالشكل ده أنضم للناس المتهمين الملعونين وبالشكل ده أرجع تانى أعيش حقيقى . . تقدرى تفهمى ده ؟

لويز : لكن أنت ليه بتحرص على أنك تبقى متهم بالنسبة لحاجة مابتعملهاش . .

كونتن : (فى ضيق)
مابيحصلش إنك بتشعرى بالخجل والعار لحاجة انت عملتيها فى الماضى . . تقدرى تفهمى ده ؟؟

لويز : ماباعملش حاجة أخجل منها . .

كونتن : (مندهشاً ومتجهاً ناحيتها فى غضب) بتقوليها فى صدق . . ؟

لويز : (تنهض) أنا رايحة أنام . .

كونتن : بصراحة لما نتكلم وييجى الكلام ضدك تبقى عاوزه تنامى ونفسك تنفتح للكلام لما يكون عن غلاطاتى بس

لويز : اسمع بقى . . انت رحت المكتب مرة واحدة فى الأسبوع من الشتاء اللى فات . . انت مش محتاج انى أسامحك أنت عاوز نهاية الجواز ده لكن ماعندكش الشجاعة انك تقولها . .

كونتن : طيب أنا مش مكسوف كمان انا قابلت بنت الليلة . . واحدة بالصدفة بتشتغل عاملة تليفون فى المكتب . ماكانش لازم احكى لك الحكاية دى . . لكن حاقولها لك . . بنت غبية حمقاء بتنام فى الجنينة . . فستانها مقطع . . قالت لى حاجة مضحكة . . لكن حاجة قالتها هزتنى مابتدافعش عن حاجة ومابتتمسكش فى حاجة ولا بتتهمش حد . . قاعدة كده زى شجرة زى قطة . . وأنا حسيت بشىء غريب وأنا قاعد جنبها وحسيت ان احنا بنموت بعضنا ونقتل بعضنا علشان بندافع عن حاجات مجردة . . أنا مثلاً بدافع عن «لو» علشان بحبه . . لكن المجتمع بيحوله الى خيانة . . بيسموها قضية . . وبتنتهى بأنى أصبح انسان

مكروه . . ليه مابنتكلمش تحت مستوى القضايا ؟ انا جيت هنا دلوقتى وعندى شعور قوى انى أجيلك وانت تجيلى . . ويمكن حاجة مضحكة انى اقول لك ان البلد ده مليانه ناس عاوزه تقابل بعض . . البلد مليانه محبين . .

لويز : وقالت لك ايه . .

كونتن : أنا بيتهيأ لى مكانش لازم اقول لك . .

لويز . وليه لأ . .

كونتن : أنا مابقتش أعرف إيه اللى بيتقال وإيه اللى ما بيتقلش . .

لويز : انت ماتعرفش إيه اللى مابيتقلش . .

كونتن : طيب مافيش داعى بقى تخبى حاجة بالمرة وكان من السهل أنام معاها !

(ويحمر وجه لويز وتتصلب فى مكانها . .)

وماعملتش لها حاجة علشان كنت بافكر فيك وما عرفتش ليه السبب لكن جيت هنا ولقيتك مستنيانى فى بيتى ودخلت الحجرة دى مليان حب . .

لويز : وأنت كنت عاوز إيه؟ أهنيك؟ يعنى متوقع إنى أنا أقعد أنا وأستمتع بآخر مغامراتك مع واحدة من الشارع زى دى . .

كونتن : ايش عرفك إنها من الشارع . .

لويز : لا مؤاخذة أنا ماقصدتش إنى أشتمها . . انت حاجة مش معقولة أبداً . . افرض إنى رجعت لك وقلت لك إن فيه واحد راجل قابلته فى الشارع وإنى عاوزه أنام معاه لأنه خلانى أحس إن

المدينة مليانة محبين . . شعورك يبقى إيه بقى تبقى سعيد بالاكتشاف ده ؟

كونتن : أنا آسف . . طبعاً كنت حاتضايق مافيش شك . . لكن أحس من كلامك إنك بتقاومى وتعبانة وده يخلينى أسأل نفسى ويمكن تبقى عندى الشجاعة إنى أسألك ليه أنا فشلت معاك . .

لويز : على كل حال انت اديتنى إنذار وأنا استلمته . .

كونتن : انت ماحصلكيش شك أبداً . .

(ويظهر ميكى فى ملابس الصيف)

ميكى : فيه حاجة واحدة أقدر أقول لك عليها . . أكيدة وهى إنك ماتخليش عندك شعور بالذنب . .

كونتن : كده ؟ لكن إذا حسيت بالذنب . .

(الزى تدخل فى دائرة الضوء والبرنس ينفتح على المايوه)

الزى : ده عنده غباء معنوى . .

كونتن : صحيح معاك حق — لكن إيه يعنى معنوى . . معناها إيه . . حقيقى ؟ وأنا مين علشان أسأل حتى السؤال ده ؟ الإنسان لازم يعرف الإنسان المعقول يعرف ده زى ما يعرف وشه تمام . .

(وتدخل لويز معاها ملايه مطبقة ومخدة تلقى بها على المقعد)

لويز : أنا مش عاوزه أنام معاك

كونتن : أرجوك . .

لويز : انت إنسان كريه . .

كونتن : لكن الصبح حيلاحظوا . .

لويز : كان لازم تلاحظ الحكاية دى (يدق جرس التليفون ولا يتحرك)
انت اديت لحد نمرة التليفون ..
(يتجه للمستمع)
كونان : أنت اديت لها نمرة التليفون
(وتتقدم للتليفون)
هالو أيوه موجود . . لحظة واحدة . .
(وتسلم التليفون وتقول له)
ما كس . .
(وفى لحظة يقف وينظر إليها ويمسك الملايات ويعطيها لها)
كونان : مااقدرش أنام هنا . . أنا مش عاوزها تشوف إن أنا كنت نايم هنا . .
(وتترك هى البياضات تقع على الأرض وتبدو الكراهية على وجهه . .) فى التليفون . . ماكس أنا آسف أنا نسيت خالص ومش عارف أشرح لك إيه اللى حصل . . الراديو لأ ليه ؟ إيه ؟ . . وامتى ؟
(لحظة صمت طويلة . .)
متشكر . . إنك قلت لى مع السلامة أشوفك بكره
لويز : إيه الحكاية . .
كونان : لو . . داسه ترماى الليلة . .
لويز : إزاى . . ؟
كونان : مش عارفين . . بيقولوا سقط أو رمى نفسه . .
لويز : ما يقدرش . . لازم ناس زقوه . .

كونتن : مافيش ناس الساعة تمانية . .

لويز : لكن ليه ؟ «لو» عازف نفسه وعارف هو واقف فين . . مستحيل . .

كونتن : يمكن مش كفاية إن الواحد يعرف نفسه . . أنا أعتقد إنه انتحر . .

لويز : لكن ليه . . مش قادرة أفهم . .

كونتن : أنا لما شفته الأسبوع اللى فات قال لى حاجة خوفتنى . . وأنا حاولت مااسمعهاش . .

لويز : إيه . . ؟

كونتن : إنه اكتشف إنى أنا الصديق الوحيد اللى له . .

لويز : طيب ده مخيف ليه ؟

كونتن : (متفادياً)

أهه . . خوفتنى مش عارف ليه ؟

(ويتقدم فى نهاية المسرح والدموع فى عينيه)

ماقدرتش أعرف ليه دلوقت أقدر . . كانت حاجة مخيفة لأنى ماكنتش صاحبه وهو عارف لوكنت صاحبه لكنت فضلت معاه للآخر لكن أنا كرهت الخطر اللى فيها وهو ماكنش بيقول لى أنا صاحبه . لكن كان بيحاول إنه يعملنى صاحبه . . كان بيقول لى أرجوك تبقى صاحبى . . أنا باغرق أرمى لى حبل لأن أنا عاوز أبقى أمريكانى مخلص من جديد وأثبت إنه أمريكانى طيب بالسعادة

اللى أنا حاسس بها دلوقت لأن الخطر مات تحت عجل الترماى . .

(ويظهر برج المعسكر ويتجه إليه . . وتظهر هولجا ومعها الزهور . .)

اللى أنا باقوله ده مش اضطراب فى طبيعتى كإنسان أنا أقدر أشوف بوضوح عادى جدا . . المقاولين بسجايرهم الكبيرة والنجارين والسباكين وهما بياكلوا مع بعض . . أقدر أشوفهم وهما حطين الأنابيب اللى بتسحب الدم بره المعسكر ده . . إن حد غيرهم حيموت . . إزاى الواحد يفهم ده . . إذا كان عنده شعور إنه مش مشترك معاهم . .

(تتلاشى القلعة وتظهر هولجا ولويز)

وخصوصاً لما الخطر يزول تحت عجلات الترماى وتبص تلاقى نفسك بعيد عنه وفى أمان . .

ماجى : **(تنتفض بصوت مسموع . .)**

كونتن

(يبتعد عنها فى ألم ويتوقف عند جانب من الملايات والمخده الملقاة على الأرض ولويز فى الناحية الأخرى وينظر إلى هذه الأشياء الملقاة على الأرض !)

كونتن : عاوز أنام لأنى تعبان .

(وينحنى يلتقط الملايات وفى جزء من الثانية تحاول هى بينما تمتد يده إلى الملايات)

لويز : بصعوبة شديدة . . أنا كنت فخورة بأنك ماسك قضية « لو » وكانت . .

(وتلتقط المخدة . .)

شجاعة منك . .

كونتن : أنا سعيد بإحساسك ده . . وأشكرك انت قلتى لى ده

لويز : أنا ياما قلت لك . .

كونتن : أخيراً ؟

لويز : تصبح على خير . .

(يلاحظ أنها لا تريد أن تتركه وحده . .)

كونتن : عاوز أقول لك حاجة .. أنا باستمرار حاولت إنى أعملها وياك وهى إنى أكون مخلص ..

لويز : لا . . انت حاولت بس تنظم أمورك تخللى نار البيت قايده . . وتشوف حالك فى حته تانية . .

كونتن : يعنى عاوزه تقولى إن كل اللى أنا باعمله خداع

لويز : مش كله معظمه . .

كونتن : يعنى ماكانش فيه صراع .. ؟ ماكانش فيه ألم .. ؟ ماكانش فيه صراع علشان ألاقى طريق أرجع لك فيه ؟

لويز : لا ده ماكانش صراع . .

كونتن : طب أمال انت بتعملى هنا إيه ؟

لويز : أنا باستنى الصراع لما يبتدى . .

(وصدمته هذه العبارة وبشىء من الصعوبة ينظر إليها ويبتعد عنها . .)

كونتن : (وحده ولنفسه متجهاً إلى المستمع) حيبقى فيه أسوأ من كده . . شايف ده اللى مش معقول بالنسبة ليه . . ثلاث سنوات كمان . .

إيه اللى أنا متوقعه علشان ننقذ به بعض ، وفجأة وربنا يعلم ليه مدت هى إيدها ومديت إيدى وضحكنا .. وضحكنا ووشها المخلص بيبص لى ..

(ويتوقف وابتسامة غريبة هى اللى أنقذت الموقف ويمكن ده اللى خلانى جيت وأنا لسه معتقد فيها ومعتقد إن احنا فى أعماقنا أصدقاء . . أنا ماقدرش أصدق العالم ده والكراهية دى مش حقيقة بالنسبة ليه . . وينظر إلى الملاية التى على الأرض . .)

وحانام على الأرض زى الكلب فى بيتى . . هل ده من الممكن يبقى ضرورى . . وبعدين أدخل لها وافتح لها قلبى وأعترف لها بسحر المرأة . . أقول لها كل حاجة . . الصدق لازم ينقذنى . . وأنا عملت كده ويمكن الصدق بعد كل ده يؤدى إلى جريمة .. الصدق قتل «لو» وضرب ميكى فاضل إيه ؟ كدبة جديدة . . يمكن فاضل خطيئة واحدة بس هى أن الواحد يحطم بها إيمانه . . القوة بتيجى من ضمير مستريح أو ضمير ميت . .

(وينظر إلى باب الخروج)

إن الواحد يعرف كل حاجة وما يوافقش على كل حاجة ينعم ذقنه ويفتكر أعياد الميلاد . . ويقفل أبواب العربيات مش بالصدق لكن بالاستماع لها . . ويبقى متشكك فى عصره لكن فى السرير مطلق وبالشكل ده تبقى راجل وتبقى على صلة بالعالم . .

(وبتفكير يلقى الملايات على الكنبة ويتوقف . .)

وفى الصباح خنجر فى قلب طفلتك الصغيرة . . (ويشير بهذا الخنجر

ناحية لويز . .)

كلبه

(ويجلس)

وحاقول إن عندى برد مش عاوز أديه لماما . .

(باحتقار)

بف . .

(ويحاول أن يتكلم من أنفه)

خدت برد فى مناخيرى

(لحظة صمت وسكون صوت طائرة نفاثة يسمع ويظهر بواب المطار ويضع حقيبتين عندما تظهر هولجا وقد ارتدت ملابس رحلات وتفتح حقيبتها وتعطيه بقشيشاً وتبحث عن كونتن الذى ينظر إلى ساعته ويتجه إلى مقعده . .)

الساعة السادسة . .

(وينظر إلى هولجا التى لا تزال تبحث عنه بين الناس ويخاطب المستمع)

هو ده أكبر دليل على أن الوعود غلط . . لكن إزاى الواحد يعيش فى الدنيا من غير وعد وأنا ما أقدرش أنسى الطريقة اللى أنا صحيت بها كل يوم الصبح أفتح عينى زى دلوقت وده حقيق لكن فين الدليل ؟ هل هو مجرد أن قلبى بيدق ؟ أكيد لازم أشتمه . .

(ويبتسم ويجلس بينما يتابع بعينيه المستمع من المسرح وفى هذا الوقت يتحرك الضوء فى أعلى المسرح ويتحدث هو فى اتجاه الضوء)

انت ماعندكش مانع . . استنى شويه ؟ وهو كذلك أنا عاوز

أنهى الموقف ده . . على الرغم من أنى أنا جيت بس علشان أقول هالو . .

(ويواجه الجمهور والضوء الذى كان يتابع المستمع يتلاشى ويقف وحده ومن أعلى المسرح نسمع الأنفاس العالية والضوء يخفت لتبدو ماجى وظهرها يبدو لنا وقد جلست فى سريرها . .)

ماجى : كونتن . . كونتن . .

كونتن : (فى ألم)

حالاً جاى . .

(ويطبق عينيه . .)

حالاً جاى . .

(ويقف كأنما يحوم فى الغرفة ويتحرك بلا هدف ويضع سيجارة فى فمه ويشعلها بالولاعة بينما يسود الظلام)

« ستار »

الفصل الثانى

المسرح مظلم ويلمع أو يبرق شىء ، وتوقد شعلة ، وعندما يضاء المسرح نكتشف أن كونتن يشعل سيجارته .

لم يمض وقت على الفصل الأول ويظل ينتظر عودة المستمع . . ويمشى بضع خطوات يفكر ، وبينما هو كذلك نسمع صوت طائرة نفاثة وصوت الميكروفون فى المطار يعلن :

من فرانكفورت عند الباب رقم ٩ وعلى السادة المسافرين أن يتفضلوا . . وفى هذه اللحظة تظهر هولجا ابنة جميلة . . وتمشى إلى أعلى مستويات المسرح ومعها أحد الشيالين فى المطار يحمل حقائبها . . وتمضى معه وتتلفت حولها كما لو كانت بين الجماهير . .

وعندما تلمح كونتن تقف على أطراف أصابعها وتلوح له :

هولجا : كونتن . . هنا أنا هنا . .

(وتفتح ذراعيها عندما يقترب هو بوضوح هالو . . وتختفى عندما تظهر لويز من جانب آخر على شعرها شريط وحول عنقها قناع طبى وبالطو أبيض يكشف عن سويتر وجيب يرجع إلى ٣٠ سنة مضت . . وتنظر إليه)

لويز : هالو . . أنا نجحت وخدت الشهادة وخدت ممتاز . . البحث ده

اللى عن روزفلت . . ودلوقت أنا معايا ماجستير . .

(تضحك) وتفتكر قالوا عليه إيه ؟ . . قالوا إن أسلوبى اتحسن بصورة مش معقولة . .

(تضحك وتمشى كأنها معه)

لو ماكانش معاك الممسحة دى أنا كان اتهيألى ، إنك على كل حال شكلك كويس فى الهدوم البيضة دى . .

(تتوقف)

انت حتسافر امتى . .

وفى خجل

أنا حاحاول أشتغل فى بعض المعامل فى نيويورك . . واحسن لى أعيش هناك مع أهلى وأدور لى على حاجة ثانية . . على كل حال هناك علماء جراثيم اليومين دول أكثر من الصراصير . .

(فى فزع وخجل)

إلا إذا ماكنتش عاوزنى أروح هناك . .

(تبتسم . .) عاوزنى أجيب لك مرتبة بعدين ؟ أنا معايا فلوس . . أنا لسه بايعة كتبى . .

(وتتوقف فجأة وتنظر إلى الأرض)

أنا متأسفة . . أنا نسيت إنها مبلولة . . أشوفك بعدين بقى . .

(وتلوح بيدها فى سعادة وتمضى على أطراف أصابعها فوق أرض مبللة إلى الظلام . . عندما يسقط الضوء على مقدمة المسرح ويتجه كونتن إلى المستمع الذى عاد ويبتسم)

كونتن : دلوقت أحسن . . أنا مايهمنيش إنى أنتظر يعنى حتدينى وقت اد إيه ؟ . .

(وينظر إلى ساعته ويقترب من المقعد عندما تظهر ماجى أعلى المسرح فى فستان زفاف وأمامها الترزى راكعاً على ركبتيه يسوى فستانها والخادمة الزنجية كارى تقف بالقرب منها تمسك الجوانتى فى يديها . . وتبدو ماجى عصبية كما لو كانت تنظر فى مرآة . . كونتن يجلس على المقعد وينظر إلى الأمام ليتكلم . .) .

كونتن : أنا . .

(الترزى ينهض ويخرج بسرعة عندما)

ماجى : (فى تأثر وخوف وأمل)
يا كارى دلوقت تقدرى تقولى له يدخل . . (كأنها تحاول النطق بكلمة جديدة)
قولى لجوزى يدخل . .

كارى : (تمضى ببضع خطوات وتتوقف)
تقدر تدخل بقى يامستر كونتن . .

(وتختفى ماجى وكارى ويتجه هو إلى المستمع)

كونتن : دلوقت بس أقدر أفكر أوضح . . ومش حاخد منك وقت طويل واللى محيرنى موت الحب ومسئوليتى قدامه . .

(تظهر هولجا مرة أخرى تبحث عنه فى المطار)
الست دى جنبى . أنا ماعنديش شك فى دى ومش عاوز أتهم مرة تانية وخصوصاً من دى

كلهم سقطوا

(يقف مضطرباً) وفجأة أنا مندهش ليه أنا حاتجوز مرة تانية . . إلا . .

(لحظة صمت ويتوقف)

إلا إذا شفت نفسك ولو مرة واحدة ماحصلكش كده ؟ يجوز أنا حلمت إنى شفت نفسى على حقيقتها لكن أقسم لك إذا أنا حسيت مع ماجى ولو مرة واحدة جزء من اللحظة أنى أنا شفت حياتى على حقيقتها . . اللى أنا عملته واللى اتعمل لى واللى كان لازم أعمله واللى شفته ده كان دايماً حاسس بيها فوق دماغى مش واضحة دلوقت عاملة زى القمر لما تطلع عليه الشمس وأنا لو قدرت أدخل شوية ضلمة حوالين القصر ده حينور تانى . . دى حكاية لها علاقة بالقوة والسيطرة مش عارف . . مش عارف . .

(تظهر فليس وبسبيل أن ترفع الرباط من فوق أنفها)

يمكن ده السبب إن هيه لزقة فى دماغى . . هيه بتدخل فى دماغى شىء من الظلام . . شىء مخيف . .

(يدور حولها ويحملق فيها) شىء من القوة . . مش كده . . علشان أخللى واحدة تغير شكل مناخيرها . . تغير حياتها . . وغيرت حياتها وعلشان كده بتخوفنى وأنا باطلب من الله

(فليس ترفع يديها)

فليس : إنى أبقى لك على طول

كونتن : إنها تبطل دعا علشانى

(يضحك بصعوبة مندهشاً لشدة خوفه)

يمكن علشان فيه كذبه أو احتيال . . أنا ماعنديش القوة دى . .

(تظهر ماجى على سريرها الحريرى تتحدث فى التليفون)

ماجى : (بشيء من الغرور)

هالو .. هو .. ازاى عرفتنى .. (تضحك) .

صحيح فاكرنى .. فاكر ماجى .. يوم الدكة فى الجنينة .. يمكن علشان الحكاية دى من أربع سنين أنا ماكنتش متصورة إنك حتعرفنى ..

(ويبعد عنها وتمضى فى حديث غير مسموع)

كونان : (واقفاً إلى جوار الكرسى وينظر إلى حيث تظهر فليس رافعة يديها داعية له . وبعد لحظة تختفى ويتحدث إلى المستمع)

أيوه .. أكيد أنا ملاحظ الشبه اللى بين الاثنين .

(تسمع ضحكة عندما تظهر هولجا جالسة إلى منضدة فى أحد المقاهى وبجوارها مقعد خال)

هولجا : تعجبنى طريقتك فى الأكل . . بتاكل زى واحد باشا . . زى واحد دوق . .

كونان : (ينظر إليها ويلتفت إلى المستمع)

ودى معجبة كمان . . بس إعجابها مختلف . .

(عندما يتحرك تجاه هولجا يتحدث إلى المستمع)

نرجع لموضوعنا . . أنا كنت باتكلم عن القوة . . .

(وبينما هو يتحدث تتغير ملامح هولجا وتصبح عصبية ولا توجهه وتشعر أنه

جرحها . . ويجلس إلى جوارها ويتحدث إلى المستمع)

فى يوم بعد الظهر كنا قاعدين فى قهوة فى سالزبورج . وفجأة مش عارف ليه حسيت إن كل حاجة بيننا ماتت . . وشفت إن كل حاجة بتتكرر تانى . . عارف اللحظة لما تبص تلاقى نفسك بتتكلم بيأس عن المعمار . .

هولجا : ده كان سنة ١٥٣٥ . . كبير الأساقفة هو اللى عملها بنفسه . .

كونتن : رائعة . .

هولجا : (من بعيد)

أيوه . .

كونتن : (يستجمع شجاعته ويتجه إليها)

هولجا أنا لاحظت النهاردة الصبح إن مخدتك مبلولة . .

هولجا : دى حاجة مش مهمة أبداً . .

كونتن : مافيش دموع مش مهمة . .

(يمسك يدها ويبتسم)

أنا عارف كل حاجة إلا إذا كان ده مش من شأنى

(تمسح عينيها حزينة)

أنا بالاحظ عليك حتى بالنهار بتبقى عاوزه تعيطى

هولجا : أحياناً باحس إنى باضايقك . .

(تظهر لويز)

لويز : أنا مش تافهة للدرجة دى ياكونتن . .

(تختفى لويز)

هوجا : يمكن احنا قعدنا مع بعض مدة طويلة جدا

كونتن : مافيش غير أسابيع قليلة

هوجا : يجوز أنا مش مسلية للدرجة دى

كونتن : **(يحملق فيها محاولاً أن يربط بين ما يقول وبين الذى كان يفكر فيه . . وفى هذه الحيرة يتجه إلى المستمع)**

الموضوع اللى أنا باتكلم فيه كان عن القوة . . لكن أنا مش عارف دلوقت إيه العلاقة بين ده كله **(تظهر لويس تمشط شعرها . .)**

أيوه . . !

(ينهض ويدور حول لويز)

أقول لك بصراحة كان فيه أوقات تبص لنفسها فى المرايا وماكانش وشها بيعجبها ، وكنت عاوز أقف بينها وبين اللى هيه شايفاه وحسيت إنى مذنب حتى بالنسبة للى هيه شايفاه فى المراية .. لكن فى اليوم ده ..

(يعود إلى المقهى ويجلس ببطء)

كان فيه حاجة جديدة . . وهو إنى مش عاوز أوجه لنفسى أى لوم . . فجأة مش عاوز أواجه أى لوم . . وحسيت إن كل واحد مننا مسئول عن تعاستنا احنا الاتنين هنا

هوجا : أنا عاوزاك تصدقنى ياكونتن . . مش مضطر لأى حاجة هنا

كونتن : اسمعى أنا أقدر أمشى ، لكن الحقيقة إنى حادور عليك بكره .. أنا مش عارف حابقى فين وأنا شايف كل حاجة بوضوح دلوقت . . وجه الوقت اللى يخلينى أحس إنى لازم أمشى . . أمشى . . مش

ناحية أى حاجة ولا بعيد عن أى حاجة . . مجرد المشى فيه شىء . .

(تظهر أمه وترفع يديها)

الأم : اسمع يا حبيبى مافيش يأس عند الناس العظماء . . أول مرة حسيت إنك بتتحرك فى بطنى كنت واقفة على البلاج . .

(ينهض كونان من مقعده متجهاً إليها)

كونان : لكن القوة . . فين الـ . . ؟

الأم : وشفت نجمة وكانت بتلمع وبتلمع وفجأة وقعت زى مايكون واحد عظيم مات . . وانت طلبت منى علشان تاخد مكانه وتبقى نور ونور للدنيا كلها . .

كونان : (للمستمع) مش فاهم ليه فيه شىء من الخيانة فى الكلام اللى هى بتقوله ده . .

(الأب يظهر فجأة ويتكلم للأم)

الأب : ايه الكلام اللى انت بتقوله ده . . احنا لسه بادئين فى شغلانة جديدة وأنا محتاج له . .

كونان : (يدير رأسه من أمه لأبيه طول المناقشة)

الأب : ماعندك دان ابنك التانى ليه مش عاوزه . . سيب ده خليه يدور على وظيفة يشوف له كلية يمكن . .

الأب : ماهو عنده وظيفة . .

الأم : هو عاوز وظيفة بمرتب . . أنا مش عاوزاه يضيع شبابه عندك . . هو عاوز يعيش . .

الأب : (مشيراً إلى ابنه دان)
طيب ودان مش عاوز يعيش ليه . . ؟
الأم : لأنه حاجه تانية . .
الأب : لأنه يعرف ايه المضبوط وايه الغلط . .
(مشيراً إلى الأمام وإلى كونان معاً)
انتو الاتنين زى بعض . . اللى عاوزينه واحد . . عاوزين تعيشوا . . أنا لما كنت فى سنة كنت باصرف على ستة . .
(متجهاً إلى كونان)
انت إيه ؟ انت غريب أنا ماعرفكش . .
كونان : (ينظر إلى وجه والده)
باشعر بقوة لمجرد إنى أمشى . . وأشعر بالخيانة فى نفس الوقت . . علشان فيه فشل . . وانت دايماً تدى ظهرك للفشل . .
دان : بلاش إحساسات بالشكل ده . . أنا عاوز أبويا يرجع تانى زى ماكان . . لكن انت امشى زى ماانت عاوز .
كونان : (محملقاً فى أخيه)
الناس الكويسين همه اللى يستنوا حتى لو ماتوا هناك . .
دان : (مشيراً إلى كتاب فى يده)
دا ديوان شعر بايرون . . حاحطه فى شنطتك . . عاوز تفتكر دايماً إنك فى كل مكان تروحه . . العيلة دى وراك . . وأنا حابعت لك شوية كتب علشان تقراها . .
ماجى : (تظهر فجأة على سريرها وهى تتحدث إلى الفراغ عند قدميها) لكن أنا أقدر

أقرا ده كله . . !

كونتن : (يلتفت فى دهشة) إيه . .

(الجميع يختفون فى الظلام ولا يبقى إلا هو وماجى)

ماجى : قصدى أسألك إيه الكتب اللى أقدر أقراها ؟ انت عارف إنى أنا ماكملتش تعليمى . .

(تضحك)

لكن برضه أنا بحب الشعر

كونتن : (ينتبه وينظر إليها بسرعة ويتجه مسرعاً إلى المستمع)

علشان كده أنا ماقدرش ألاقى فى نفسى الغرور ده مرة تانية . . . كل حاجة تخلينى أحتقرها . .

ماجى : (تتقلب على سريرها)

أنا ماقدرش أصدق إنك جيت كمان تستنى ٥ دقائق أنا دلوقت بقيت مطربة . . شايف . .

(وهى تضحك)

أنا واحدة من أكبر تلات مطربات . . أنا كنت عاوزه أحكى لك ده من وقت طويل ! ماكانش ممكن يحصل ده كله لو ماكنتش قابلته يوميها . .

كونتن : أيوه أنا شايف إن اللى هى بتعرضه عليه ده شىء من القوة . . وشايف أنا حاجة وراء قوتها .. ده نوع من الخلاص . . على كل حال أنا حاحاول . .

(ويتجه إليها)

ماجى : أنا آسفة إذا كان صوتى فى التليفون باين زى مايكون خايف وأنا الحقيقة ماكنتش متصورة إنك تكون فى مكتبك بعد نص الليل . .

(وتضحك بعصبية)

أنا كنت باتظاهر بأنى باطلبك . . تقدر تستنانى ٥ دقائق

كونتن : (معتدلاً فى مقعده) آه بالطبع على مهلك

ماجى : انت عارف إنى أنا مستعجلة قوى . . تحب تشرب حاجة ، ولا أجيب لك سندوتش . . دول عندهم تلاجتين هنا والعميل بتاعى سافر جاميكا وأنا حاستنى هنا كمان أسبوع لحد ما أسافر لندن يوم الجمعة . . فيه حفلة فى مسرح كبير هناك . . ويظهر إنها حفلة تكريم وعلشان كده أنا خايفة شوية . .

كونتن : وانت خايفة ليه . . أنا سمعتك وصوتك رائع وجميل وخصوصاً أغنية . .

(ولا يستطيع أن يتذكر اسم الأغنية)

ماجى : أبداً أنا لسه فى أول السلم . . يعنى لما تقارنى بالمطربات التانيين . . لكن انت قريت اللى كتبوه فى الأخبار . . دول كتبوا إنهم بيحطوا اسطواناتى فى تلاجه لأنهم خايفين إنها تسيح . .

كونتن : آه افتكرت الأغنية . . البنت الصغيرة . . طريقتك فى الغناء مثيرة جدا .

ماجى : مندهشة . . وسعيدة . . حقيق ؟ علشان أنا مباقولش لنفسى يابت خليكى مثيرة . . أنا باغنى كده يعنى زى ما أكون فى حالة

حب أو . . أنا مش مصدقة حقيق إنك هنا :

كونتن ليه ؟ أنا سعيد إنك طلبتيني وأنا كنت بافكر فيك الكام سنة الاخرانيين دى . . والنجاح العظيم اللى انت حققتيه ده . . أو يمكن شعور غريب بالرضا مش عارف ليه . .

ماجى : يمكن علشان انت ساعدتنى . .

كونتن : إيه اللى خلاكى تقولى كده ؟

ماجى : مش عارفه . . الطريقة اللى انت بتبص لى بها خلتنى مش عاوزه أشوف حد تانى بعد كده . .

كونتن : طيب إزاى أنا كنت بابص لك .

ماجى : **(تهز كتفيها)** زى ماتكون بتكلمنى من قلبك . . معظم الناس بتبحلق فيه . . مش عارفه أشرح لك . . وكمان الطريقة اللى انت بتكلمنى بها

لويز : **(وقد ظهرت)** انت فاكر إنك لما تقرا المرافعات تبقى بتكلمنى ؟

كونتن : **(وهو يحدث المستمع عن لويز)**

أيوه أنا شايف كده ؟ .. لكن فيه حاجة أكتر من كده يمكن كلمة القوة مش هيه المناسبة يعنى . .

ماجى : يعنى إيه إن أنا اديتك شعور غريب بالرضا . . ؟

كونتن : زى . . مش عارف . . فى المكتب لما باسمع الناس بيضحكوا ويقولوا إن ماجى الدنيا كلها تحت رجليها . .

ماجى : **(وقد تألمت)**

بيضحكوا ويقولوا كده . . ؟

كونتن : يعنى . .

ماجى : (متألمة)

هو ده اللى أنا عايز أقول لك عليه . معظم الناس عاملينى نكتة . .

كونتن : لامش كده.. انت مش باين عليك إنك مكسوفة من حاجة وفى نفس الوقت انت مش مكسوفة من حالتك . .

ماجى : قصدك إيه من حالتى . .

كونتن : (فجأة وقد شعر بأنه قد أصابها . . وتظهر لويز)

قصدى إنك بتحبى الحياة . . ومش عارف أقول لك إيه . .

لويز : وأنت يهمك إيه ؟ مادام بتمدحك . .

كونتن : (متجهاً للمستمع متحركاً فى اتجاه ماجى)

لكن معاها حق فى اللى بتقوله ده . . لكن أنا عمر مافيه امرأة مدحتنى كل اللى مدحونى شوية بنات صغيرة وكنت باضحك عليهم

ماجى : لكن ماحصلش . .

ماجى : (يتجه إليها فى ألم وتختفى لويز) انت ضحكت عليه . .

كونتن : لا . .

(وفجأة يقف ويصرخ للمستمع)

كذب من أول ٥ دقائق لأنى كان لازم أقول إنها نكتة . . واحدة جميلة عاوزة تاخدحياتها جد . . ليه أنا كدبت عليها وخدعتها وقمت بدور الإنسان الطيب الغشاش . .

(يستمع وعلى الرغم منه ويتجه إليها)

ماجى : اسمع . . أنا سحبت اسطوانتين من بتوعى . .

كونتن : سحبت اتنين يعنى إيه . .

ماجى : لقيتهم حاجة سخيفة . .روك أندروك . . وعلشان كده اشتريتهم تانى . . وأنا دلوقت بافكر أعمل حاجة تانية . . سحبتهم من الشركة . . (تضحك فى خجل) يجوز انت فى وقت من الأوقات تفتح الراديو وتلاقى الاسطوانتين دول وأنا مش عاوزاك تسمعهم . . كده . . ؟!

كونتن : لا بس . . حاجة غريبة جدا إنك تهتمى للدرجة دى . .

ماجى : فعلاً ماكنتش بصراحة متعودة على كده . .

كونتن : لكن أنا مش فاكر إنى قلت لك حاجة لها مغزى يوم ما اتقابلنا . .

ماجى : (وهى تخشى أن تكون سخيفة)

آه لفت نظرى أن فستانى مقطوع . .

كونتن : طب وايه يعنى . .

ماجى : يعنى انت كنت عاوزنى أبق مهتمة بنفسى . . مش كده . .

كونتن : (مندهشة)

افتكرى كده . . أيوه افتكرى كده . .

ماجى : تحب تشرب إيه . .

كونتن : يعنى أى حاجة . .

(متلفتاً حوله)

الزهور دى كلها علشان إيه ؟

ماجى : (تصب له كأساً)

ده واحد أمير ولا نائب أمير ولا ملك ولا أنا عارفه هو إيه . . دايماً يبعت لى عقد فى حين إنى أنا لو اطلقت منه آخد مائة ألف دولار.. ويمكن يخلينى ولا أى حاجة .. أنا عارفه أنا قابلته فى الكباريه مرة واحدة . . ومفروض إنى أنا بتاعته . . أنا مش عارفه بيطبعوا الحاجات دى ليه ؟ .

كونتن : اتهيألى إن كل واحد عاوز يلمسك دلوقت . .

ماجى : فى صحتك . .

(ويضحكان ويبدو عليهما الاستياء)

أنا أكره طعمه لكن باحب الأثر اللى بيعمله بعد كده . . تحب تقلع جزمتك ؟. قصدى إنك بس تستريح .

كونتن : لا أنا كويس كده . . أنا مستريح . . صوتك فى التليفون كان باين عليه الخوف . .

ماجى : (متفادية الإجابة)

انت لازم تروح البيت دلوقت على طول ؟

كونتن : انت عايشه لوحدك هنا . . ؟

ماجى : (وهى تصر على أن تتفادى الإجابة على السؤال)

أنا مايهمنيش إنى أعيش لوحدى . . طول عمرى لوحدى . . (كأنما تخشى أن تفقد اهتمامه بها راحت تقلب فى كومة من الأوراق بجوار سريرها واستخرجت منها صورة صغيرة . .)

أنا قطعت صورتك اللى كانت موجودة فى الجرنال الشهر اللى فات . . ولما انت كنت بتدافع عن القسيس فى واشنطون . . شوف . . وبروزتها كمـان

كونتن : (مسروراً وحائرا أيضا)

وانت قطعتها ليه ؟ إيه اللى خلاك بروزتيها . .

ماجى : حاجة غريبة أنا كنت مسافرة فى القطر . .

كونتن : فى حاجة مخوفاك

ماجى : لا مافيش ماتشغلش بالك . . أنا بس عصبية علشان انت هنا . . شوف أنا عملت إيه دول كانوا دايماً بياخدوا منى أحاديث ويسألونى أتولدت فين وحاجات كتيرة . . لكن ماكنتش باعرف أجاوب فى حين إن أبويا سابنا يمكن وأنا عندى ١٨ شهر ، وكنت أتمنى أنى أشوفه يمكن كان يحبنى . . ويجوز لا . . مش عارفه . .

كونتن : ويمكن كنت تعرفى انت مين . .

ماجى : أيوه أنا أخذت القطر وكان هو عنده شغل وطلبته بالتليفون من المحطة وقلت له أقدر أشوفك ؟ وهو قال لى مين أنت ؟ قلت له أنا ماجى بنتك فى حين إن هو قال إنى أنا مش بنته . . وأمى كانت دايماً تقول أبداً بنته ! . قال لى أنا ما أعرفش انت مين . . روحى قابلى المحامى بتاعى . . وقلت له أنا بس عاوزاك تشوفنى . . وقفل السكة . .

(وتضحك . .)

ولقيت عندى وقت قعدت ألف فى البلد وقلت وفكرت إنى لو عرفت هو بياكل فين كنت أخليه يشوفنى ويمكن أخليه يعاكسنى . .

(وتضحك)

علشان أمى كانت بتقول لى إنه بيحب البنات الحلوين . .

كونتن : وبعدين تقولى له . . ؟

ماجى : مش عارفه يجوز . . يجوز بعدين . . أنا مش عارفه باقول لك ده ليه . . آه بعدين . . وفى القطر وأنا راجعة لقيت صورتك فى الجنزال وانت كنت بتبص بالشكل ده وعينك فى الكاميرا وده يمكن حاجة صعبة إن الواحد يبقى دغرى بالشكل ده . . مش كده . . ؟

كونتن : قصدك إنى أنا كنت بابص لك ؟

ماجى : أيوه وساعتها أنا قلت أنا عارفه أنا مين . . أنا صاحبة كونتن . .

(وقد خشيت أن تكون قد ذهبت إلى بعيد فتستدرك)

تاخد كاس تانى قصدى مش ضرورى تعمل حاجة بعد كده كمان ومش مهم تيجى تشوفنى بعد كده تانى . .

كونتن : انت بتقولى كده ليه . . ؟

ماجى : لأنى شايفاك متضايق . .

كونتن : أيوه صحيح . .

ماجى : ليه انت ماتقدرش تبقى صديق لحد . . ؟

كونتن : **(لحظة صمت وبشىء من الإصرار)**

أيوه أقدر . . انت حلوة أوى يا ماجى مش بس جسمك ولا وشك

ماجى : (وقد تأثرت)

أنا أتمنى أعمل لك أى حاجة . . انت

(وتنفجر باكية)

أنت كأنك إلـه .. يعنى ماتاخدنيش إذا قلت كده لأنى ..

كونان : (ضاحكاً)

ياماجى عاوز أقول لك حاجة . . أى واحد كان يقدر يقول لك صلحى فستانك . .

ماجى : أبداً مابيقولش . .

كونان : أمال بيعملوا إيه . .؟

ماجى : (فى ألم شديد)

أبداً بيضحكوا ! أو أى حاجه تانية . . انت عارف

كونان : (إلى المستمع)

أيوه دلوقت كل حاجة واضحة . . الشرف . . أول شىء هو إنى ماحاولتش إنى أنام معها فى السرير ربنا يعلم إن ده نفاق علشان أنا كنت خايف . . وهى اتهيأ لها إنى باحترمها لكن . .

(ويركع على قدميه فى ألم)

ماجى : اسمع امبارح أنا اشتركت فى تدشين غواصة . . عارف أنا عملت إيه . . ؟

كونان : إيه . . ؟

ماجى : انتخبونى أجمل واحدة فى الميناء . . العمال هما اللى انتخبونى . . وجه الأميرال وإدانى زجاجة شمبانيا وأنا قلت له إزاى مافيش عمال فى الحفلة . . وكلهم ضحكوا وبعدين أنا ندهت لهم وجبت عشرة منهم وخلتهم يقفوا معايا على الرصيف . . علشان هما اللى عملوا القواعد مش كده . .

كونتن : أهى دى هايلة . .

ماجى : عارف الأميرال قال إيه ؟ قالى خدى بالك أحسن تبقى شيوعية . . بجد قال لى كده . . وأنا قلت له أنا مش عارفه ده يخوف ليه . . الناس دول مش بيهتموا بالفقراء الشيوعيين دول مش بيهتموا بالفقراء . . ؟

كونتن : دى بقى حكاية معقدة شوية . .

ماجى : لكن أنا قصدى إن همه يعنى زى الجمعيات الخيرية اللى كانت بتدينى جزم ببلاش وعمرها ماكانت تطلع على قدى . .

(محتارة وبشىء من الاقتناع)

لكن إذا كان العمال هم اللى بيعملوا كل حاجة . . ليه هم مايكونش لهم الشرف . . مش ده رأيك . .

كونتن : أيوه . . أيوه ده رأيى . .

ماجى : نفسى أعرف حاجة . . ؟

كونتن : دلوقت انت عارفة إزاى تشوفى كل حاجة بعنيك وده أهم من كل اللى جه فى المكتب . .

ماجى : لكن أنا مش عارفة إذا كان اللى باشوفه مضبوط . . لكن أنت

تعرف ؟ مش كده ؟ أنت بتشوف وأنت بتعرف إذا كان مضبوط ولا لأ . .

كونان : تفتكرى أنا أعرف إيه ؟

ماجى : تعرف مثلاً إنى أنا كنت خايفة . .

كونان : أنت خايفة دلوقت ؟ خايفة مش كده . .

ماجى : (تحملق فيه باضطراب ولحظة صمت طويلة)

كونان : إيه ؟ إيه ياحبيبتى ؟ انت خايفة تبقى لوحدك هنا .

(وتمنع نفسها من البكاء ويدرك أنها فى حالة خوف شديد)

ليه مابتندهيش حد بالشكل ده . .

ماجى : أنا ماعرفش حد بالشكل ده . .

كونان : ما أقدرش أساعدك ؟ ماتخافيش تطلبى منى أى حاجة . .

ماجى : (وهى فى صراع شديد عندما تقول له) أرجوك تفتح باب الحمام ده . .

كونان : (ينظر وراءه ثم يعود إليها) بس افتحه . .

ماجى : أيوه . .

ماجى : (يتجه إلى الظلام وتجلس فى قلق ترقبه ويعود)

كونان : انت عاوزه تقولى لى حاجة . .

ماجى : أنا مش عارفه بالضبط إيه اللى يتقال وإيه اللى ما يصحش يتقال . .

كونان : بس قولى وانت تعرفى بعد كده . . أنا مش حاضحك على أى حاجة تقوليها . . عاوزه تقولى إيه ؟

ماجى : (بصعوبة شديدة)

مرة جيت أنام قبل كده وفجأة شفت دخان طالع من تحت باب الحمام وفضل الدخان يطلع من تحت الباب لحد ما ملأ الأوضة كلها . .

(وتكاد تبكى)

كونتن : **(يقترب منها ويمسك يدها)**

هيه . . وإيه يعنى . .

ماجى : لكن فضل الدخان يملأ الحجرة . .

كونتن : إيه . . انت حلمت بحاجات كتيرة زى دى . . مش كده ؟

ماجى : أبداً أنا كنت صاحية . .

كونتن : يعنى أحلام يقظة . . تنتهى لما تنامى والحاجات دى الواحد ممكن يفهمها لما يعرف أصلها إيه . . ؟

ماجى : أنا عارفة . . أنا حاروح لواحد دكتور . .

كونتن : ابقى قولى له عليها وهو يفهمك . .

ماجى : أصل ده حصل لما كنت باكلمك قبل كده . .

(وهى غارقة فى أفكارها)

أنت عارف أمى كانت من عادتها إنها تلبس هدومها فى الحمام وكانت متدينة جدا . .

وأحياناً كانت تشرب سيجارة فى الحمام وبعدين تخرج من الحمام ووراها دخان كتير جدا . .

كونتن : يجوز انت حسيتى إن أمك مش عاوزاكى تكلمينى

ماجى : **(مندهشة)**

وانت عرفت منين . . ؟

كونتن : علشان انت قلت لى إنها متدينة جدا وانت كنت بتكلمى راجل متجوز .

ماجى : أيوه تعرف أن أمى مرة حاولت تموتنى وحطت المخدة على وشى . . ولو أنا طلعت وحشة حتبقى هى السبب . . أنا عندى نفس شعرها ونفس ظهرها . .

(وتبتعد عنه وتريه ظهرها العريان) شايف ظهرى حلو . . وكل بتوع التدليك قالوا لى كده . .

كونتن : أيوه جميل فعلا . . لكن مش غلط إنك تطلبينى . .

ماجى : (تهز رأسها كطفل وتضحك بارتياح)

يعنى أنا مش وحشة ؟ هه . .

كونتن : لا . . انت عندك أخلاق

ماجى : (فى رقة وخوف . .)

إيه هى الأخلاق . .

كونتن : إنك تقول الحق ولو على نفسك . . انت طبعاً مابتتظاهريش دلوقت بأنك . . (يتجه للمستمع) بأنك بريئة . .

(تظهر فليس وعليها الضوء وترفع ذراعيها عندما تظهر أمه أيضاً . .)

الأم : أنا شفت نجمة . .

ماجى : أنا بادعى لك ياكونتن . .

(الأم وفليس تختفيان عندما يستدير إلى ماجى التى تمسك صوته)

كام ليلة وأنا لما آجى أنام آخد صورتك وادعى لك . . عندك مانع . .

(وتلصق الصورة بخدها وتنحنى عليها وتقبِّلها وترفع ذراعيها لتعانقه ولكنه يتراجع وينسحب منها) .

كونتن : أنا عاوزك تنامى . .

ماجى : حانام دلوقت . .

(وترقد)

بجد . . حقيقى . . كل شىء واضح دلوقت . .

كونتن : **(رافعاً يده)**

أتمنى لك حظ سعيد فى لندن . .

ماجى : قلت لى يعنى إيه أخلاق . . ؟

كونتن : إنك تعيشى على حقيقتك . .

ماجى : زى ما أنت بتعمل . .

كونتن : لسه . . لكن فى نيتى إنى أحاول أعيش على حقيقتى . .

(يتوقف وينظر لها ويعود إليها وتقبِّله هذه المرة وتعطيه نفسها وترفع جسمها إليه ويقف ثم ينسحب ويتراجع . .)

ماتخافيش تطلبينى إذا احتجت لأى مساعدة . .

(وتختفى ويمضى هو يفكر وحده . .)

أى وقت . .

(يظهر دان بسويتر وفى يده كتاب)

أى حاجة انت عاوزاها اطلبينى أنت سامعانى . .

دان : العيلة دى كلها وراك ياكونتن . .

(**يعود بظهره إلى الظلام محييا بيده**) أى وقت تحتاج لأى شىء . .

كونتن : (**مندهشا ومستديرا إلى دان الذى يختفى . . ثم إلى المستمع وهو يحملق فى نفس المكان الذى اختفى فيه أخوه**) تعرف إن ده مش كذب . . لكن أنا باداري . . أنا جيت لها زى أخويا دان علشان كده أنا مش عارف حقيقتى . .

(**تظهر فليس وهى بسبيل أن ترفع الرباط عن أنفها ويحاول هو أن يكمل تفكيره**)

والبنت دى الليلة إياها . .

(**وتختفى فليس**) لما مشيت ماكانش لسه واضح فى ذهنى حاجات كتيرة وبعدين فجأة المفتاحين بتوع النور اللى جنب الحيطة

(**ويتجه كأنما ينظر إلى حائط . .**)

أنا ماعملتهمش لكن كنت عاوز أعمل زى كده . . (**ويفتح ذراعيه كما لوكان مصلوباً وفى قرف ينزل ذراعيه**)

أنا مش عارف . . يمكن لأنها ادتنى حاجة لأنها خلتنى أغيرها . . كأنى حسيت بشىء . .

(**يضحك**)

إيه اللى أنا باحاول أعمله ده ؟ باحاول أحب كل الناس ؟

(**وينتهى احتقاره لنفسه وغضبه . . وفجأة وبسرعة جدا تظهر سيدة بملابس الحرب الأولى وعلى رأسها برنيطة وعلى وجهها قناع وفى يدها لعبة على شكل زورق شراعى وتنحنى كأنما تعطيه لطفل وصوتها هامس وبعيد وغامض . .**)

الأم : شوف ياكونتن احنا جبنا لك إيه ؟

(ويجرى الطفل بوضوح ويبدو القلق والغضب على الأم وتندفع إلى مكان ما على المسرح وتنادى كأنما هى وراء باب مقفل)

ما تقفل الباب ده يا حبيبى احنا ماضحكناش عليك . . احنا أخذنا أخوك دان علشان هو الكبير . . وقلت للخدامة إن احنا حنرجع حالاً مش كده . . إيه اللى مخليك فاتح الحنفية ديه ؟ أقفل الميه أبوك زمانه جاى . .

ياآيك تعال شوف ابنك .. اكسر الباب .. اكسر الباب ..

(وتندفع فى الظلام ويتجه إليها كأنما يريد أن يكمل هذه الذكريات متجهاً إلى المستمع)

كونتن : ياسيدى دول بعتونى مرة أتفسح مع الخدام ولما رجعت لقيت البيت فاضى . . يارب ليه الكذب . . الكذب هو الحقيقة الوحيدة اللى مستمرة . .

(ويضحك)

هه أحب كل الناس وأنا مش قادر حتى أعيط على أمى . . دى حاجة فظيعة . .

(يسقط الضوء على دكة فى الجنينة وتظهر ماجى ببلوفر رجالى أبيض وباروكة حمراء وفوقها برنيطة انزلامة بيضاء من الانجوراه الأبيض وجزمة موكاسين ونضارة شمس . .)

ماجى : (للدكة الخالية) هاى مش عارفنى أنا ماجى . .

(وقد رفعت النضارة من فوق عينيها)

كونتن : (متجهاً إليها)

ولا حتى قادر أبكى عليها كمان . . ياترى هل هو بس الحزن اللى أنا عاوزه . . ؟ لا مش ده الحزن . . علشان مليان كراهية ! . .

(وابتعد عن ماجى التى تعبده متجها إلى المقعد وهو يهز رأسه . .)

لا مش لأنى اعتقدت إنى قتلتها . . لا حاجة تانية . .

ماجى : **(للدكة الخالية)** شايف أنا مش قلت لك إن ما حدش حيعرفنى . . إيه رأيك فى الباروكة دى ؟

كونتن : حاجة تانية مش لاقى نفسى فيها . . كأنى واحد تانى . . بس إحساسى بأنى مذنب . . يا مذنب يا برىء !

ماجى : **(تجلس على الدكة كأنها إلى جواره وتمضى فى الكلام)**

لما حنروح واشنطون الليلة حتعرف أنا قررت أعمل إيه قدرت اتنقل من عربية لعربية فى نفس القطر . .

كونتن : **(للمستمع)**

ياترى كفاية إنك تقول لواحد إنه مش مذنب ؟ . . يعنى دى كفاية ؟ . . أيوه كفاية . .

(وينظر إليها)

أنا اسمى مكتوب على الراجل ده . . ليه أنا ما أقدرش أقول «أنا» . .

(وفى هدوء متجهاً إليها)

وأنا اخترت اللى أنا عملته وأنا شفته مرة . . أنا شفت كونتن هنا . . وفى لحظة واحدة وبوضوح شفت إن احنا الاتنين مش غلطانين . .

ماجى : انت تعرف إن أنا فى اللحظة اللى انت خرجت فيها أنا نمت لدرجة إنى ماسمعتكش وانت بتقفل الباب . . إيه رأيك فى شعرى . ، ؟ تعجبك جزمتى . .

(لحظة صمت وهو يبتسم)

كونان : انت محتاجة لقبقاب تتزحلقى عليه

ماجى : (تضرب يديها وهى تضحك)

أنت تضحك . .

كونان : (وهو يتجه بنصفه إلى المستمع)

وفضلت ناسى

(ومتجهاً إليها)

انت جميلة جدا . . عينيك بتخلينى ارتعش . .

ماجى : (والهة فى صمت وهيام ويجلس)

تحب نشوف شقتى الجديدة مافيش فيها أسانسير ولا بواب ولا حاجة . . وإذا كنت عاوز تستريح قبل ما تسافر الشقة موجودة . . دلوقت أنا بس عرفت إنى حاسافر باريس قبل ما أروح لندن . . والمفروض ألفّ شوية . .

كونان : حتغيبى أد إيه ؟

ماجى : يمكن أقعد شهرين . .

(والفراق أليم وعلى عينيها تظهر الدموع . .) كونان .

كونان : نعم يا حبيبتى . .

(ويمسك يديها)

ماتنتظريش حاجات كتيره منى . .

ماجى : لا . . أبداً . . أنا بس بافكر فى إنى أروح معاك واشنطون . .

كونتن : (يضحك)

الله ولندن ؟

ماجى : ولا حاجة . . خليهم يستنوا . . على كل حال أنا أقدر أروح اللوكاندة وإذا سألونى اسمك إيه أقول لهم . . اسمى ولا حاجة . . ؟

كونتن : ولا حاجة ؟

ماجى : اسمى ولا حاجة . . إيه يعنى ؟ . . أنا عمرى مافكرت أغير اسمى . . ليه لأ . . !

كونتن : والله فكرة ! فى الوقت اللى الحكومة فيه بتكرهنى . . أنا وانت فى اللوكاندة

ماجى : هو ده اللى أنا عاوزاه . . فى الوقت اللى اللجنة إياها عماله تكسر دماغك . . أنا وأنت عريانين فى حجرة واحدة . . !

كونتن : فكرة جميلة . .

ماجى : وتبقى سعيد

كونتن : (يبتسم لها) وعصبى كمان

ماجى : علشان الاتنين يبقوا حاجة واحدة مش كده . . مساعدة الناس والجيش . . ويمكن بكره تقدر تناقشهم كويس . .

كونتن : (بدهشة)

أقول لك حاجة . . فيه حكمة واحدة مكتوبة على جبينك . .

ماجى : كلمة واحدة ؟!

كونتن : دلوقت . . هيه دى الكلمة !

ماجى : وفيه إيه كمان . .

كونتن : وفيه مستقبل . . والمستقبل ده أنا شايفه فوق دماغى زى ما يكون فازة مش لازم تقع . . وبالشكل ده مش لازم ألمس حد .

ماجى : طيب ليه ماتمسكش الفازة بإيد ؟

(ويضحك هو)

وتلمس بالإيد التانية . . أنا مش حاضايقك ياكونتن ؟

(وبدأ ينظر فى الساعة كأنه يفكر فيما إذا كان هناك وقت . . ويظهر عليه أنه تشجع وينظر إلى ساعته) مايقدرش حد يديلك حاجة . . زى ماتكون عطشان وتشرب وتمشى . . بس كده . .

كونتن : وانت ؟

ماجى : أنا . . أنا باخد اللى باديه ؟

كونتن : انت جميلة . . حقيقى . .

ماجى : ماحدش واخد منها حاجة . . ممكن الواحد يموت فى أى لحظة . . !

(فجأة)

أنا كتبت وصيتى . . !

(تفتش فى جيوبها وتخرج منها ورقة مطوية)

تحب تشوف الوصية . . ؟

كونتن : **(يمسك الوصية)**

ماجى : حركب الطيارة بمسافات طويلة قوى . . وأنا قبضت امبارح تحب تعرف قبضت أد إيه . . ؟

كونتن : أد إيه . . ؟

ماجى : ٢٠٠ ألف دولار . .

كونتن : فاكرة لما كنا قاعدين هناك . . وأنا اديتك خمس دولارات ؟

ماجى : (بامتنان شديد) أيوه فاكرة . .

(وينظر كل منهما إلى الآخر)

حقيقى ياكونتن مفيش عامل أسانسير واحد . .

كونتن : عاوزانى أقرأ الوصية . . أنا ما أقدرش أعمل حاجتين فى وقت واحد . .

ماجى : أيوه . .

(يبدأ فى قراءة الوصية)

أنا مفروض أبقى مليونيرة فى سنتين . . (يحملق ويمضى فى القراءة) تفتكر إنها تبقى قانونية على الرغم من أنها مكتوبة بخط اليد . .

كونتن : خط مين ده ؟

ماجى : واحد صاحبى مندوب الشركة اللى بتسجل لى اسطواناتى . . وهو بيفهم فى القانون . . وهو اللى مضاها على أنه شاهد . . شفته وهو بيمضى . . وقدام عينى فى حجرة النوم . . مش كويس كده . .

كونتن : بس دا انت سايبة كل فلوسك للشركة !؟

ماجى : مؤقتا لحد أما ألقى حد أديله فلوسى . .

كونتن : وانت مستعجلة على إيه ؟

ماجى . انت عارف إنه حيسافر معايا . . يمكن الطيارة تقع بينا . . وهو مسكين عنده خمس عيال . .

كونتن : وانت مسئولة عن عياله . .

ماجى : لأ . . لكن هو ساعدنى . . وادانى فلوس أيام ماكانش عندى ولا مليم . .

كونتن : تقومى تسيبى له مليون دولار . . ؟

ماجى : مش مليون . . يعنى أنت عاوز تقول إنى مايصحش أعمل كده . .

كونتن : مين المحامى بتاعك ؟

(يمر اثنان من الشبان مع كل منهما عصا وجوانتى يريانها . . يدوران حولهما ويهمسان)

ماجى : مافيش محامى

(يضيق وكأنه لا يريد أن يتدخل فى شئونها)

كونتن : مفيش حد اقترح عليك إنه يبقى لك محامى ؟

ماجى : لكن لما الواحد يثق فى حد . . انت ماعندكش ثقة فيه . . ولا إيه ؟

كونتن : **(لحظة صمت . . وكأنه قدر شيئا . . يمسك يدها)**
تعالى . . أنا حوصلك للبيت . . ؟

ماجى : أوكى .. أنا قصدى إن الواحد لما يثق فى حد يبقى مش عاوز محامى . .

كونتن : مش قادر أنصحك . . يمكن انت قادرة تسلكى فى الجو ده . .

أنا مش فاهم . يالله بينا . .

ماجى : أنا ماليش صلة بمندوب الشركة . . أنا ما أقدرش أنام مع أى حد كده ياكونتن . . تقدر تطلع فوق دقيقة أنت كمان ؟

كونتن : أكيد حاطلع معاك . .

(ويحاول أن يعانقها ولكنها تستمر فى كلامها)

ماجى : (تفكر فجأة . .)

أنا عمرى ماكنت رخيصة . . أنا عرفت رجاله كثير . . لكن عمرى ماخدت حاجه منهم . . ولا حتى لوكان التمن وظيفة . . والدكتور قال لى إنى بافكر فى الجنس زى ما يكون صدقة . . صدقة باديها للناس . . زى ما انا بادى فلوس للناس المحتاجين

(وتضحك بخجل)

والحقيقة أنا مش بنك من البنوك . . تعال أطلع فوق دقيقة ؟

كونتن : أكيد أنا جاى معاك ؟

(ويعترض طريقها بعض الشبان الرياضيين الذين يرتدون ملابس البيس بول . . وواحد منهم يشير إليها)

شاب : دى ماجى . . أنا مش قلت لك . .

ماجى : (فى حالة دفاع عن النفس)

أنا شبهها . . أنا اسمى سارة . . سارة ولا حاجة

الشبان : أمضى هنا فى الأوتوجراف . . ليه مابتجيش النادى ؟؟

امتى أغنيتك الجديدة أنا عندى كل أسطواناتك . . غنى حاجة . .

(يقدمون لها ورقة لكى توقع عليها)

علشان أخويا . .

اقلعى البلوفر الدنيا حر . . إيه رأيك ترقصى معايا زى ماكنت بترقصى فى التليفزيون . .

ياالله بينا . .

(وكانوا قد نحوه جانباً . . ويقترب منها . . ويمسك بها ويسحبها إلى الوراء . ولكنها لا تزال توقع وتضحك . .)

نعم . .

(وينطلق الشبان وتعود إليه . .)

أنا آسفة . .

زى مايكون حيا كلوك . . انت مبسوطة من كده ؟

لا . . لكن دول بنى آدميين . . تقدر تستنى لحد مايىجى القطر ؟

كل اللى عندى هو البلوفر ده . . اللى جه من باريس . .

(تخلعه)

يعجبك . . ؟

أنا اشتريته . . وسريرى . . والريكوردر . . لكن حتبقى شقة جميلة . . مش كده ؟

(ويأخذ يدها فى صمت . . ويضمها إليه ويقبّلها . .)

أنا باحبك ياكونتن . . وأنا مستعدة أعمل لك أى حاجة . . ومش حاضايقك أبداً . . أحلف لك . .

: انت جميلة . . جميلة لدرجة إن الواحد مايقدرش يبص لك . .

ماجى : لكن انت ماشفتنيش . .

(وتتراجع)

ليه ما تتنقلش واقف هنا . . وأنا آجى لك عريانة خالص . . ولا مفيش قطر بعد كده . .

كونتن : لا . . طبعاً فيه دايماً قطر بعد كده . .

(ويبدأ فى فك زراير جاكتته)

ماجى : تسمع شوية مزيكة . .

كونتن : (ويضحك)

أيوه حطى أسطوانة

(وتختفى فى الظلام ! . ويتجه هو إلى المستمع)

هنا . . فى مكان هنا . . ماقدرتش أكذب . . فى مكان هنا . . مفيش كذب . . !

(موسيقى جاز . . عندما تعود ولا تزال بملابسها)

ماجى : خلينى أقلع لك جزمتك . .

كونتن : ماجى ؟

ماجى : نعم . .

وهى تخلع له الحذاء

(وهى تخلع له الحذاء ، ويتلفت حوله فى الظلام . . وهنا يظهر أبوه)

الأب : زى ما انت عاوز . . دايماً تلاقى اللى انت عاوزه . . انت إيه يا أخى . . أنت إيه ؟

(تظهر لويز وهى تقرأ فى كتاب . . ويقف إلى جوارها دان يكاد يلمسها بيده . .)

دان : العيلة دى كلها وراك . .

(الأم تبدو منعزلة . . وتتحرك ! ويبدو أنهم جميعاً يبعدون كونتن عن ماجى) . .

الأم : دايماً كان يجيب لى دواوين شعر وقصص . .

كونتن : (ويصرخ فيهم جميعاً . . ويرفع قبضته فى غضب)

لكن فين كونتن ؟ (ويتجه ناحية أمه فى حنان شديد متجهاً إلى أخيه دان الذى اقترب من أبيه وتتوقف الموسيقى)

أنا عارف . . عارف نوع الخيانة دى وعارف خوفى من أنى أكون مسئول عن الرغبة دى وأنى ماأكونش موضع احترام الناس المخلصين دول . . لكن فين كونتن . . فين أنا . . ؟ بدل ما أقلع هدومى . .

(وينحنى على ماجى . . ويوقفها على قدميها . .)

ماجى : يمكن لما أرجع نعمل . .

كونتن : عاوز أقول لك حاجة ياماجى . . انت لازم تقطعى الوصية دى . .

(إلى المستمع)

ما اقدرش أدخل معاها السرير من غير ما يكون فيه مبدأ . . لكن إزاى تقدر تتكلم عن الحب مع واحد زى اللبانة مضغها ورماها فى الأرض طابور طويل من الناس واسمها بيطلع وينزل فى

كلهم سقطوا

الحجرة المقفولة .. وحجرة التدخين المنظر ، وكانت على حقيقتها فى اليوم ده . . وأنا دخلت فى حياتها بأكذوبة إن لازم ينقذها ؟ ينقذها من إيه ؟ . . ينقذها يمكن من احتقارى مش كده ؟

(ويلاحظ أن المستمع يبدو أنه يعترض عليه ويبدو أنه يقترب بمقعد أكثر ويستمع إليه باهتمام)

ماجى : **(وهى تتحدث إلى حيث كان يقف كونان)**

لكن أنا وريت الوصية للدكتور وهو قال لى إنها كويسة ماهو أنا لازم يكون ليه حد . .

كونان : يا ماجى بصراحة مافيش حد بيعمل وصايا بالشكل ده . .

ماجى : لكن دى مؤقتة . .

كونان : يا حبيبتى أنا لو رحت للوكيل بتاعك ومستشارك ودكتورك حيدونى فلوس علشان أسكت .. دول جابوك وحطوك على ترابيزة وشرحوك ونصبوا عليك ..

ماجى : لكن ما أقدرش أصرف الفلوس دى كلها . . أنا ما أقدرش أفكر فى أزيد من ٢٥ دولار .

كونان : مش مسألة الفلوس اللى خدوها . . دى مسألة كرامتك اللى حطموها . . انت مش حتت لحمة . . انت بيتهيألك دايماً إنك مديونة لكل الناس . .

كل حاجة يطلبوها منك

ماجى : أنا عارفة كده . .

(وتحنى رأسها وتصرخ وترتجف بأمل وخجل)

كونتن : (رافعاً رأسها)

لكن يا ماجى انت كبيرة . . انت مش عيلة صغيرة تدورى على أى مكان تنامى فيه . . مش هو بس نجاحك أو فلوسك . . لأ . . لأ . . انت دغرى . . انت مجتهدة . . انت ممتازة . . الناس لازم يكون لها معنى بالنسبة لك . . انت مش لازم تروحى تشحتى النصيحة من أى واحد نصاب . .

(وتبكي فى حنان ويأس وتجلس وتلف ذراعيها حول رجليه وتقبل بنطلونه وترقبه وترفعها وبإشفاق شديد وابتهاج . .)

قومى اقفى . .

(الموسيقى تعزف من جديد وتبتسم من خلال دموعها وبحركة طبيعية جدا تفك البلوزة وجسمها يتحرك مع الموسيقى تقريباً . . وعندما تبدأ الرقص يهز رأسه متجهاً إلى المستمع)

لا أبداً مش حب . . لكن بس عاوز أبطل تمثيل وأعيش بصدق . .

(وفجأة يظهر دان والأب معاً ويتحدث إليهما)

أيوه مش حابقى كويس بعد كده ولا متنكر بعد كده ولا حاخاف إنى أبين كونتن على حقيقته . .

لويز : ولا حتى عندك الذوق . .

كونتن : الذوق ده قاتل . . قولى الحق مش الذوق أنا أحتقر كل الإدارات العليا والبراءة الكاذبة . . أنا باعلن أهوه أنا مش برىء ولا كويس . .

(وتظهر فى ظلام خافت منصة محكمة والقاضى يدقها بالمطرقة وحوله أناس ينظرون إلى كونتن بينما تخلع ماجى بلوزتها)

رئيس المحكمة: ولكن السيد بارنز مش حيقدر يجاوب على ما إذا كان حضر مؤتمر السلام الشيوعى فى تشيكوسلوفاكيا ومافيش أى مستشار مسموح له بالكلام مع الشاهد ولا لأن دى مش محاكمة . . وأى إنسان برىء كان لازم . .

كونتن : والمسألة دى . . برىء برضه ؟ كام زنجى بتسمحوا لهم يصوتوا فى حيك الوطنى ؟ وكام واحدة من عواطفك الاجتماعية والسياسية والعنصرية كان حيعترض عليها هتلر؟ وبيقول مش محاكمة ؟ أنت نصاب والمباحث بتاعتك بتشتغل فى كنيسة الراجل ده علشان تطلعه بره . .

القسيس بيرنز: **(يظهر وينهض واقفاً وحول رقبته ياقة بيضاء من التى يرتديها القساوسة)** أنا أرفض استناداً إلى التعديلين الأول والخامس من الدستور . .

كونتن : **(بأسف شديد)**

لكن هل احنا متأكدين يا برنز . . أنا باقول لك أهوه هل احنا متأكدين لو تغير الوضع والناس دول وقفوا قدامك انت كنت حاتسمح لهم برضه إنهم مايجاوبوش . . أد إيه أنا باكره الناس دول !

(وينظر إليه برنز بامتعاض وشك)

أنا مش متأكد احنا بنمثل إيه ؟ وهل احنا كويسين لمجرد إن احنا نرفض الشر؟ وحتى لو قلنا لك لأ وكان معانا حق مش دى فيها

شيء من الكذب على روحنا ؟ مش انت شايف إنك من الضرورى أن الواحد لازم يقول أيوه لحاجة .

(وهنا يختفى القسيس والمحكمة وماجى تعبث بشعرها فيتجه إليها وتقلع الجيب ويذهب إليها ويتلمسها ويتحرك مع التواءاتها الثعبانية . .)

أهى دى حقيقة شيء . .

(تقبّله ماجى وتتمدد على الفراش وتتخيل أنها تعانقه)

ماجى : غنى لى

(يتوجه كونتن إلى الكرسى مواجها المستمع وتظل هى على السرير وراءه)

كونتن : الحقيقة ملعونة . . وهى كمان ملعونة . .

ماجى : وسعيدة

كونتن : (للمستمع)

ملعونة زى الحقيقة

ماجى : هى دى حقيقتى . .

كونتن : ومتغطية بالطين زى الحقيقة . . وعامية وجاهلة

ماجى : لكن عمر ما حد قاللى قومى

كونتن : الدم حقيقة . . والدنيا عامية أيوه . . قوة عمياء

ماجى : يالله . . دلوقت . .

كونتن : دلوقت . . دلوقت

(تنتهى الأسطوانة ونسمع صوت الإبرة وهى تلف عند أطراف الأسطوانة وفى الظلام نسمع صوتها ناعماً وتنادى)

كونتن

(وعندما يسقط الضوء تكون فى سرير وحدها على المسرح وملاءة تغطى جسدها العارى ورأسها على يدها وتنظر إلى مكان ما)

كوينى .. الصابون ده مالوش ريحة مش حتضايق .

(لحظة صمت)

أوكى ماتستعجليش أنا حاستناك

(وتقع عيناها على حذائه وتلتقطه وتنفضه)

عاجبانى جزمتك انت ذوقك كويس

(فى لحظة صمت)

لا مؤاخذة أنا ماعنديش أكل . . أنا ماكنتش عارفة أقدر أجيب لك بيض وأقدر أجيب لك حتة لحمة مشوية . . وتقدر تاكلها بالطريقة اللى تعجبك فى أى وقت . .

(يقف كونان ينظر إلى الأمام وهى تنظر إلى الفضاء فى السرير) بتحبنى ؟

(ينظر إليها وإلى وجهها الهائم عندما تظهر هوجا فى المطار تبحث عنه وتظل ماجى على سريرها تحملق فى حذائه)

كونان : كل حاجة صادقة لكن مش دى الحقيقة . . والمرارة اللى عندى هى اللى بتخلينى أكذب . .

(وينظر إلى ماجى)

وخايف أدى وعد تانى لأنى مش عارف مين اللى بيدى الوعد أنا بقيت غريب عن نفسى .

ماجى : **(وترفع الكرافتة من على الأرض)** وكرافتتك اتكسرت وأنا متأسفة خالص لكن على كل حال أنا عندى هنا كرافتة تانية . .

(وتقفز من السرير وقد تغطت بالملاءة)
كرافتة جميلة
(وقد استدركت)
وبالصدفة كانت عندى
(وتحاول أن تخفى كسوفها بالضحك وتختفى فى الظلام وكذلك هولجا)

كونتن : بصراحة تحت البهرج ده والغرور فيه قانون فى الكارثة دى . . وأنا شفته مرة واحدة جامد وواضح زى ما يكون تمثال وبيتهيألى إنى أنا شفته بشىء من الحب ويمكن يدهشه ومن غير لوم زى ما يكون أمى ! . وكتير من أفكارى عنها تحولت إلى جريمة . . والحقيقة إنها كانت زى النور بالنسبة ليه لما كنت عايش فى الضلمة . . وأنا حبيتها والحب وحده هو اللى يخليها حقيقة ويخلينى أحس إنها بتاعتى . . وهو فيه حد يفتكر الحب . . ده زى ما واحد يحاول يفتكر ريحة الورد لكن ماتقدرش تشوف عطرها وهى دى حقيقة الوردة مش كده ؟ . . العطر هو حقيقتها . .

(وكما حدث من قبل تظهر ماجى فى ثوب زفاف والخادمة تضع طرحة الزفاف على رأسها ولها ثياب يغطى وجهها : بينما يجلس الترزى يسوى فستانها . . بينما تتطلع ماجى إلى المرآة وينهض كونتن)

ماجى : أوكى . . قولى له يدخل . . متشكرة أوى يالوكاس عاوزاه يستنى كتير . . الحفلة الساعة ٣ بسرعة شوية من فضلك . .
(ويسرع لوكاس وتخرج كارى)

كونتن : عاوز أشوفها بالحب دى مرة تانية . . ومش فاهم ليه صعب عليه

والبنت دى واقفة هناك كده ، وفستانها هو ملابس انتصارها وادينا احنا جعلنا للسخرية هدف . . والهدف يلف حوالينا تمام زى الظل فى ضوء النهار . .

ماجى : **(تنظر أمامها عندما يقطع لوكاس آخر خيط فى فستانها)** انت مش حتعرفنى بعد كده لو شوفتنى يا لوكاس . . ده أنقذنى بجد . . دلوقت عندى وصية جديدة وخلانى غيرت الدكتور بتاعى وبقالى دكتور ممتاز دلوقتى وحاعمل العقود بتاعتى اللى عمرى ما وقعتها والمتعهد مش حيتعاقد مع مغنيات أوبرا إلا إذا كانوا فنانات حقيقى مهما حاولت أنت تدفع له . . أنا شخصيا ماقدرش لكن كونتن خلانى أروح الأوبرا وخدنى وراح نتصور . .

(ويتجه إلى كونتن الذى يدخل وينظر كل منهما إلى الآخر ويخرج لوكاس وتدخل الخادمة وتلمس جبهة ماجى فى رفق وتصلى فى صمت وتخرج)

كونتن : ياه . . إيه الجمال ده كله . .

ماجى : عاجباك

كونتن : يا الله . . الواحد يرجع البيت كل ليلة ويلاقيك

(ويتجه إلى ذراعيها الممدودتين ويضحك وتلمس صدره مضطربة وخائفة)

ماجى : لحد دلوقت انت مش محتاج إنك تجيلى أنا أقدر أجيلك فى أى وقت انت عاوز . .

كونتن : **(وقد جرحته فيحاول أن يضحك)**

انت مش قادرة تصدقى إن فيه حاجة كويسة حصلت . . حاجة حقيقى . . انت مرائى . .

ماجى : (بشيء من الخوف فى صوتها) عاوز أقول لك حاجة . .

كونتى : كفاية اللى أنا عرفته

ماجى : (تسحب يدها من يده)
أنا عاوزه أقول حاجة

كونتى : يا حبيبتى انت كل يوم تقولى لى حاجات جديدة . . واعترافات جديدة . . لكن الحكاية دى مابقتش تهمنى

ماجى : (مسرورة وكطفل يتطلع إلى قلبه) لكن أنا عاوزه أقول لك إن أنا رحت لدكتور نفسانى أنا ما قلتش كده أبداً . .

كونتى : (مبتسماً)
طيب . . إيه اللى حصل ؟

ماجى : مش انت قلت لى إن الواحد لازم يحب الواقع . . يحب اللى حصل حتى لوكان حاجة وحشة ؟

كونتى : (بشكل جاد)
أيوه قلت . .

ماجى : انت قابلت اتنين رجاله فى نفس اليوم

(وحولت عينيها عنه)

تصور فى نفس اليوم لكن ماعرفتش يعنى ايه . . الا بالليل وخفت جداً . .

(وتكاد تبكى وتنظر إليه)

أنا كنت دايماً باحبك ياكونتن لكن ماتخافش من كلام الناس تقدر تقول لهم إن احنا غيرنا رأينا وناخد عربية ونروح أى لوكاندة . .

كونتن : بصى يا حبيبتى مش انت اللى كنت . .

ماجى : يجوز أنا . . لكن أنا مش عارفه . .

كونتن : كل واحد يا حبيبتى بيعمل حاجة . .

(وينظر إلى المستمع)

هنا فيه جزء منها . . جزء . .

(متجهاً إليها)

أى حادثة فى ذاتها مش مهمة المهم هو اللى بتاخديه منها . . أى حاجة تحصل لك هو ده اللى بتاخديه منها هو ده اللى بيعجبنى

(وبسرعة للمستمع)

احنا تآمرنا على تحطيم الماضى . . الماضى مقدس ومخاوفه هى أقدس ما فيه . .

(متجهاً إلى ماجى)

وحاجة أكتر

ماجى : يجوز يخلينى زوجة أحسن مش كده ؟

كونتن : **(بأمل يقابل ما عندها من أمل)**

أهى دى أحسن طريقة للكلام !

ماجى : **(وهى سعيدة)** تعرف إن أنا ما عنديش حب استطلاع ؟ يمكن

تستغرب وفيه ستات كتيرة واجوازهم ما يعرفوش حاجة وعندهم حب استطلاع . . لكن أنا عارفه إن معايا ملك . . أنا عارفه

(ونسمع موسيقى زفة العروسة ويمسكها من ذراعها)

فيه ناس حتضحك لما تشوفك معايا . .

كونتن : بعد كده مافيش حد . . حيشوفوك زى ما أنا شايفك

ماجى : **(دون أن تتحرك معه)**

إيه اللى انت شايفه قول لى . .

(مبتعدة فجأة) علشان أنا عارفة إنك كنت بتستعار منى

كونتن : أنا شفت ألمك ياماجى ولما شفته كل الكسوف والخجل بعد عنى . .

ماجى : يعنى كنت مكسوف منى . . ؟

كونتن : **(بصعوبة)**

أيوه . . لكن انت دلوقت تعتبرى انتصار ليه ولك . . انتصار لكل واحد . .

(يقبّل يدها)

صدقينى انت بالنسبة ليه علم مرفوع . . انت دليل على أن الناس تقدر تنتصر . .

ماجى : وانت عمرك ما حتبص لواحدة تانية . .

كونتن : يا حبيبتى الزوجة ممكن الواحد يحبها . . يمكن انت ما عرفتيش كده . . لكن . .

ماجى : **(وفى يده غلاف جريدة)**

لكن انت قبل كده ليه بست اللى اسمها الزى دى

كونتن : أبداً باقول لها هاللو وهى عادة . . بتاخد الناس بالحضن .

ماجى : لكن ليه بتخلى جسمها يلمس جسمك . .

كونتن : هى ماكانتش بتخلى جسمها يلمس جسمى .

ماجى : (وقد بدا عليها القلق الشديد)

أنا شفتها وانت كنت واقف هنا

كونتن : (يحاول أن يضحك)

لكن دى كانت حركة ملهاش معنى . .

ماجى : بس انت بنفسك قلت لى إنى لازم أفكر فى معنى كل حاجة مش كده؟ انت عاوزنى أرجع زى ماكنت الأول . . ويبقى مافيش حاجة لها معنى . . والدنيا تبقى كلها ضباب . .؟

أنا باحاول أفهم وانت مش لازم تضحك على كلامى . . لو خلتها تعمل كده ؟

كونتن : دى جات لى . . وبصيت لقيتها خادتنى بالحضن . . طيب كنت أعمل إيه ؟

ماجى : (وعلى وجهها ثورة غضب واحتقار)

يعنى قصدك إيه ؟ كنت تقدر تطردها

كونتن : (مندهشاً)

أنا مش فاكر إنك حتبقى بالشكل ده . .

ماجى : (منزعجة)

بالشكل ده يعنى إيه ؟

كونتن : (يحاول أن يخفف الموقف)

يا حبيبتى انت خايفة وبتبالغى فى كل حاجة . . يا الله بينا لحسن مستنينا . .

(ويلف ذراعه حولها ويخرجان)

ماجى : (والدموع فى عينيها)

علمنى يا كونتن . . علمنى أنا مش عارفة أبقى إزاى ؟

كونتن : طيب يا حبيبتى احنا دلوقت حانبدأ نبقى على حقيقتنا احنا الاتنين . .

(ويتحركان فى موكب الزفاف)

ماجى : مش مضايقنى غير إن ما فيش حد هنا . . ما فيش حد أنا زى واحدة غريبة هنا . . بس لو كانت أمى أو أبويا أو أى حد بيحبنى . .

كونتن : ما تضايقيش نفسك . . كل الناس هنا بتعبدك . .

ماجى : (عندما تتكلم تستمر فى خطواتها كأنها فى زفة بينما يظل هو واقفاً ينظر إليها كأنها تتجه إليه ولا يزال كأنما يمسك ذراعيها)

أنا متأسفة إذا كنت باقول لك حاجة زى كده . . لكن انت اللى عاوزنى أحكى لك كل اللى باحس بيه . . أنا عمرى ما قلت لحد حاجة زى دى . . انت بس . . انت بتحب تخلينى أحس بحاجات غريبة علشان أقول لك عليها . . وللا انت عايزنى أضحك باستمرار زى كل الستات . .

(وأثناء كلامها تظهر لويز)

كونتن : (كأنما يعترض على ظهور لويز)

لأ . . قولى دايماً اللى بتحس بيه الحق معانا . . دايماً قولى اللى بتحسى بيه . .

(وتختفى لويز)

ماجى : (وهى تمضى فى مشيتها)

انت مش ماسكنى . . مش كده ؟

كونتن : (بعيداً عنها وفى منتصف المسرح)

لا أنا يا حبيبتى ماسك أهوه . . أنا وياك . .

ماجى : (وهى تدخل فى الظلام)

أنا حابقى زوجة كويسة . . أنا حابقى زوجة كويسة

كارى : ربنا يبارك لك يا بنتى . .

ماجى : أنا مش حاسة إنك معايا يا كونتن . .

كونتن : لا أنا معاك . . شايفة كل الناس بتضحك لك . . كل الناس بتعبدك . . شايفه الأوركسترا كله بيحبك . . كل الناس بتحبك يا حبيبتى . . مش فاهم انت حزينة ليه . . ؟

(وفجأة تخفت موسيقى زفة العروسة وتصبح غير واضحة فى الظلام وتضحك ماجى . .)

ماجى : غريبة عاجباك ؟ يظهر إنهم جابوها هنا واحنا بره .

كونتن : (لحظة صمت)

(ينفعل الاثنان فى منتصف المسرح ويصبح الكلام سريعاً مركزاً . .)

حلوة قوى . .

ماجى : شايف مخلية الصالون كبير إزاى وعاوزة أهدم الحيطة دى كمان إيه رأيك ..

كونتن : (لا ينظر فى اتجاهها إنما كأنه يتذكرها)
لكن كنا يا دوب بنينا الحكاية دى . .

ماجى : أنا عاوزاها تبقى كبيرة . . تبقى زى القلعة علشانك وانت عاوزها جميلة . . مش كده . .

كونتن : آه حلوة قوى . . بس . . احنا حقنا نستنى للسنة اللى جاية ونبنى الحيطة التانية علشان انت عارفة إننا لسة ما دفعناش الضرايب . .

ماجى : احنا مش ضامنين بكره . . انت مش دايماً تقول إن مكتوب على جبينى كلمة دلوقت . . طيب ما نعمل كل حاجة دلوقت . . والفلوس أنا حاجيبها السنة اللى جاية . .

كونتن : بس خدى بالك إنك مديونة مقدماً بكل الفلوس اللى حاتيجى لك . .

ماجى : ماتبصش للمستقبل على إنه فازة محطوطة فوق دماغك وخايف تتكسر إذا انت لمستنى . . ألمسنى . . دلوقت أنا هنا أهه . .

كونتن : أوكى . . أرمى الفازة دى . . خلى كل حاجة كويسة ودلوقت يمكن عيبى إنى حريص زيادة عن اللزوم أرجوك تسامحينى . .
(ونسمع صوتها خافتاً بينما يبتسم هو)
ماجى انت رائعة . .

(وتظهر فى بلوزة وكعب عال وهى تستمع إليه وتتحرك . . ويظهر أحد العازفين على البيانو وتستمع إليه باهتمام)

ماجى : قولى لى الحقيقة . . البيانو ده مش صوت نشاز ولا انت مش سامعه . .

كونتن : مافيش حد حياخد باله . .

(يقترب منها عازف البيانو)

أنا قلت لهم يغيروا لى الراجل ده . . وقلت لهم إن المزيكة بتاعته بطيئة عن الغناء بتاعى . . لكن ماحدش سمع كلامى لأنهم واخدينى على أنى نكتة

كونتن : على كل حال يجوز أكلمهم أنا . .

ماجى : لا ابعد أنت عن الوسط ده علشان انت راجل محترم .

كونتن : يا ناس هاتوا لها واحد تانى غير ده . .

(ويغير العزف على البيانو كأنما قد تغير العازف وتستمع هى باهتمام واضح)

أهوه . . سامعة دلوقت . . يعنى مافيش داعى تضايق نفسك بس قولى لى وأنا أكلمهم . .

ماجى : أنا أشكرك ياحبيبى . . شايف . . بيحترموك . . علشان كده بيسمعوا كلامك . . وأنا عاوزه أبقى زوجة كويسة . . وباتضايق أحياناً علشان باوجع دماغك بمشاكلى وعاوزه شغلى يمشى كويس . . لكن همه عاوزين ياكلونى ويعيشوا على قفايا . .

كونتن : مظبوط . . كلامك مظبوط ماتقدريش تعتمدى عليهم وفى نفس الوقت تحترمى نفسك . . يا الله بينا نتمشى بقالنا زمان ماخرجناش . .

(ويجلس إلى جوارها)

ماجى : انت بتحبنى
كونتن : باعبدك أنا أتمنى تنبسطى فى حياتك . .
ماجى : أنا ياكونتن نكتة بتجيب فلوس . .
كونتن : أنا أفتكر إن كل حاجة بتتغير دلوقت . . بقى عندك فرقة كبيرة وعندك أحسن العازفين . .
ماجى : علشان أنا كافحت . . انت فكرك إن حد منهم بييجى يقول لى اسمعى يا ماجى انت جبتى لنا فلوس كتيرة واحنا عاوزينك تاخدى بالك من نفسك واطلبى مننا أى خدمة . . مافيش حد بيقول كده
كونتن : مش معقول إنك تنتظرى منهم إنهم يحبوك . .
ماجى : **(وهى تشعر بالوحدة الشديدة)**
أمال أنتظر من مين ؟
كونتن : إزاى بتقولى الكلام ده ؟
ماجى : **(تقف وفى نبرة صوتها الكثير من الشك)** لما كنا مع بعض فى الحفلة انت مارضتش تمسك ذراعى زى ما تكون مكسوف منى . . مش زى ما أكون زوجة كويسة . .
كونتن : أبداً اللى حصل إن احنا واحنا داخلين جه واحد كلمنى انشغلت
ماجى : وإيه يعنى . . ده راجل بيشتغل عندى . . مش أنا اللى باشتغل عنده . .
كونتن : بس ده بيخرج لك برامج التليفزيون بتاعتك . . علشان كده أنا اهتميت به . .

ماجى : انت مش لازم تتكسف منى . . وأنا من حقى أوقف الناس دى عند حدها . . اللى بينكتوا علىّ وقت البروفة . . هو يعنى علشان متعلم انت بتهتم به . . لكن أنا اللى باجيب الفلوس . . الجمهور بييجى يتفرج علىّ . . روح اسألهم أنا سعرى إيه فى السوق . :

كونتن : أنا اتجوزتك يا ماجى ومش محتاجة إن حد يدينى درس عن سعرك أو قيمتك فى السوق . .

(تنظر إليه نظرة غريبة وتضحك بسخرية)

ماجى : انت بتكلمنى ببرود كده ليه . . ؟

كونتن : مش ببرود أنا باحاول أشرح لك إيه اللى حصل . .

ماجى : طيب احضنى ومافيش داعى للشرح

(يحتضنها)

مش كده . . احضنى أوى . .

كونتن : يالله نتمشى شوية . . يالله . .

ماجى : إيه الحكاية ؟

(تظهر لويز)

كونتن : مافيش . .

ماجى : يا كونتن انت لازم تاخد بالك منى أكتر من كده . . قصدى يعنى تعتبرنى موجودة . . واحدة فى حياتك

(تختفى لويز وتتجه ماجى إلى الظلام فى يأس شديد)

كونتن : (وحده)

أنا باعبدك يا ماجى . . أنا آسف . . مش حيحصل ده منى مرة

تانية أبداً انت محتاجة لحب أكثر مما تصورت . . وأنا عندى الحب ده وحاخليك تحسى به . . ولما تحسى به حتدهشى العالم كله . .

(وتغطى هذه المنطقة بأضواء وردية وتظهر ماجى بملابس النوم تفتح النافذة)

ماجى : عاجبك ؟ شايف القماش

كونان : جميل

ماجى : كل المفروض إنك تعمله هو إنك تقفلهم والشمس تخلى لك السرير لونه وردى . .

كونان : أيوه جميل جدا . . شايفه إن أى مناقشة مافيش ضرر منها . . الحقيقة يا ماجى أنا عمرى ما عرفت إيه هو الحب

(ويأخذها بين ذراعيه وقد هبطت معنوياتها)

ماجى : انت دايما مشغول وماعندكش وقت ليه غير بالنهار أو بعد الظهر لما تفكر إنك عاوزنى ترجع البيت وتاخدنى فى حضنك . . فاكر الشتاء اللى فات كنت بترجع بعد الظهر ويبق الثلج فى شعرك ودايماً تلاقينى مستنياك آدى حياتى بالنسبة لك .

كونان : بكرة حاجى بعد الظهر . .

ماجى : ماتخلينيش أحس إنه واجب . .

كونان : (يضحك وتنظر إليه نظرة ثاقبة ثم تتلاشى ضحكته)

إيه ؟ فيه إيه ؟ شوف أنا ما أحبش أخبى حاجة . . الصدق هو اللى دايماً ينجى . . دايماً افتكرى إن الصراحة هى اللى بتنقذنا فى النهاية . .

ماجى : (تهز رأسها وتنظر إليه)
أنا زوجة مش كويسة أنا باعطلك عن شغلك كتير . .

كونتن : أبداً أنا قلت لك كده بس علشان . .
(محاولاً أن يخفى ضيقه الحقيقى) علشان أنا يعنى ما قاومتش العقوبة اللى بيفرضها عليك القانون وكل اللى عملته إنى خفضتها ٢٠,٠٠٠ دولار ومن حق الناس دول إنهم يغرموك ١٠٠,٠٠٠ دولار لما تمتنعى عن إقامة أى حفلة . .

ماجى : (فى ضيق شديد)
ليه ؟ مش مفروض إنى أغنى ؟ أنا كنت عيانة . .

كونتن : أنا عارف . . لكن كلام الدكتور ما بياخدوهوش حجة فى الحالات اللى بالشكل ده . .

ماجى : (فى غضب شديد)
أنا كان جنبى بيوجعنى وما أقدرش أقف . . انت مش مصدقنى . .

كونتن : ماجى . . أنا باقول لك الوضع القانونى بس . .

ماجى : روح اسأل الوكيل بتاعى . . انت لازم تروح تزعق لهم مش تكلمهم بالأدب وتقول لهم شهادة دكتور ومش دكتور . .

كونتن : (وقد جرح)
عيب ماتقوليش كده . .

ماجى : أيوه روح اسألهم . . انت مش عارف حقوق واحدة نجمة يعنى إيه ؟ أنا باجيب للناس دى ملايين . .

كونتن : يا ماجى عيب أنا باعتبر نفسى محامى كويس

ماجى : أنا ماباقولش لك إن الوكيل بتاعى محامى . .

كونتن : أنا عارف . . لكن أنا لما باتناقش معاه بالاقى عنده حلول جريئة . . لكن مش بيفهم فى القانون

ماجى : أديك انت زعلت . . أنا مش حاعرف أقول لك حاجة بقى . .

كونتن : طيب يعنى أنا مضيع نصف وقتى فى حل مشاكلك .

ماجى : انت مش مضيع وقتك . .

كونتن : (وقد أصابه الرعب من أنها لا تعرف ذلك فيثور)

أنا عارف أنا باضيع وقتى إزاى . .

(تنظر إليه وتهز رأسها وقد جرحت ونزلت الدموع على خدها وتذهب إلى زجاجة تملأ لنفسها كأساً)

أنا آسف يا حبيبتى لكن لما بتكلمينى بالشكل ده باحس إنى زى ما أكون مغفل كفاية شرب أرجوك . .

(تشرب)

أنا مش معترض على الوقت اللى باقضيه هنا . . أنا سعيد . . بس . .

ماجى : ماكانش لازم تتجوز . . أنا عارفة لما الرجالة بتتجوز كل حاجة بتتغير . . كل راجل عرفته لقيته بيكره مراته . .

كونتن : شايفة إنها بتوصل لنفس النتيجة . . اسمعى انت لسة بتتصرفى زى ما تكونى لوحدك . . وإنى فى كل مرة أعترض على تصرف من تصرفاتك . . بيتهيأ لك إن الدنيا حتتهد لكن . .

ماجى : ياكونتن انت علمتنى أتكلم . . لكن لما باتكلم بتتجنن أنت . .

كونتن : أنا مش بتجنن . . أنا باتضايق من إنك مش قادرة تحسى بالانبساط اللى فى حياتنا . . أعظم سعادة عندى هى لما أعرف إنى ساعدتك على أن تضحكى

ماجى : انت تعرف إن السبب الوحيد اللى من أجله إنى عاوزه أتقدم هو إنك تبقى فخور بيه وتيجى فى يوم من الأيام وتقول شوفوا أنا لقيتها ولا حاجة ودلوقت شوفوا ماجى بقت حاجة كبيرة . كل حاجة باعملها علشانك . .

كونتن : طب احنا بنتناقش فى إيه دلوقت . . ؟ احنا الاتنين عاوزين نفس الحاجة . .

(وفجأة إلى المستمع)

القوة . . قوة حاجة . . لحظة واحدة أنا كانت عندى الفكرة راحت منى . . مش عارف قوة إيه ؟

ماجى : **(تصب لنفسها كأساً أخرى)**

يبقى أنا أروح أدور لى على محامى . . شايف أنا عايشة زى الغريبة . .

كونتن : **(وقد جرحته هذه الفكرة)**

اللى يعجبك . .

ماجى : انت ماتتضايقش لما أروح أشوف واحد محامى . . أنت فاكر البنت اللى بتعزف الكمان فى الأوركسترا ؟ فاكرها ؟ .. وفاكر إزاى اتخلصوا منها . . كان لازم يتخلصوا منها . . انت مش

بتضحك لما واحدة مغنية بتخرج عن اللحن . .

كونتن : لكن هيه قالت إنها كحت . .

ماجى : (فى سورة غضب)

لاهيه ماكحتش هيه ضحكت وانت قعدت تكركر على النكت الظريفة بتاعتها كل ده ليه . . لأنها مرة اشتركت فى أوركسترا بيعزف سيمفونية ولا حاجة : .

كونتن : يا ماجى أنا جيت علشان أخدك وشفتها قلت لها إزيك بس . . .

ماجى : أنا مش حاخلص التسجيل ده أبداً طول ما هى فى الفرقة دى . . أنا أقدر أحط الشروط اللى تعجبنى وأنا مش هاترجى حد أبداً وأنا عاوزها تخرج من الفرقة .. وحتخرج !

كونتن : (فى هدوء)

وهو كذلك . . بكره الصبح حاكلمهم

ماجى : انت مش حتكلمهم . . لأنك مؤدب زيادة عن اللزوم .

كونتن : ما أنا اتكلمت قبل كده برضه وطردت ٣ تانيين من تلات فرق تانية . .

ماجى : وإيه يعنى ؟ طب ما هو علشان انت جوزى ومفروض إنك انت تعمل كده . . مش كده . .

كونتن : يعنى أنا ما أقدرش أدعى أنا مبسوط إنى كل يوم والتانى أطلب إن واحد يترفد . .

ماجى : لكن افرض إنها كانت بنتك . . مش كنت تزعل إنهم بيضحكوا عليها . .

كونان : أيوه . . أفتكر كده . . أنا متأسف . . على كل حال الصبح أنا حاكلمهم . .

ماجى : (بحنان يائس)

أدى كل اللى أنا عاوزاه . . أنا نفسى تسأل روحك ليه أنا باعمل كده وليه أنا مابابتسمش لأنى أنا باجاهد طول الوقت علشان أخليك تشوف بعينك اللى أنا فيه . . لكن أنت عامل زى عيل صغير وما انتاش شايف السكاكين اللى الناس مخبياها ورا ظهرها .

كونان : أنا شايف السكاكين لكن . . نفس الوضع . . نفس الحكاية . . برضه لسه مش مصدقة إنك مش لوحدك . .

ماجى : طيب خلينى أصدق .

كونان : أنا باحاول . . لكن أحياناً انت تقول حاجة تخلينى أيأس . . والحقيقة أنا مشغول بيك .

ماجى : أنا ما باقولش إنك مش مهتم بيه . . لكن أنا باشوف حاجات مخيفة فى حياتى ومعظم الحاجات دى ماقولتش لك عليها . .

كونان : يا حبيبتى كل شىء راح . . دلوقت بقى لك زوج وبيحبك . .

(لحظة صمت . . ويبدو عليها الفزع الشديد)

ماجى : لكن مش كل شىء راح . . لما أمك قالت لى إن أنا تخنت عرفت أنا إيه بالنسبة لك وشفت إنك ما عملتش لأمك حاجة

كونان : وأنا كنت حاعمل إيه ؟

ماجى : كنت تعمل إيه ؟ كنت تضربها قلمين . .

كونان : لكن أمى بتقول أى حاجة تيجى على بالها . .

ماجى : لكن شتمتنى علشان بتغير منى . .

كونان : والله دى بتعبدك . .

ماجى : انت عاوز تخلينى أفتكر إنى مجنونة ؟

كونان : ليه بس دايماً تقولى كده ؟

ماجى : أنا مش مجنونة . .

كونان : أنا عمرى ما قلت عليك مجنونة . . على كل حال أنا حاكلم أمى . .

ماجى : **(تقلده وتبالغ فى عجزه)**
أنا حاقول لها : هى بتكرهنى . .

كونان : أنا حاخليها تعتذر لك . .

ماجى : طيب على الأقل بين إنك زعلان أو متضايق . .

كونان : طيب وهو كذلك . .
(وتشرب)

ماجى : أنا مش رايحة الشغل بكره . .
(وتلقى بنفسها على السرير مرهقة)

كونان : على كيفك

ماجى : انت عارف إنى مش على كيفى . . انت ميت فى جلدك لأنك عارف إنهم حيرفعوا علىّ قضية بكره . .

كونان : أنا مش ميت فى جلدى . . أنا بس صعبان عليه إنك يتبقى رائعة فى البرنامج ده ومع ذلك مانتيش رايحة
(وقد نهضت فى غضب شديد)

ماجى : كل اللى يهمك الفلوس . . انت بتهينى . .

(وقد كظم غيظه وهدأ صوته)

كونتن : يا ماجى ما تكلمنيش باللهجة دى . .

ماجى : إيه حتقول عليه بلدى . . ؟ حتقول إنى باتكلم زى العربجية . . أنا مايهمنيش . . أنا أصلى كده . . أنا من الزنوج . . وأنا من أحط أنواع العربجية .

كونتن : طيب أمال بترفضى الناس بالسهولة دى ليه .

ماجى : (وقد ضاقت عيناها وتنظر كأنها تراه لأول مرة)
اسمع انت مش عاوزنى . . انت بتعمل إيه هنا دلوقت . .

كونتن : (بصوت مرتجف) أنا عايش هنا وانت كمان . . انت لسه مش عارفه . . بكره تعرفى أنا أبقى ايه

الأب : هو رايح فين الواد ده . . أنا عاوزه . . انت أصلك إيه ؟

كونتن : أنا هنا . . وحافضل هنا . . وأنا كده . . وفى يوم من الأيام انت حتعملى زى دلوقت . . روحى نامى أنا حارجع بعد ١٠ دقائق رايح أتمشى شوية . .

ماجى : رايح تتمشى فين ؟

كونتن : حوالين البيت . .
(وترقبه فى عناية ويرى تشككها فيه)
مافيش حد حاتمشى لوحدى

ماجى : (بشك واضح)
وهو كذلك . .

(ويبعد عنها بضع خطوات وينظر إليها وهى تفتح زجاجة الحبوب المنومة)

كونان : (وقد رجع إليها)

انت مش لازم تاخدى الحبوب دى مع الوسكى . .

(ويصل إليها ويمسك الزجاجة وتسحبها منه ويقاوم ويضع الحبوب فى جيبه)

ما هو ده اللى حصل المرة اللى فاتت ومش حايحصل تانى أبداً . .

أنا راجع حالاً . .

ماجى : (وتصب لنفسها كأساً أخرى)

أنت لابس البنطلون ده ليه ؟ ده حجره ضيق . .

كونان : هو تفصيله كده – لكن ممكن أخرج بيه . .

ماجى : أنا قلت لك إن التلامذة بيلبسوا بنطلونات زى دى

كونان : (ينظر إليها بدهشة)

أنت دلوقت بتقولى علىَّ تلميذ ؟

ماجى : (سكرى جداً) عرفت شوية منهم مش عارفة إذا كنت انت عارف الحكاية دى ولا لأ . . وأنا مفروض إنى أقول اللى أنا باشوفه . .

كونان : انت بتحاولى إنك تخلينى أسيبك مش كده ؟ وده اللى حيحصل

ماجى : (مشيرة إليه)

إيه اللى مفروض يحصل ؟ يعنى إيه ؟ وتتعثر وتسقط

كونان : (قريباً منها وهو يعلم أنها فاقدة الوعى) ودلوقت أنا حاخرج . . هيه وكل حاجة رجعت زى ماكانت . .

(ويأخذ بيدها فى غضب ويرفعها) هو ده اللى انت عاوزاه ؟

ماجى : (محاولة أن تبعد عنه)

أنا باقول لك فيه إيه ؟ فيه إيه ؟

كونتن : (يحاول أن يضعها على السرير بالقوة)

ماجى : فيه إيه ؟

(وتنهض من جديد)

انت حاتقدر تستنانى لما أبقى عجوزة . . انت عارف فيه واحد سواق قاللى إيه النهاردة ؟ . . قاللى أنا أديكى ٥٠ دولار . .

(وتبكى فيهرب منها)

انت عارف ٥٠ دولار يعنى إيه بالنسبة لسواق تاكسى ؟ أخرج . . تقدر تخرج وأنا أقدر أمشى من غير ما أقع شايف أهه . .

(وتمشى وتضع قدماً أمام قدم مفرودة الذراعين) .

فيه إيه ؟ إيه اللى حصل ؟ عاوز ترقص ؟ تحب ترقص ؟ .

كونتن : أرجوك بلاش

ماجى : (تتجه إلى الفونوغراف وتصنع موسيقى راقصة وتحاول أن تتراقص حوله)

عاوزه أعرف انت عاوز إيه ؟

(لا ينظر إليها بينما تتعثر حوله فيمسك بها ويلقى بها على السرير)

تقدر تستنى لحد ما أبقى عجوزة ؟ تقدر ؟

(وتظل تنظر إليه بينا يحملق فيها ويوجه كلامه للمستمع)

كونتن : إذا كان فيه حب يبقى مافيش حدود للانتظار . . الحب أعمى عن الشتايم . . أعمى عن الإهانة . . أعمى عن الخنجر اللى فى اللحم . . أعمى زى العدالة زى . .

(تظهر فليس فيرفع كونان يديه فى بطء وتتساءل ماجى مرة أخرى وهى فى سريرها نصف نائمة)

ماجى : فيه إيه ؟

(وتختفى فليس فينزل ذراعيه)

قصدى انت عاوز إيه ؟ عاوز إيه ؟

(يظهر الأب)

الأب : انت أصلك إيه ؟

كونان : (يهز رأسه ويظهر دان)

دان : العيلة دى دايماً وراك . . أى حاجة انت عاوزها بس اطلبها . .

(ويظهر ميكى ويتجه إليه كونان)

ميكى : احنا الاتنين نرجع تانى لو نقول لهم على كل حاجة ونعترف لهم بالأسماء . .

(محاولاً أن يبعد هذه الصورة من رأسه ويصرخ عندما يتلاشى أبوه وأخوه)

كونان : لا . . لا . . باسم مين عاوز تتنكر لهم ؟ أنا شفت كل حاجة بوضوح . . أنا عارف ده اسمه إيه . .

(ويظهر «لو» فى أعلى المسرح ويقترب صوت قطار ويبدو أنه سقط تحت عجلات القطار ونسمع صوت فرامل صارخة وصراخ» .

لو : كونان . .

(ويختفى وكذلك ميكى بينما يضع كونان يديه فوق رأسه ويظهر برج المعسكر فى المؤخرة)

كونان : (بغضب وفزع)

باسم مين ؟ وبأنهى اسم متغطى بالدم تشوف وش واحد بتحبه وتقول له دلوقت لازم تموت . . المعنى ده له اسم مش عارفه أنا . .

(ووراءه وبصعوبة يرى شبحاً قد انحنى . . إنها أمه فى ملابس الحرب الأولى تناديه بهمس غريب) .

الأم : كونتن انت ياكونتن . .

(ثم تتحرك بسرعة إلى الظل ويسرع ناحيتها فى خوف) .

كونتن : إيه ؟ إيه ؟

الأم : شوف جبنا لك إيه يا حبيبى ؟ جبنا لك اللعبة دى . .

(وموجة هائلة تحدث دويًّا على الشاطئ وتختفى أمه عندما يظهر القمر)

كونتن : على الشاطئ وفى الكوخ ده وليلة امبارح . .

(ماجى فى يدها زجاجة وشعرها يتدلى على وجهها وتتعثر على الشاطئ وتقف فى مواجهة الأمواج وتستند على درابزين الميناء ويسرع ناحيتها ويمسكها بيديه فتستدير لتجد أنه هو وتستمع إلى صوت الجاز من الداخل فى هدوء »

ماجى : طول عمرك محبوب ياكونتن مافيش حد اتحب زيك . .

كونتن : **(يتركها)**

كارى قالت لك إنى أنا ضربت لك تليفون ؟ الطيارة ماقدرتش تقوم النهاردة . .

ماجى : **(مخمورة قليلا)**

أنا كنت حاموت نفسى دلوقت . .

(وتمشى بعيداً عنه وهو صامت ثم تستدير)

ولا دى كمان مش مصدقها ؟

كونتن · (فى هدوء تام وبعيداً عنها)
أنا أنقذتك مرتين بقى ليه ما أصدقش . . (متجهاً إليها)
الرطوبة ديه تضر حنجرتك . . ماكنش لازم تخرجى . .

ماجى : (تجلس من جديد وتحرك رجليها)
انت كنت فين ؟

كونتن : أنا كنت مسافر . . أنا قلت لك . .

ماجى : (بسخرية)
مسافر ؟

كونتن : آه . . رايح أدفع ديونا . .
(ويدخل إلى غرفة النوم ويخلع الجاكتة)

ماجى : (من الشاطئ من بعيد)
ماسمعتش أنا باقول إيه ؟

كونتن : سمعت لكن ما أقدرش أخرج بره الجو رطوبة خالص يا ماجى . .

ماجى : (وتنظر إليه لحظة وقد اتسعت عيناها فى دهشة لنبرة صوته التى تدل على عدم اهتمام وتنهض مفزعة إلى حجرة النوم عندما يخلع هو كرافتته) هيه إيه الحكاية ؟

كونتن : أبداً أنا حانام . . تعبان . .

ماجى : تعبان ؟

كونتن : أيوه أنا كمان باتعب . .

ماجى : مسكين . .

كونتن : لا مبقتش مسكين .

(ويجلس على السرير ويخلع حذاءه وتجلس هي على مقعد وزجاجة الحبوب في يدها) .

ماجى : (في لهجة التحدى له)

أنا ما عملتش بروفة النهاردة كمان . .

كونتن : أنا كنت متوقع كده . .

ماجى : أنا ندهت وكيلي وقلت له أنا مش حاشتغل وياك تانى . . ومش هامنى حتى لو جاب لى ١٠ عقود وطلبت التليفزيون وقلت لهم أنا مش حاعمل البرنامج السخيف ده . . وأنا مش متمسكة بأى وعد أنت خليتنى أديه لهم . . وأنا فنانة وأنا مش لازم أعمل برامج سخيفة بالشكل ده مهما كان الأجر . .

كونتن : أنا مابقتش المحامى بتاعك . . انت تروحى للوكيل بتاعك . .

ماجى : قلت له وهو قال لهم ومافيش قضايا مرفوعة علينا . .

كونتن : أنا حاروح أنام في الصالون . . علشان عاوز أستريح و . .

(ويخرج)

(ماجى تمسك الزجاجة)

ماجى : أهم عدهم إذا كنت عاوز أنا أخذت شوية صغيرة . .

كونتن : أنا مش حاعدهم تانى أنا بطلت أبقى العسكرى بتاعك . . لكن عاوزة تقولى لى أرجوكِ تقولى لى كام واحدة بلعتيها قبل ماآجى .. علشان همه لازم يعرفوا قبل ما ييجوا الليلة يعملوا لك غسيل معدة ..

ماجى : (وقد جرحت وتضايقت) .

إيه اللى أنت بتقوله ده ؟

كونان : أنا ما أقدرش أشترك معاك فى الجريمة ديه . . وأنا شايف كل حاجة بوضوح وعاوز أقول لك كل حاجة مقدماً . . المرتين اللى فاتوا أنقذناك وشكرتينى على أنى أنقذت حياتك وعشنا بعد كده أيام حلوة وهنية . . لكن أنا المرة دى مش الدكتور بتاعك لكن إذا كانت ديه الطريقة اللى انت بتفهمى بيها السعادة الزوجية فسيبك من الحكاية ديه وأنا حاروح أجيب لك الإسعاف . . ولما تفوقى وتلاقى نفسك فى المستشفى وتبقى فضيحة فى الجرايد . . وأنا دلوقت مش عاوز أبداً أبقى المنقذ مرة تانية . . أبداً . . الحبوب ديه بتاعتك . . ديه حياتك وانت مسئولة عن عمرك . .

ماجى : إيه ده كله . . إيه ده كله . . ماتعملش زى العيال وتجرى . .

كونان : (يتوقف وصمت)

أقول لك إيه ؟ أنا مرفود خلاص . .

ماجى : لا مش مرفود . .

كونان : الحقيقة ديه تانى مرة فى ٦ أشهر ودلوقت أنا مش قادر آخد قرار فى أى حاجة من غير ما أحس إن فيه حاجة جوايا بتضحك علىَّ . .

ماجى : وهى ديه غلطتى . .

كونان : ماجى اسمعى أنا بس باقول لك علشان تفهمى إن المشكلة دلوقتى إنك مش تعيشى أو تموتى . . إن أنا كمان أعيش أو أموت . . لأننا فى موضع حرج . . خلاص هو ده الفرق اللى بقى واضح

جدا الليلة دى .. وأرجوك تاخدى بالك من أى سؤال تقوليه لأن أنا حاكلمك بصراحة وأنت عارفة ..

ماجى : (تفتح الزجاجة وتبتلع بعض الحبوب)

كونان : على كيفك . .

ماجى : انت حتعمل إيه ؟

كونان : أنا حانام فى اللوكاندة الليلة وأنا أفتكر إنك حتبقى مستريحة أكتر لما يكون العفريت اللى قدامك . . نايم فى حتة تانية . .

(ويربط الكرافتة)

ماجى : (وصوتها مرهق)

لا متخرجش . . أرجوك تقعد . .

(تماماً كما فعلت أول مرة عندما التقيا وتدعوه للجلوس وتشير إلى مقعد)

أرجوك تقعد بس لحد ما أنام .. أرجوك . .

كونان : (وقد تأثر)

أوكى إذا كنت حاتنام أنا حاستنى . .

ماجى : أيوه حانام أهوه حتى شوف . .

(وتذهب إلى الفراش وتمسك الحبوب وتنام)

حتى شوف . .

(ويجلس فى مواجهتها بعيداً عنها فى صمت)

فاكر انت كنت بتكلمنى إزاى لحد ما أنام .

كونان : ياما قعدت أيام وأسابيع جنبك ولا انت فاكره وياما ركبتك فى عربيتى علشان أهديكى ... وياما خدتك فى القارب ولفيت

بيكى المينا وياما خدتك مكتبى لكن كل اللى بتفتكريه ليه الحاجات الوحشة بس . .

ماجى : تقدر بس تستنى ٥ دقائق . .

(لحظة صمت ويحاول ألا يبكى)

كونتن : حاضر . . استنى . .

ماجى : (صمت وفجأة تلق بالحبوب على الأرض)

شايف مش حاخد حبوب تانى . . أنا خدت ١٥ بس تقدر تاخد الزجاجة إذا كنت عاوز

كونتن : أبداً مش حاخد الزجاجة أنا خلاص مابقتش العسكرى بتاعك . .

ماجى : أرجوك ماتندهش الإسعاف . .

كونتن : كفاية بقى . . أنا ما أقدرش أتحمل كل ده لوحدى . .

ماجى : (لحظة صمت)

انت حاترجع لمراتك الأولانية مش كده ؟

كونتن : لأ أنا كنت عندها . .

ماجى : وبعدين ؟

كونتن : (بعد صمت طويل)

أول حاجة يجب أعملها هو أنى أشوف حد ياخد باله منك . .

ماجى : (بعناية شديدة)

يعنى إيه ياخد باله منى

كونتن : (صمت وباضطراب شديد بدأ يلمس وجهه بيده ثم ينزل يده)

أنا كلمت الدكتور بتاعك النهارده

ماجى : على إيه ؟

كونتن : مش عاوز أقول لك على إيه وانت بالشكل ده . .

ماجى : لأ أنا سامعه كل حاجة . . انت كلمته على إيه ؟ عاوز تحطنى فى مستشفى . .

كونتن : لأ . . لكن لازم حد يشرف عليك وأنا مش لازم أكون معاك بعد كده . . مش لازم أكون معاك مدة سنة على الأقل . .

ماجى : دلوقت انت خدت اللى كنت عاوزه

كونتن : أبداً بالعكس ومش لازم نتناقش دلوقت

ماجى : انت مش ممكن تحطنى فى أى حتة يا حضرة

كونتن : أنا ماليش دعوة بالموضوع ده المسألة بينك وبين الدكتور . .

ماجى : ليه هو أنت قلت له إيه ؟

كونتن : يا ماجى انت عاوزه تموتى وأنا مش عارف أى طريقة أمنعك بيها من الموت . . أنا يادوبك غبت عنك ٢٤ ساعة لقيتك بالشكل ده وأنا عايش على وهم أبله إنك فى يوم من الأيام حتخرجى من المحنة اللى انت فيها دى . . دلوقت أعتقد أن حد تانى ماعندوش الأوهام اللى عندى لازم يهتم بك باستمرار علشان يمنعك من الموت . .

ماجى : يمكن شوية حب تمنعنى . .

كونتن : حب إيه ؟ هو انت بقيتى تعرفى أنا مين غير اسمى . . انت تعرفى حاجة . . أنا بقيت كل المصايب اللى فى الدنيا . . وبقيت القدر

وبقيت خيبة الأمل . . وبقيت الانتقام المجرم . .

ماجى : ده كله حصل إزاى . .

(وتسخر منه وتفتح الزجاجة)

كونتى : أنا مش قاعد هنا إذا أخدتى أى حباية خصوصاً بعد الويسكى هو ده اللى حصل المرة اللى فاتت . .

(وتمسك بعض الحبوب فى يديها ويبعد هو عنها)

أوكى الخدامة فى الحجرة وأنا قلت لها تبص عليك كل ٥ دقائق وإذا شافت أى حاجة تطلب الإسعاف . . تصبحى على خير

ماجى : هيه مش حاتطلب الإسعاف علشان هيه بتحبنى

كونتى : علشان بتحبك حاتطلب الإسعاف . . وده اللى كان لازم أعمله من سنتين . . لكن أنا ماعرفتش من سنتين اللى باعرفه دلوقت . .

ماجى : ودلوقت انت عارف إيه ؟؟ انت بتدلع . .

كونتى : يا ماجى الانتحار معناه موت لاتنين . . موتك انت ومسئوليتى عن موتك معناه كده . . وعلشان كده أنا باحاول أنقذ نفسى . . !

(يبدو أنها فكرت قليلاً . . ثم تأخذ حبتين وتبتلعهما)

كونتى : على كيفك .

(ويخرج)

ماجى : (وقد تغير صوتها قليلاً)

مين هو لعازر ؟

(يتوقف دون أن يستدير بوجهه إليها وتتلفت دون أن تعرف إنه قد خرج)

مين هو لعازر يا كونتن

(وبشيء من الفزع وهي تتقلب على الفراش)

مين هو ؟

كونتن : (يقترب منها)

ده واحد يسوع أحياه الكتاب المقدس بيقول كده

ماجي : والحكاية دى معناها إيه ؟

كونتن : قوة الإيمان . .

ماجي : واللى ماعندهمش إيمان

كونتن : تبقى عندهم إرادة بس

ماجي : إزاى تبقى عندك إرادة ؟

كونتن : لما يبقى عندك إيمان

ماجي : عاوزه شوية تفاح

(هو يبتسم ويخرج)

وعاوزه آيس كريم وفين فستان عيد الميلاد بتاعى لوكنت أة

وفين ماما . . أنا عاوزه أمى . . (تجلس كأنها فى حلم وتنظر وت

انت واقف عندك ليه ؟

(وتنهض من الفراش وتقترب منه وتنظر فى وجهه)

انت عاوز مزيكة ؟

كونتن : وهو كذلك بس نامى وأنا حاسمعك مزيكة

(وتذهب إلى الفونوغراف وتضع عليه أسطوانة وتسمع جاز)

ماجى : لأ . . اقعد انت . . اقلع جزمتك . . مش لازم تعمل حاجة بعد كده . .

(وتدير الاسطوانة)

أنا كنت نايمة ؟

كونتن : أفتكر لحظة . .

ماجى : وهيه كانت هنا ؟ . . كان فيه حد هنا ؟

كونتن : لأ ماكانش فيه غيرى

ماجى : ماكانش فيه دخان ؟

كونتن : أمك ماتت وخلاص ماتقدرش تأذيك تانى ما تخافيش .

ماجى : (**بصوت يائس كطفل خائف**) انت ناوى تحطنى فين ؟

كونتن : (**بصرخة مهددة**) أبداً ولا فى أى مكان يا حبيبتى هو اللى . . هو اللى حيختار . . هو اللى حيقول لك . .

ماجى : شوف حتى . . أهو حانام قدامك أهوه . . شوف حتى شوف . .

كونتن : طيب شاطره . . شاطره . .

ماجى : فاكر كنت بتكلمنى إزاى لحد ما أنام

كونتن : أيوه فاكر . .

(**ويجلس إلى جوارها على السرير وتحاول أن تتكلم بوضوح**)

ماجى : كانت مريحة سفريتك ؟

كونتن : أيوه كانت مريحة جدًّا . . وانت كنت عامله إيه هنا ؟

(**تتنفس بصعوبة**)

ماجى : أيوه شوية ناس هنا . . ودلوقت تقدر تاخد الحبوب دى إذا كنت عاوز . .

كونتن : أنا حاقول للخدامة تيجى تاخدهم

(وينهض ويتحرك وماجى تمسك الزجاجة)

ماجى : لا أنا مش حاديهم لها . .

كونتن : طب انت عاوزانى أخدهم ليه ؟

ماجى : خدهم أهم

كونتن : شايفة دلوقت ؟ شايفة انت عاوزة منى إيه ؟ عاوزة تخلينى آخد منك الزجاجة وبعدين نتخانق وبعدين أسيبهم لك وبعدين تاخديهم وتموتى نفسك .. شايفة انت بتعملى إيه ؟ عاوزة تعمليني مجرم ؟

(ويتراجع)

دلوقت أنا حامشى ولا يمكن انت تكونى ضحيتى . . لكن انت دلوقتى حتبقى ضحية نفسك وبايدك انت

ماجى : (تسحب يدها وتنظر إليها)

بس أنا كنت عاوزة أبقى حاجة كبيرة علشان انت تفخر بيه . .

كونتن : أنا علشانك انت أكتر من أى حاجة . . انت عندك طموح والطموح مش جريمة وتقدرى تبقى كل حاجة من غيرى

ماجى : (وهى تكاد تبكى)

انت هربت لأن ماعندكش صبر . .

كونتن : أيوه مضبوط

ماجى : وعلشان كده كذبت كمان

كونان : أيوه مضبوط وكذبت كل يوم احنا كنا منفصلين عن بعض .

ماجى : انت كنت عاوز مومس سعيدة مش كده ؟

كونان : مش مومس بس سعيدة . . أنا مش عاوز وجع دماغ .

ماجى : لكن المسيح حبها

كونان : مين ؟

ماجى : لعازر

كونان : **(لحظة صمت)**

أيوه ده مضبوط . . أيوه حبها لدرجة إنه أحياها لكن ده اسمه المسيح . عنده الحب اللى مالوش حدود ولما ييجى راجل يحاول أن يحب حيكون عن طريق القوة . . ولما ييجى واحد ينقذ واحد تانى بأكذوبة الحب اللى مالوش أول ولا آخر ده يلقى ظل على وجهه الله . . واللى بيحاول يقف بين شخص وبين حقيقته ما يمكنش يكون بيحبه .

ماجى : **(تحاول أن تمحو بعض الصور من ذهنها)**

لكن أبويا حيعرف مكانى إذا أنت حطيتنى فى حتة

كونان : لأ . .

ماجى : لأ ؟ طيب إيه هو اللى يمشى مع الأخلاق ؟

كونان : إن الواحد يقول الحق

ماجى : حتى ولو على نفسه

كونان : أيوه

ماجى : **(تتجه إليه ونظرتها مجنونة وقد بدا الصدق على وجهها مجرداً من كل قيد وفيها صرخة مكتومة كأنها لم تكتشف إلا الآن أنه لا أمل)**
أنا سامعاك . . كونتن حبيبى سامعاك إيه اللى حصل ؟
(وتبكى ويبكى هو أيضاً)

كونتن : **(وكأنه على شفا الهاوية)**
ماجى احنا الاتنين هلكنا بعض . .

ماجى : **(تبكى وتناديه)**
لا مش أنا . . مش أنا

كونتن : أيوه أنت . . وأنا . . قلنا نعيش . . وقلنا نعيش دلوقت وحبينا براءة كل واحد . . وحبينا براءتنا . . كان فيه ملاك ليل ونهار يجيب لنا بالضبط اللى احنا عاوزين نفقده . . ومافيش دكتور يقدر يقتله ولا فيش ظلام يقدر يخليه يضيع فى الطريق ولازم تحبيه لأنه بيحتفظ بالصدق فى العالم . . الحبوب اللى انت بتبلعيها دى زى ما تكونى بتبلعى قوة . . لكن مش حاينقذك إلا اللى انت عملتيه . . لو إنك انت حبيتى فى يوم وقلت إنك كنت قاسية على الناس وياما ضربونى وياما كنت أنا شريرة معاهم وشتمت جوزى وقلت عليه إنه أبله قدام الناس وإن أنا أنانية رغم كرمى وإن أنا جرحنى طابور طويل من الناس . . لكن أنا بتعاونت مع اللى قتلونى . .

ماجى : **(فى ثورة)** انت ابن كلب

كونتن : أنا مليان كراهية . . أنا يا ماجى باكره الدنيا . .

ماجى : أخرج من هنا . .

كونتن : أنا باكره الستات . . باكره الرجاله . . وباكره اللى ما يركعش عند رجلى ويعلن حبه الأبدى لى . .

(تملأ يدها بالحبوب المنومة وتتكلم فى يأس دون أن تحاول أن تضع الحبوب فى فمها)

أرميها فى البحر . . أرمى الموت فى البحر واشربى حياتك بدل منه . . حياتك المتعفنة الكريهة الصورة المشوهة للحياة . . القوة اللى انت بتدورى عليها هى : الموت . . حاولى تعملى أقسى حاجة فى الدنيا . . شوف الكره اللى فيك وعيشى بعد كده . .

(وفى صمت ترفع يدها إلى فمها ويمسك هو يدها ويحول بينها وبين فمها)

ماجى : انت إيه ؟ انت قاضى حقير ؟ سيبنى انت مش قاضى . . انت عارف امتى أنا كنت عاوزه أموت لما قريت اللى انت كتبته يا قاضى . . بعد شهرين من جوازنا يا قاضى . .

كونتن : (وقد صدم ويفزع)

خلينا نتكلم بصراحة مش كلمتين على ورق هما اللى حطمونا . . انت قلت لى إنك كنت عاوزه تموتى نفسك قبل ما تعرفينى بزمان

ماجى : يعنى ماكنتش موجود انت ؟ وماكنتش لسه قابلتك ؟

(وتحاول أن تضحك)

انت جبان . . جبان . .

(وتترنح ولكنها تتماسك والحبوب فى يدها)

أنا كنت فاكره إن أنا متجوزة ملك يا ابن الكلب . . كنت بادور

على قلم أمضى به فى الأوتوجرافات وهناك أهوه أدى المكتب بتاعه فاضى وكرسيه فاضى وبيقعد ويفكر فى مشاكل الناس . . وأدى خط إيده وكنت عاوزة ألمس خط إيده . . وأدى كلامه مكتوب على الوق . .

(وكأنها تقرأ فعلاً فى الهواء)

الطريقة الوحيدة التى سأحبها إلى الأبد هى ابنتى لو . . كنت أجد طريقة كويسة للموت . .

(تتجه إليه)

أمتى حتواجه ده يا حضرة القاضى . . فاكر امتى أنا وقعت مغمى علىَّ . . فاكر السجادة الجديدة . . هو ده اللى موتنى يا حضرة القاضى . . مش كده ؟

(وتترنح وتتجه إليه)

مش كده أمتى حتواجه ده ؟

كونتن : (لحظة صمت يقاوم اتهامها وشعوره بالذنب)

طيب حطى الحبوب دى فى الزجاجة . . أنا حاقول لك الحقيقة . .

ماجى : أنت مش حاتقول الحقيقة

كونتن : أنا حا أقول الحقيقة . .

(ويمسك يديها ويبعدها عن الزجاجة)

بس خلى معاك الزجاجة وحطى الحبوب فيها وأنا حاقول لك . .

ماجى : **(وقد أطبقت يدها على الحبوب)**

كونان : رجعى الحبوب فى الزجاجة . .

(وتدعه يضع الحبوب فى الزجاجة ويحتفظ بها وتظل ممسكة بالزجاجة فى يديها وقد أخذت نفساً عميقاً)

ماجى : كذاب . .

كونان : **(فى هدوء)**

وعملنا أول حفلة فى بيتنا كان فيها شخصيات مهمة . . مدير التليفزيون والمخرجين . .

ماجى : وأنت كنت مستعر منى ما تكذبش . . لسه عامل نفسك إله ما هو ده اللى قتلنى . .

كونان : بس أنا ما كنتش مستعر منك . . أنا كنت خايف . . أنا ما كنتش متأكد إذا كان لك صلة بيهم ولا لأ

ماجى : لكن أنا ما عرفتش ولا واحد منهم . .

كونان : **(دون أن ينظر إليها)**

وأنا ايش عرفنى أنا أقسم لك إنى أنا ما فكرتش فى أن واحد منهم له أى قيمة عندى وما أقدرش أتخيل اللى يخلينى أخجل منه . . وده كان بعد فوات الأون . . وأنا كتبت ده وأنا زى غيرى اللى خانوك وأنا ما يمكننش أكون موضع ثقة مرة تانية . .

ماجى : **(تهز رأسها)**

أنت عمرك ما اديتنى فرصة .

كونان : **(دون أن تكون عنده رغبة فى العفو)**

أنا اديتك يا ماجى لكن بعد فوات الأوان . . اديتك كل حياتى لكن برضه بعد فوات الأوان . .

ماجى : (بخليط من الاتهام والرقة) لكن ليه كتبت ده . .

(وتبكى)

كونتن : لأن بعد الضيوف ما خرجوا وانت قلت لى كده فجأة إن أنا بارد ومتباعد ودى كانت أول مرة أشوف عينيك بالشكل ده لأنى خليتك تحسى إنك مش موجودة

ماجى : ما تلخبطش بينى وبين لويز

كونتن : هو ده اللى حصل وإذا كنت أنا أتهم اتنين مختلفين بنفس التهمة . . بالشكل ده تنقفل الدايرة قدامى وأنا لا بد أواجه أسوأ ما تخيلت وهو إنى ما أقدرش أحب وكتبت كده زى ما يكون جواب لنفسى . .

(وتضع هى الحبوب فى يدها) .

وادينى قلت لك وده آخر ماعندى ، عاوزه أكثر من كده إيه ؟

(وتشرع فى وضع الحبوب فى يدها تمهيداً لوضعها فى فمها فى اللحظة التى يحول بينها وبين ذلك)

أكثر من كده عاوزه إيه ؟ احنا يا ماجى لازم يكون عندنا شىء من التواضع أمام أنفسنا . . احنا الاتنين مولودين من مجموعة من الأخطاء . . والبنى آدم لازم يسامح نفسه . . عاوزانى أقول إنى أنا قتلتك ، وهو كذلك أنا قتلتك . . وبعدين ؟ عاوزه إيه كمان ؟

(هدوء غريب يسود وجهها . . تتمدد على السرير وتتلاشى من وجهها كل نزعة عدوانية)

ماجى : بس خليك بنى آدم وساعدنى وبلاش خناق معايا . .

(يترك يدها تسقط على السرير)

وحبنى واقعد جنبى . .

(فيجلس)

وغطينى

(ويغطيها)

وعاوزه أسمع صوت البحر لما كنا بنبوس بعض هنا لكن بعد كده مش حنسمع صوت البحر . . عاوزاك تشيل كوم الرمل ، ده مش عالى قوى . .

كونان : احنا خلاص اتخربنا والكوم ده هو اللى مسنود عليه السقف . .

ماجى : طيب انت قول لهم يعملوا سقف جديد قول لهم يشيلوا الكوم ده . .

كونان : **(لا يجيب)**

ماجى : تعال نام جنبى أنا بردانه . .

كونان : ما اقدرش أعمل ده تانى . . مش وانت بالشكل ده أبداً . .

ماجى : أرجوك بس لحد ما أنام

كونان : يا ماجى كفاية تهزىء فيَّه خلىٍّ لى شوية كرامة

ماجى : طيب من باب الشفقة بس . . أنا بردانة

(وينام فوقها ويمسك رأسه بيده . . صمت)

لو بطلت خناق معايا أنا حاتخلص من المحامى التانى . . هيه ؟ . . أوكى ؟ بس ما تتخانقش معايا . . وعلى فكرة هو مابيتخانقش معايا أبداً . . وبطَّل تقول احنا انتهينا . . وحتعمل إيه فى كوم الرمل علشان أنا بحب صوت البحر . . البحر ده زى ما يكون أم كبيرة . .

(ويبتعد عنها وينظر إليها وعيناها مطبقتان) انت حتبقى كويس دلوقت علشان أنا كلى حب وجنس . .

(وتتنفس بعمق . . ويمد يده ويأخذ الزجاجة)

كونتن : ده منتهى التحقير ليَّ . .

ماجى : لكن لوكان لعازر . .

كونتن : لكن مش أنا المسيح . . انت مش حتقتلينى . . لا يمكن تقتلينى . . كل اللى انت بتعمليه ده علشان تقتلينى . .

ماجى : كذاب . .

كونتن : بعد كده مش كذاب . . أنا مش مسئول عن حياتك . . أنا مسئول عن حياتى بس أنا عاوز الحبوب دى . . حطيهم فى إيدى بقى . .

(تنظر إليه تحاول أن تبتلع ما فى يدها ويختطف بعض الحبوب ولكنها تبتلع معظمها ويختطف الزجاجة منها . . بينما هى تشدها ويتنازعانها . . وتقع على الأرض وتقاومه وتخربشه ومن الغريب أنها تبتسم وأنها تضحك)

كونتن : ارمى الزجاجة ياكلبة . . انت عاوزة تموتينى

(وتمسك بالزجاجة وتبتسم ويرفعها إلى أعلى ويصرخ)

انت عاوزة تموتيني .. انت عاوزة تقتليني ..

(ويلقى الزجاجة بعيداً عنه وتظهر الأم ومعها بعض اللعب فى يديها)

الأم : افتح الباب يا حبيبى أنا ما باضحككش عليك

كونتن : (يبعد عن ماجى التى تسقط على الأرض . . بينما تمضى الأم دون توقف)

الأم : إيه اللى خلاك جبت الميه هنا ؟

(صوت البحر والأم فى فزع)

بلاش الميه دى . . أنا حاموت إذا عملت كده . . أنا شفت نجمة فى السما نهار ما اتولدت . . نور جديد فى الدنيا . .

(يقف جامداً فى مكانه عندما يمسك بعنق أمه وتسقط على الأرض تحاول أن تتنفس ويتركها فى رعب)

كونتن : جريمة .

(وتتعثر هى فى الظلام وترفع يديها إلى السماء وتهمس)

الأم : حاموت . . حاموت . .

(ويتجه إلى ماجى التى تنهض ويحاول أن يساعدها وتنظر إليه فى سخرية وعيناها ترمقانه بشىء من الزهو ومن الخوف)

ماجى : احنا الاتنين عارفين انت حاولت تقتلنى يا حضرة . . أنا قتلونى ناس كتير . . ناس ما اعرفش أساميهم لكن هيه نفس الحكاية يا حضرة . . انت فى آخر صف طويل . . طويل بصراحة . .

(يحاول أن يساعدها كأنما لم يوجه إليه أى اتهام)

ابعد عنى . . ابعد عنى . . لا . . لا . . لا أنت مش حتعمل كده

(فى حرص كأنها تواجه وحشاً مفترساً)

انت ما تعلمش كده والا حانده لك كونتن (وتنادى بهدوء)
كونتن . . كونتن . .

(وتسقط فاقدة الوعى على الأرض وتتنفس بعمق ويتجه إليها ويقلبها فى بطنها ويقوم بعملية تنفس صناعى وفى اللحظة التى بدأ فيها ذلك ينادى)

كونتن : كارى . . كارى . . كارى .

(تظهر كارى متأثرة جدا كأنه الوداع الأخير) بسرعة اطلبى الإسعاف
(كارى تخرج بسرعة وتظهر فليس وتبقى وراءها) . .
وأنقدناها . . وكان فى الوقت المناسب . . المناسب لها هى . . مش فى الوقت المناسب لى أنا . . وتانى يوم لميت هدومى . . والدكتور بتاعها قال لى إنها حتعيش كمان كام شهر . . وتصور إن الدكتور ده اعتقد فى وقت من الأوقات إنها حتعيش . . الله أعلم . . إلا إذا كان هو كمان بيحبها . .
(يكاد يبتسم . ثم بصعوبة)
وأنا لاحظت كده . . أول ما بدأنا نتناقش . . أنا عارف إيه اللى حيحصل بعد كده . . لكن ليه نضيع وقت . . كل ثانية لها قيمة . . ليه نضيع الوقت فى الخناق . . إيه اللى أهم من حياتها علشان هى تقامر بيها . . ؟
(يظهر البرج ويضىء بوضوح جدا)
شايف سذاجتى ؟ . . علشان تسترد ده كله . . من السهل إنك ترتكب جريمة . . لكن أنا مش عاوز كده . . أرجوك . . أنا عاوز كل شىء زى ما كان . . بالضبط زى ما كان . .

(ويتطلع إلى أعلى)

وكل النجوم دى ثابتة فى مكانها . . سعيدة جدا . . وأنا واقف هناك وهى لحظاتها الغالية جدا ، حية تتحرك فى أيدىَّ زى النمل . . وسمعت كل حاجة . . سمعتها وهى بتتنفس بعمق . . أنفاسها زى وقع أقدام لخطوات السلام إلى نفسى . . أنا عارف إنى عاوز أنفاسها . . وعاوز السلام . . لكن مش عارف ده يبقى إزاى . . أنا كنت باحب البنت دى . . (لحظة صمت)

والاسم . . حتى الاسم كمان . .

(تظهر لويز شابة فى ملابس المعمل . . ثم بقية شخصيات المسرحية)

وباسم مين انت دورت ظهرك . . باسم مين انت تنكرت . .

(ينظر إلى الجمهور)

تنكرت لاسمك انت ؟ باسم كونتن . . باسمك الملطخ بالدم . .

(تظهر هولجا فى أعلى مستويات المسرح)

هولجا : مفيش حد ساذج ماقتلوهوش

كونتن : لكن الحب . . الحب يكفى ؟ . . ولكن أى حب . . أنا عارف بس عارف . . إزاى أقدر أقتل . . أنا عارف . . إنها كان لازم تحصل . . لكن معرفتى دى هل هى العلاج . . ؟

(وينظر إلى البرج . . ويتطلع إليها كأنه إله مخيف)

وهو ده ممكن مش دى حاجة غريبة بالنسبة لأى حد ؟ وأنا مش لوحدى ومفيش حد . . يرضى أن يعيش لوحده فى المكان ده ؟ بعد ما مات كل الناس اللى كانوا ساكنين فيه . . والعلاج إيه ؟

مين اللى ممكن يبقى ساذج وبرىء فوق جبل زى ده . . جبل من الجماجم . . أنا أقول لك إيه اللى أنا عارفه . . اخوانا ماتوا هنا . .

(وينظر إلى ماجى التى انهارت) ولكن إخوانى هم اللى بنوا البرج ده . . وقلوبنا هى اللى قطعت الحجارة دى . . والعلاج إيه ؟ الحل إيه ؟

(يظهر الأب والأم والأخ دان . . ويظهر «لو» وميكى . . وبقية الممثلين)

لا . . أبداً مش الحب . . أنا حبيتهم كلهم . . كلهم . . واديتهم كل الفشل وسلمتهم للموت علشان أعيش . . أنا بالضبط زى ما ادونى وادوا بعض . . الكلمة والنظرة والصدق والكذب . . وكل ده باسم الحب . . !

هوجا : هالو . .

كونتن : إيه اللى حيدافع عنها . . ؟

(ويناديها)

هذه المرأة عندها أمل . . عندها أمل لأنها بتعرف

(وتقف فى مكانها دون حركة)

والبلاد اللى اتحرقت علمتها حاجة . . وموت الحب علمنى نفس الحاجة . . اتعلمت إن الإنسان فى غاية الخطورة . .

(متطلعا إلى الفضاء)

وعشان كده أنا باجى كل يوم زى شاب . . حتى دلوقت . . حتى دلوقت أقسم لك . . وباقول لنفسى إنى أقدر أحب الدنيا تانى . . هل المعرفة . . هل العلم هو كل حاجة ؟ إن الواحد

يعرف ؟ ويعرف وهو سعيد ؟ إننا بنتقابل . . وبنتقابل . . واحنا ملعونين . . هل ده كل حاجة . . إن الواحد يعرف إننا بنتقابل مش فى جنينة ثمارها من شمع وأشجارها مرسومة فى جنة عدن . . لكن بعد كده . . بعد السقوط من الجنة . . بعد موت ناس كتير . . هل يكفى إن الواحد يعرف . . ؟ هل المعرفة كل حاجة ؟ . . الرغبة فى القتل . . الرغبة دى ما تقتلتش لسه . . ولكن بشىء من الشجاعة من الممكن الواحد يواجه الرغبة دى بالتسامح . . ويتسامح مرة تانية . . وتالتة . . وإلى الأبد . . ؟ ممكن ده ؟

(ويقاطعه المستمع بالنظر إلى ساعته) حالا مش حتأخر عليك أكتر من كده . . أشكرك على إنك اديتنى الوقت ده كله . . لا . . مش بالضبط ، ده شعورى . . لكن يظهر إن اللى باقول عليه ده ممكن . . ماتخافش . . يمكن ده كل اللى الواحد يملكه . . حاقول لها كده . . أيوه وهيه حتعرف إيه قصدى . . شكراً وأرجوك إنى أشوف بعدين . . شكراً جزيلاً . .

(ويتجه إلى أعلى المسرح . . ويتردد ويواجه كل الممثلين يمر بلويز ويتوقف . . ولكنها تدير وجهها بعيداً عنه . . وتتقدم وتقف إلى جواره وتحنى الأم رأسها ف أسف غير مفهوم وما يمس هو وجهها بيده وتنظر إليه وتبتسم . . ويقترب من أبيه وأخيه . . ويشير إليهما أن يقفا . . ويقف الاثنان فى مكانهما وتظهر فليس وتكاد تلوح بيديها له . . ويصافحها . . ويقف «لو» ومعه ميكى متجاورين . . وينظر إليهما . . ولكن أحداً لا يلتفت إليه ولكنهما يمشيان وراءه . . ثم يصل إلى

ماجي التى تحاول أن تنهض من الأرض . . لعلها تستيقظ . . ثم يصعد إلى هوجا التى ترفع يدها كأنها تراه وفى حب عميق . .)

هوجا : هالو . .

(ويقف على مقربة منها ويهمس إلى الممثلين ويواجهها ويتجه إليها وهو يمد ذراعه . .)

كونتن : هالو . .

ويظلم المسرح كله

« ستار »